السياسة الأسبوعية

AL SIASSA HEBDOMADAIRE

موضوعات

هذا العدد

ضيف مصر العظيم



موضوعات

هذا العدد

السياسة فى الخارج

فضلا عما يباع من السياستين بيد الباعة فى أنحاء العالم العربى رأينا أن نجيب طلب ... التى رأت عرضها فى الجهات المدونة بعد

فى لندن

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بالمكتبة الانجليزية والاجنبية

English & Foreign Library

٨٧ (شافتسبرى افنيو)

87 Shaftesbury Av.
London W.

فى باريس

تباع السياسة اليومية والسياسة ...

فى حمص

السبت ٣١ ديسمبر سنة ١٩٢٧
ادارة الجريدة بشارع المبتديان رقم ١٠
الاعلانات يتفق عليها مع الادارة
تليفون مدينة ٤٥٧٢ و ١٥٠٠
رئيس التحرير المسئول محمد حسين هيكل

السياسة الأسبوعية

السنة الثانية العدد ٩٥
الاشتراكات
عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشا
خارج القطر ٢٠ شلنا
AL SIASSA HEBDOMADAIRE
10, Rue Mobtadayan - Le Caire
Téléph. 4572 - 1500

أمين الرافعي

مات مجاهد فريد الصفات، وخلا مكان رفيع في عالم الصحافة المصرية لم يكن ليشغله ولا ليملأه سوى أمين. مكان الكفاح في سبيل العقيدة حتى يدمى الخصوم أو يدمى صريعا مثخنا بالجراح، مكان الايمان بالله وبالحق وبالنفس، فاذا أقبلت عليه الجماهير وعلت به الى السماك لم تزده علوا لان يقينه هو الذي يعليه، واذا أدبرت عنه وحاولت أن تنزل به الى الحضيض انخفضت قيد أنملة لأن من يسمو به وجدانه لا يحط من قدره أوهام السواد.

أمين الرافعي! أنعم وأكرم به في الدنيا والآخرة. تقلبت عليه صروف الزمان من حلاوة ومرارة ومن رخاء وشدة ومن صحة ومرض، وهو في كل حال شريف عصامي، وفي كل حال قائد من قادة الوطن يلتف الناس حوله تارة وينفضون من حوله تارة، فلا يأخذه الكثرة مرح ولا عزة، ولا تأخذه القلة وحشة ولا ذلة: كان ركينا ومبدأ مكينا وخادما لأمر مخلصا أمينا.

كم خاصم من أجل المبادىء وخصوم. وكم كان قليل الاشياع في بعض الظروف كثير النقاد والمخالفين، لكن من ذا كان يسمع اسم أمين أو يلقى شخص أمين ولا ينبض قلبه بالاجلال والاعجاب. ذلك أنه كان نسيج وحده لا نسيجا متداولا مألوفا، وعبد رأيه وربه لا عبد فرد ولا جماعة مهما كثرت. وهذه صفة من الاخلاق اذا تميز بها انسان عجز حتى خصومه عن الزراية به أو النيل من كرامته. ليس يعيب المرء خطؤه في الحكم، وانما الذي يعيبه حقا فساد الطوية والتواء النية والانقياد لمذهب ليس عليه الضمير.

ولم يكن أمين في شيء من هذا. بل وقف يحصن مبادئه على صخرة صلبة عالية لا ترتفع اليها تيارات الحوادث الواقعة، ولا يجذبه عنها ما يغرى به الوادي الخصيب على «العمليين» من ثمرات ونعم، كلا ولا يزحزحه خطب ملم ولا نازلة كاسحة، وانما قضى ريعان شبابه الغض وأيام كهولته الذابلة فوق هذه الصخرة الصلبة العالية، متدليا بنظره تارة الى معامع السياسة اليومية ونفسه تحترق من الالم وقلمه يشتعل بالاذى، ومتساميا بروحه الى السماء تارة يستمد منها أمدادا يلطف به آلامه وقوة يؤيد بها في جهادها العقد العجيب.

لقد كان أمين فذ الجهاد بين العاملين، تخرج في مدرسة الحقوق زاهدا في وظائف الحكومة زاهدا في المحاماة وفي كل عمل يراد به حطام الدنيا. وانما كان له رجاء واحد ومرمى في الحياة واحد: أن يكون جنديا من جنود مصر يناضل بالقلم والروح. وكان الحزب الوطني وجريدة اللواء مدرسة الناهضين من الشباب ومنبرهم العام. فكانت مواهب الفقيد أن ظهرت ولم يلبث حتى أصبح أمين علما من أعلام الصحافة في مصر ومثالا نبيلا لمعاني الاخلاص في الخدمة القومية والتضحية في سبيلها بأيام أيام العمر، لا يصرفه عن غايته الكبيرة نزغة شباب ولا شهوة نفس ولا حرص على صحة أو مال أو جاه. ولست أكتب هذه العجالة تقريظا لمراحل التفقيد وأعماله، وانما أكتبها لالم الى تلك الصفات النفيسة التي امتاز بها الفقيد العزيز وبمثلها يكون العظام عظاما.

ان كانت العظمة بالمال فان أمينا لم يكن يوما من رجال المال. وان كانت بالنفوذ والجاه، فان أمينا لم يعمل يوما لجاه أو نفوذ، واذا كان قد رزق الجاه يوما فانه لم يشعر به لانه لم يطلبه ولم يفكر فيه ولم يستخدمه قط لغرض يعود على شخصه أو ذويه بنفع قل أو كثر. لكن العظمة ليست بهذا ولا بذاك، وانما هي صفات كبيرة في النفس وعواطف مألوف في الاخلاق. وهي غاية كريمة يقف المرء عليها حياته ويفتديها براحته ونعيمه ومحبات قلبه الذي ما يفتأ يخفق لغايته الكريمة. وأمين كان هذا كله. فكانت حياته التي تعجلتها الاوصاب وبادرها الموت ولم يكد الراحل العزيز يقضي سن الكهولة — كانت حياته درسا بليغا لكل من يريد من شباب مصر أن يتعلم كيف يفنى في خدمة قومه لا يبتغي بها جزاء ولا شكورا.

سلام عليك يا أمين ورحمة. وتحيات مباركات لك من إخوانك وأمتك جميعا. أنهم لن ينسوك أبدا ما دام للبر والوفاء مكان في الضمائر، وما دامت الامم تعلي مكان ابطالها وتخلد ذكراهم بين الجوانح. وان جزاءك الاوفى لهو عند الله الذي لا تضيع عنده ذرة من عمل عامل. لقد كنت تكون في منتصف مقالك ترسل في سطوره حرارة روحك، فيحين وقت الصلاة فاذا بك تترك القلم وتقيم الصلاة على ملأ الحاضرين. لقد كان ايمانك بحقوق الوطن لا يعدله سوى ايمانك بحقوق الله. فأنت أيها العزيز الراحل، يا من كنت درة غالية في عقد الصحافة المصرية، ومجاهدا قل أمثاله بين المجاهدين، وصفحة قيمة ناصعة البياض في سفر نهضتنا الكبرى — أنت كنت موضع الكرامة عند الله والوطن في دنياك، وأنت في أخراك موضع الكرامة عند الله والوطن.

لم تكن يا أمين قرير العين في الدنيا فلتكن قرير العين في الآخرة. لم تترك مالا ولا نشبا ولكن تركت ذكرى هي أبقى وأثمن من المال والنشب. نحن مودعوك وداع الجسم الحي لاعز جوارحه، ومذرفون عليك دموعا لن تفي بحقك مهما غزرت أو حالت دماء. وانما عزاؤنا عن شخصك أن تتأسى بمثالك. ومثالك سيظل ماثلا نصب العيون وفي دخائل الروح كما المثل اليوم مصطفى وفريد وسعد.

فالى جنات الخلد تنعمون فيها على سرر متقابلين.

محمد توفيق دياب

تمام اتصال مصر وجاراتها الشرقية

حول تطبيق القوانين المصرية في سوريا

جرت «السياسة الاسبوعية» منذ انشائها على تقاليد السعي الحثيث في سبيل توثيق العرى بين مصر وجاراتها الشرقية داعية الى زيادة تسهيل طرق المواصلات بين هذه البلاد جميعا، والى رفع الحواجز الجمركية من بين تخومها، والى توحيد برامج التعليم فيها، وبخاصة الى توحيد النقد المتداول من حيث قيمة الوحدة الذهبية ومن حيث الاقسام التي توزع عليها.

وقد حدث بالفعل ان طريقة تقسيم العملة المصرية الى مئة جزء ينقسم كل منها الى عشرة أجزاء أخرى قد عمل بها في فلسطين وفي سوريا كما ينتظر أن يعمل بها في العراق وان كانت الوحدة الذهبية لاتزال غير متفقة مع الوحدة المصرية فهي في سوريا مساوية في القيمة للقطعة ذات العشرين فرنكا وهي في فلسطين كما ستكون في العراق مساوية للجنيه الانجليزي.

لكن العمل — ولاسيما في سوريا — لايزال مستندا الى الوحدة المصرية — فلا تذهب الى بيروت ولا تذهب الى دمشق ولا تذهب الى غيرها من مدن لبنان وسوريا وبلاد العلويين دون أن تجد الفنادق تعلق تلك البيانات تقول فيها: ان العملة التي تقدر بها أجورها وأثمان مبيعاتها انما هي العملة المصرية ذات القيمة الثابتة.

ومعنى هذا الامر الواقع أن الاحوال الاقتصادية والاجتماعية في سوريا تحتم من تلقاء نفسها أن تظل الصلات بين مصر وبلاد الشام جميعا وثيقة متينة.

***

ومن نافلة القول أن نذكر ان الامور التي تقررها الاحوال الاقتصادية والاجتماعية لاتكون في حاجة الى قوة تشريعية تسندها بل هي مما يتسابق وراءها التشريع يسجلها ويؤيدها.

فكان حقا أن تغتبط مصر وتغتبط سوريا وغيرها من الجارات الشرقية بهذه الاحوال الاقتصادية والاجتماعية التي تحكم بطبيعتها زوال الحواجز وإيجاد الاتصال المتين بين تلك الدول جميعا. لكن ذلك لايمنع أن يرحب الناس فيها بكل رأي يكون من ورائه زيادة إحكام الروابط بين مصر وشقيقاتها الشرقية.

وقد حدث أن نشرت جريدة «الجورنال» الباريسية بعددها الصادر في السادس عشر من شهر ديسمبر الحالي مقالا افتتاحيا للاستاذ «جوزيف بارتيلمي» عميد كلية الحقوق بجامعة باريس والعضو بالمجمع العلمي الفرنسي ووكيل لجنة الشؤون الخارجية بمجلس النواب عرض فيه لاعمال فرنسا في سوريا، فقال فيما قال: ان القوانين العثمانية القديمة هي التي لايزال معمولا بها في سوريا في حين أنها قد ألغيت الغاء في بلادها الاصلية وهي البلاد التركية. ثم تساءل الاستاذ عن معنى هذا الجمود الذي تتقيد به السلطات في سوريا ولبنان وكان يتهمها بخوف القلق وعدم الاطمئنان في سلطاتها.

وعاد الاستاذ «بارتيلمي» الى الموضوع في ذاته فقال: اذا كانت فرنسا لاتريد أن تطبق «القوانين النابليونية» في سوريا، واذا كانت نفسها لاتطاوعها على أن تطبق هناك غير هذه القوانين الفرنسية من القوانين الحديثة فليس هنالك ما يضيرها اذا هي فكرت في استعارة «القوانين المصرية» لتطبيقها في بلاد الشام كافة، وهي في الحقيقة مأخوذة من القوانين الفرنسية مع اخضاعها لاعتبارات لها قيمتها في البلاد الشرقية.

***

وانا لنرحب الترحيب كله بذلك الرأي الذي تقدم به في صحيفة «الجورنال» الاستاذ العميد «بارتيلمي» فانه رأي يجيء مدعما للحالات الاقتصادية والاجتماعية التي تعمل العمل كله في توثيق العلاقات بين مصر وجاراتها الشرقية. ولا شك أن اخواننا السوريين واللبنانيين لاينفرون من هذا الرأي الذي يتقدم به الاستاذ الكبير بدافع الرغبة في أن يرى التشريع السوري واللبناني يخرج من جمود التشريع العثماني القديم الذي نبذه أصحابه الاولون أنفسهم.

ولعل أصحاب الكلمة في تلك الديار سواء من يتولى منهم المناصب العامة ومن لا يتولاها، يعيرون ذلك الرأي الذي أدلى به عميد كلية الحقوق بباريس جانبا كبيرا من عنايتهم. ولعلهم ينتهون الى اقراره فيسجلون لهم فخرا لايدانيه فخر في سبيل العمل على توثيق الروابط وتمكين العلاقات بين مصر وشقيقاتها الشرقية، وهو هذا التمكين وهو ذلك التوثيق اللذان يرغب فيهما أهل مصر وأهل تلك الشقيقات رغبة أكيدة قائمة على أواصر القربى بينهم جميعا.

ولعلنا نجد لهذا الذي نذكره اليوم في «السياسة الاسبوعية» عن اقتراح الاستاذ «بارتيلمي» صدى في صحف سوريا ولبنان، وفي صحف فلسطين والعراق أيضا. ولعلنا نجد له صدى كذلك في برلمان العراق وفي المجلس النيابي اللبناني فان ذلك كله مما يحقق الامنية التي تعيش في صدور الكتلة الشرقية العربية المتقاربة المتفاهمة.

الرياضة الأسبوعية

أخلاق رياضية

بمناسبة زيارة فريق الجيش

حجازي يلعب ولا يلعب

أصيب «حجازي» في مباراة الاهلي والطيران بالتواء عرق في فخذه الايسر منعه كثيرا عن أن يؤدي مأموريته كصائب لهجوم فريقه. وقد جرب نفسه قبل مباراة «المجر» بيومين فأحس بأن حالته ما زالت خطرة لذلك اعتذر واشتهر أمر اعتذاره بين الناس الذين حزنوا حزنا شديدا حيث سيحرمون من العابه الشيقة

ولكن رجال الاتحاد بدلا من ان يتخذوا عذره جديا اتهموه بالخروج عن النظام وأن دعواه المرض لا تنطبق على الحقيقة، ولذلك اضطر حجازي للاشتراك في المباراة كي يزيل من نفوسهم هذا الظن. ولم يكن في موقفه هذه المرة مجيدا كعادته موفقا لاحكام الرابطة بين أفراد فريق القاهرة. فمن نوجه اللوم لحجازي أم لرجال الاتحاد!!

جمهور النظارة واللاعبون

تعاونت في عضد اللاعب أثناء المباراة مواجهته بأقبح الانتقادات اذا ما أخطأ مرة أو غير مرة. ترى اللاعب يجري ويجهد نفسه ثم يلاقي من الجمهور كلمات الهزء والسخرية بل وأقبح ألفاظ الشتائم. وبعد ذلك نريد منه أن يؤدي مأموريته كلاعب مجيد بحذق وحنكة.

اقيمت مباراة بين منتخب القاهرة وفريق المجر في يوم الجمعة ٢٣ ديسمبر وحدثت بعض أغلاط من اللاعبين قابل الجمهور أصحابها بأشد كلمات الاحتقار. مع اني اعرف أن الفريق الذي يلعب مصري قبل كل شيء وان في انتصاره رفعة لمصر، وان افراد الفريق هم من أحسن اللاعبين بيننا. اظن ان لهذه الشتائم دخلا كبيرا في هزيمة فريق القاهرة بأربعة أهداف لهدفين. [illegible]

ومباراة. أمام هذه الظروف هل يمكن لهذا اللاعب أن ينصرف بالكرة تصرفا محمودا!!! أمر من اثنين: إما ان اللاعب منتخب بجدارة واستحقاق فيترك لنفسه تقدير العابه، واما ان يكون ضعيفا، وفي هذا راحة لنا وله اذا طالبنا من لجنة الانتخاب تغييره بغيره. أما الصراخ فضلا عما فيه من عرقلة للاعب فهو قلة ذوق وفساد للعب.

اللاعب المتمرد

لعب فريق المجر ضد الفريق الاسكندري وفاز عليه بثلاثة أهداف وقد قيل عن هذه المباراة ان بعض لاعبي الاسكندرية لم يكن موافقا على ترتيب فرقته فتعمد أن يظهر ضعف الآخر، وتجلى انقسامهم شيعا واحزابا أثناء اللعب. وكانت هناك فرص تعمد بعضهم اضاعتها. وبالاختصار كان في الفريق تمرد سبب هزيمتهم. هذه الظاهرة السيئة كثيرا ما شاهدناها في لاعبي الاسكندرية. وتمر المباراة تلو الاخرى من غير ان نرى تحسنا في طباعهم. بل كلما مرت الايام ازدادت هذه الطباع رسوخا في نفوس هؤلاء اللاعبين.

نحن على ابواب الالعاب الاولمبية ونفوس هذه صفاتها يجب استئصالها ان تعذر اصلاحها. نود تحقيقا دقيقا من ناحية الاتحاد ليتبين الخلل. والا فلو تركوا كما تركوا في الظروف السابقة لاستمر هذا الاستهتار يتجسم من يوم الى آخر فيتعذر ملافاته وتسوء العاقبة.

الالعاب الرياضية والجرائد المصرية

حضرت حديثا شيقا بين رجلين لهما مكانة ادبية كبرى وقابضان على زمام الحركة الرياضية في مصر وقد نعى كل منهما على الجرائد المصرية؛ فقال احدهما: لم أر جريدة عربية تكتب في افتتاحيتها نبذة رياضية أو وصفا لمباراة هامة بل كلهم يضعون الاخبار الرياضية وحفلاتها في الدرجة الثانية من الاهمية. فرد الآخر معللا هذه الحالة بأن حضرات رؤساء التحرير في مصر انما ادخلوا في صحفهم هذا الباب الجديد تقليدا للجرائد الاوربية من غير أن يحققوا من الفائدة الرياضية التي تعود على النشء صحيا وأخلاقيا. وقال الاول: وهذه النبذ الصغيرة التي ينشرونها في جرائدهم فيها كثير من النقد القبيح لان الذين تسلموا الكتابة في المواضيع الرياضية في تلك الصحف ليس لهم من الكفاية الرياضية والاطلاع ما يؤهلهم على قصر اقلامهم على الجانب الرياضي. [illegible]

نتائج المباريات

وألعاب الاسبوع في لمحة

مركز الاندية والمدارس العليا والثانوية في ألعابهم الدورية لغاية ٢٧ — ١٢

الاندية أو المدارس	لعب	فوز	تعادل	هزيمة	نقط	الاهداف له	الاهداف عليه
الاهلي	١١	١١	—	—	٢٢	٣٧	٦
الترسانة	١٢	٨	٣	١	١٩	٢٥	٦
الابيض	١٤	٩	٢	٣	٢٠	٢٣	١٤
المختلط	١٣	٨	٢	٣	١٨		
الازرق	١٣	٨	٢	٣	١٨	٢٢	١٥
الزمالك	١٣	٤	—	٩	٨		
البوليس	١٢	٣	—	٩	٦		
القاهرة	١٢	٣	—	٩	٦		
اليونان	انسحبت في الدور الثاني						
الزيتون	انسحبت في الدور الثاني						
دوري المدارس الثانوية							
الامير فاروق	٩	٨	—	١	١٦	٣٥	—
الخديوية	٩	٧	١	١	١٥	٢١	[illegible]
فؤاد الاول	٩	٦	٢	١	١٤	١٢	٥
السعيدية	٩	٦	١	٢	١٣	٢٦	٨
الجيزة الثانوية	٩	٤	—	٥	٨	١٠	٥
الثانوية الجديدة	٩	٢	—	٧	٤	٧	١٥
الابراهيمية	٩	١	—	٨	٢	٥	٢٥
التوفيقية	٩	—	—	٩	—	٤	٤٠
دوري المدارس العليا							
كلية الآداب	٤	٤	—	—	٨	١٥	٢
المعلمين: علوم	٣	٣	—	—	٦	٦	—
المعلمين: اداب	٢	١	—	١	٢	—	—
الطب	٣	—	—	٣	—	٢	٨
الهندسة	٢	١	—	—	٢	٤	٤
الحقوق	٢	—	—	٢	—	١	١٠
الحربية	١	—	—	١	—	—	٣

دوري الملاكمة لغاية ١٥ — ١٢ — ١٩٢٧
الميكانيكي ٢٣ نقطة — بوكاليلو ١٨ نقطة
الشبان ١٧ نقطة — الرومانية ١٧ نقطة
الاهلي ١٠ نقط — القاهرة ٤ نقط فقط

أهم ألعاب الاسبوع
السبت ٣١ ديسمبر — الجمعة ٦ يناير ١٩٢٨

[illegible]

الاسبوعية الشطرنج

— ٦٣ —

مسألة يراد حلها من ثلاث نقلات

قطع الابيض سبع: شاه، وزير، و... أربعة بيادق.

قطع الاسود اثنتان: شاه، فرس

وضع الاسود



وضع الابيض

***

الدور ٢رة ٦٣

دور المالي

لعب في مدينة هليفتن بالمانيا

الابيض كريمسر	الاسود فوجل
١ ب — ٤ و	ح ... ٣
٢ ح — ٣ فم	ب — ٣
٣ ب — ٤ فو	ف — ٥

[illegible]

النتائج السلبية

لمعاهدة الصداقة الايطالية اليوجوسلافية

نشرت مجلة « بوليتيكا » — وهى أشهر المجلات التى تنشر فى ايطاليا — مقالا هاما تحت هذا العنوان لسياسى كبير ولاهميته ننقل للقراء هذا الجزء منه :

تسير يوجوسلافيا فى الوقت الحاضر على سياسة الدسائس فى البانيا مخالفة بذلك روح معاهدة الصداقة ونصوصها، ولقد كان للحكومة الايطالية الحق فى أن تهتم بذلك كل الاهتمام لرعاية مصالحنا وصيانة مركزنا الادبى فى هذه البلاد التى أعلنت الامارة فيها فى سنة ١٩١٣ دون أن يكون عند مؤسسيها أية ثقة، أو أى أمل فى حيويتها لانها كانت صغيرة جدا، وكان لها حدود غير منتظمة ومفتوحة من كل الجهات وفى غاية الخطورة تستدعى قوة كبيرة للمحافظة عليها ورد الغارات عنها وأما أهلها فلم يكونوا ثابتين وكانت نفسيتهم دائما غير مطمئنة لايسيرون على سياسة واحدة، ولذلك فاننا ما كنا نعلم اذا كانوا سيحتفظون لنا فى الغد ما أبدوه لنا من الميول اليوم. فكان حتما علينا أن نستعد لكل مباغتة وأن نكون على قدم الاهبة لكل طارىء يأتى به المستقبل. ولقد كان للنزاع الداخلى والثورات المتتالية التى شبت فى هذه البلاد تأثيرات كبيرة كما حدث فى سنة ١٩٢٤ فى أيام حكومة « فان نولى » فقد ظهر أن البانيا اصبحت مركز تنازع بين انجلترا وروسيا، أو بالاحرى بين شركة « الانجلو بيرسيان » و« الستاندارد أويل ». ففى هذا الوقت أخذ « نينتش » يعمل على خلق سحابة لاجل أن يخفى حقيقة الموقف، وكان يصرح دائما بأن الحكومة اليوجوسلافية كانت « دائما مخلصة لمبدأ عدم التداخل فى شؤون البانيا الداخلية » بينما كان فى الحقيقة ينفخ فى النيران بواسطة بعض العناصر المعارضة وبعض المهاجرين من الالبانيين، وكان يشترك بكل ما أوتى من قوة فى ذلك النزاع الداخلى ظنا منه أنه يمكنه فيما بعد أن يتسلط عليها ويبسط فيها نفوذه.

وفى نفس سنة ١٩٢٤ عند ما رأت يوجوسلافيا أن حكومة « فان نولى » كانت على علاقات وثيقة مع بعض اللجان الثورية فى البلقان وأدركت أنها ليست يوجوسلافية الميول لانها أعدت العدة لايصال احمد زوغو الى الحكم واسقاط حكومة « فان نولى » ورغم تحذيرات السفير البريطانى سيرت جيشا صغيرا من المتطوعين داخل الحدود وساعدته وتركته يقتحم حدود البانيا، ولقد كانت هذه الحركة مفاجأة من جانب الحكومة الصربية واعتبرها كتجديد لعهد الصداقة المبرم مع ايطاليا (وكان فان نولى قد صرح فى ذلك الوقت بميوله الايطالية) ولكن هذه الحركة كانت كبيرة التكاليف على يوجوسلافيا التى دفعت ثمنها غاليا ولكنها لم تكن مجدية ولم تأت بأية فائدة فقد احتفظ موسولينى بهدوء الرجل السياسى القدير وادرك أن أحمد زوغو لا يمكنه أن يبقى خاضعا لحكومة بلغراد وكان يتوقع انقلابه فقدم له كل مساعدة ممكنة، وبدلا من سياسة الشدة التى استعملتها معه دولة البلقان الصغيرة فانه استعمل معه السياسة المالية والاقتصادية [illegible]

لابد منه وكان سريعا، لان احمد زوغو كان بين أمرين: اما أن يختار بين باسيتش أو موسولينى فيختار لالبانيا بين الفقر والهمجية الالبانية وبين مدنية الغرب وايطاليا. فكان حكيما وعادلا فى اختياره. ورأت بلغراد — التى كانت تعتقد أن سيكون لها فى « تيرانا » تابع مطيع وأرض بعيدة عن كل نفوذ ايطالى بعد وصول احمد زوغو الى الحكم — تداخل ايطاليا السامى والمدنى يأخذ فى النمو والازدياد بشكل مساعدة وتعاون مع الحكومة الجديدة وكانت المعاهدة التجارية فوزا لايطاليا ودليلا ساطعا على قوتها وقدرتها. على انها مع ذلك لم تمس بأى شكل عهد الصداقة مع يوجوسلافيا لانها بمساعدة الحكومة الالبانية على تنظيم شؤونها واصلاح حالها تثبت مركزها الداخلى ايضا

ومن ذا الذى يمكنه أن يتخيل ان المعاهدة التجارية، التى هى فى الحقيقة ليست سوى معاهدة سلام بمعنى الكلمة تعتبر عملا عدائيا، كائنا من كان. ولكن الصرب التى كانت حانقة أشد الحنق من انقلاب احمد زوغو ثارت بحقد العاجز والحسد على عقلاء قلبها شؤون البانيا الجديدة بفضل الاتفاق الايطالى وحالتها التى صارت اليها بعد عقد المعاهدة الجديدة مع ايطاليا فعمدت الى الدسائس تبثها لكى تضيع علينا جهودنا وتتلف عملنا على ترقية البانيا وتوطيد دعائمها وبث السلم فى ربوعها، فاخذت جرائد بلغراد فى نشر مخاوف كاذبة عن التسليح الايطالى الموهوم فى البانيا. وفى سنة ١٩٢٥ استخدم « باسيتش » اليه فى صربيا سليمان سقودره وكثيرين غيره من خصوم احمد زوغو وأعدائه الالداء، وامدتهم صربيا بكامل العدة من سلاح ومؤونة ووجهتهم شطر حكومة البانيا كما وجد رجب شاليا ومصطفى كروية وكثيرين آخرين من اتباع « فان نولى » ملجأ أمينا فى البوسنة واشتغلوا فيها بتدبير الدسائس تحت اشراف يوجوسلافيا، فصدر الامر الى بعضهم بالتجمع فى « زارا » بقصد التضليل ولكى يخفوا مقاصدهم ووجهتهم، بينما ألف دون زكا ودون شانتويا وسيلى صوقولى وسوسك بريلا وكوك بيب ميراكى لجنة كانت يجتمع اعضاؤها فى « طوزلا » من بلاد البوسنه.

وفى شهر اكتوبر سنة ١٩٢٦ عقد هؤلاء المهاجرون مؤتمرا فى مونانستير رسموا فيه خطة العمل لايجاد الفتنة فى البانيا، فتغلغلوا فيها من الشمال بين الميرديت والماليسون الذين كانت تعتمد صربيا على معاونتهم فى كل وقت، لانهم نشأوا وتربوا على كراهة ايطاليا بفضل التعاليم والدعاية النمساوية القديمة. وحدث انه فى يوم ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٢٦ اضطرمت نيران الثورة فى الشمال الشرقى من اشقودرة وكان على رأس الثائرين « الدون زاكا » ولكن سرعان ما خمدت بينما قامت الصحافة الصربية تعلن بلهجة غريبة وتدعى ان ايطاليا هى التى دبرت هذه الثورة وانه ولو أن هذا الاتهام مضحك وسخيف وغير معقول الا أن بعض صحف اوروبا الضعيفة المأجورة صدقته وهى تعلم ان المهاجرين اخفوا أسلحتهم فى البوسنة والهرسك ومنها [illegible] الى البانيا.

على ان « دون زاكا » نفسه الذى عاد مقهورا يجر ذيول الخيبة الى يوجوسلافيا قد كذب هذا الخبر تكذيبا قاطعا وأكد فى حديث له نشرته احدى المجلات: « ان خصوم الحكومة الجديدة من الالبانيين يضعون كل آمالهم فى يوجوسلافيا »

ومع ذلك فان ايطاليا لم تقف مكتوفة اليدين امام هذه السياسة المضحكة الموجهة الى ايطاليا والتى كان جوابا من يوجوسلافيا على معاهدة الصداقة التى امضتها الحكومة الصربية، ووقفت على قدم الاستعداد لانها كانت مقتنعة بضرورة اتباع سياسة سامية وبان تحافظ على اساس عهد الصداقة وعملت على مواجهة كل نتيجة تنشأ عن عدم اخلاص السياسة الصربية. فدخلت مسألة العلاقات الايطالية اليوجوسلافية فى دائرة المسألة البلقانية العامة وأوروبا الدانوبية، أو بالاحرى ضمن المسألة الشرقية ومسألة البحر الابيض المتوسط. على ان المعاهدة التى عقدناها مع رومانيا افهمت يوجوسلافيا حقيقة السياسة الايطالية فظنت بلغراد أن فى استطاعتها أن تقف فى وجه ايطاليا فى هنغاريا وعندما دعا الوصى هورتى اليوجوسلاف فى احدى خطبه التى القاها فى « ديبرزين » بالاتفاق مع ايطاليا للصلح مع المجريين ركب الكرواتيون والصربيون رؤوسهم وظنوا انهم يمكنهم ان يبعدوا هنغاريا عن نفوذ وعن صداقة ايطاليا، فعملت الصحافة والحكومة جنبا لجنب ووعدتها بحرية الملاحة فى سبالاتو وبتخفيض قيمة الرسوم ظنا منهما أن ذلك يجعل هنغاريا ترفض الاتفاق مع ايطاليا بشأن فيومى. وأرسل « لازار ماركوفيتش » الى بودابست يحمل معه مشروعات كبيرة بشأن اتحاد دانوبى يوجوسلافى » فكانت مناورة جديدة قصد بها عرقلة السياسة الايطالية التى تسير فى طريق السلم والحق. ولقد اثبتت المعاهدة التى ابرمت فى روما مع هنغاريا مرة أخرى لليوجوسلاف انهم كانوا يسيرون فى طريق لايقدرون على متابعته. واستمر رجال الصحافة والساسة الصربيون الذين ثبت انهم ليسوا اكفاء لتوجيه سياستهم التى جعلتهم اعداء لكل الشعوب المجاورة فهم يتهمون ايطاليا بانها تريد أن تحيط بيوجوسلافيا لتخنقها، فاعترفوا بذلك ضمنا بانهم يشعرون بأنهم خصوم لايطاليا.

الادب السكندنافى

يضم الادب السكندنافى تحته [illegible] وعقلية أربع ممالك ايسلاند والدنمرك والسويد والنرويج. وكله يتصل بالادب الايسلاندى الذى هو فى مجموعه عبارة عن قصص خرافية وقصص دينية قديمة لمدنية وجدت منذ القرن التاسع والتى كان لها أثرها الكبير فى الادب الانجليزى والفرنسى والالمانى !! وهو على النقيض من الادب النرويجى والسويدى والدانيماركى وجد فقط فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل العشرين.

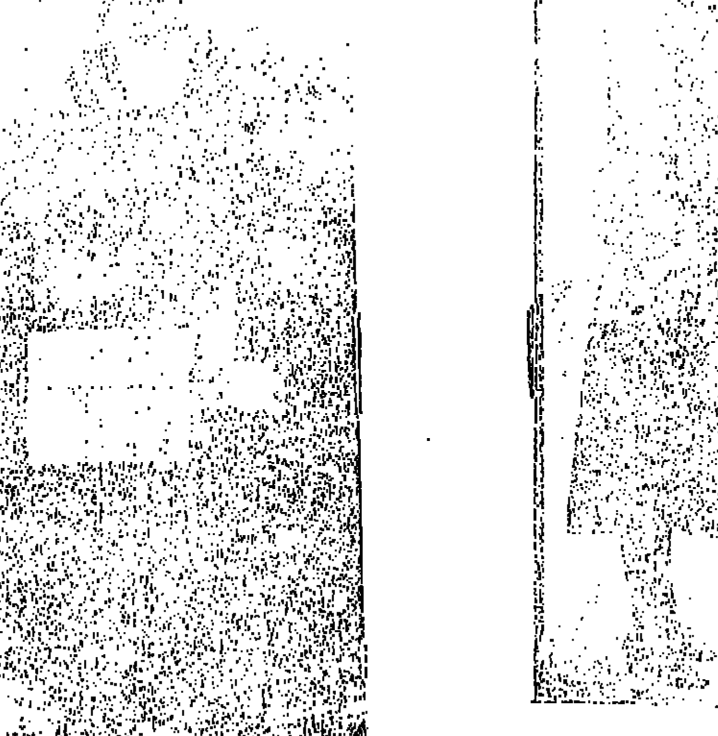
ونجد أكثر الادب الايسلاندى فى كتاب « ايداس وساجاس » التى جمعها سامونديون وكتبها بعد ذلك سنة ١٣٠٠ فى مقطوعات [illegible] وقد بقى منها حتى الآن حوالى مائتى [illegible] له وللكتاب الايسلنديين الذين تبعوه أمثال استرلسن [illegible] لا تزال تبين عن تلك [illegible] التى ذهبت. ولكننا لن ننقل اليك شيئا [illegible] لانها لا تتفق مع ما يريده الكثيرون من [illegible] للحب وعواطفه الجنانة وعلاقة المرأة [illegible]

ولاتصال الدانمارك بايسلاند منذ القدم [illegible] الادب الدنماركى، الا أنه لم يتشكل الا فى القرن التاسع عشر ولو انه قد ظهرت شخصيات كبيرة فيه قبل الآن فى القرن الثامن عشر [illegible] هولبرج و « أوهلنشلاجر ». وأهم الكتاب الدانيين هو « هانز كريستيان » الذى كانت [illegible] الخيالية الخرافية كبير الاثر فى العالم [illegible] على رأسهم (مارجريت شميدت) التى [illegible] قصة اليوم.

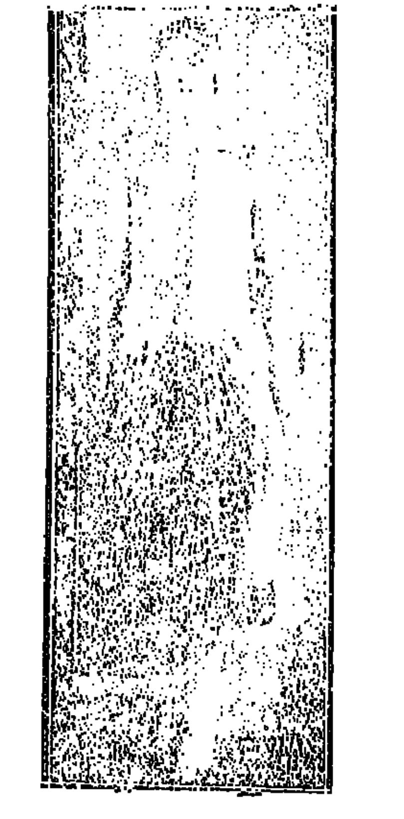
وأما السويد فهى كالدانمارك [illegible] التاسع عشر كان فى الحقيقة أهم وأدق [illegible] حياتها الادبية. وأهم كتابها هو استرندبرج سننقل لك ترجمة من قصصه القيمة بما احتوت من فلسفة ودراسة الحالة الاجتماعية هناك. (سلما لاجرليوف) فهى من الشخصيات [illegible] فى الادب السويدى، وقد اشتهرت بوصفها [illegible] السويدية فى قصصها الصغيرة وكتاباتها. ونجد فى قصة الاسبوع مثالا منه

ك. م

امرأة جندية بولندية فى مدينة فلنا تقوم بوظيفة « ديدبان »

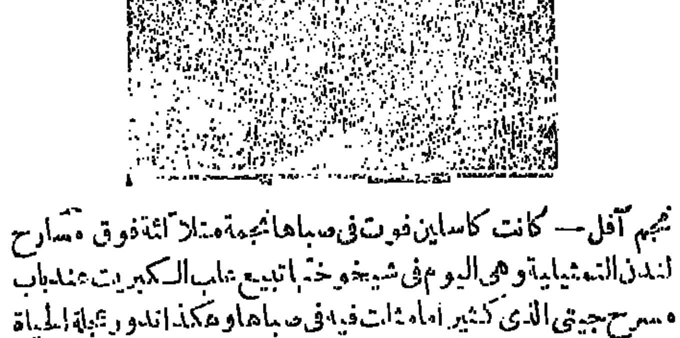


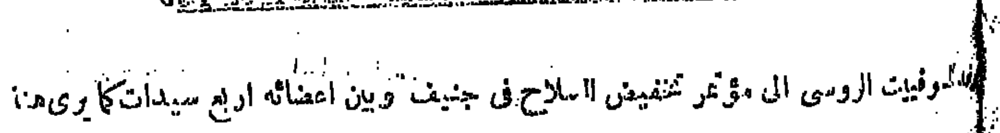
نجمة أفل — كانت كاسلين فوت فى صباها نجمة متلألئة فوق مسارح لندن التمثيلية وهى اليوم فى شيخوختها تبيع علب الكبريت عند باب مسرح جيتى الذى كثيرا ما مثلت فيه فى صباها وهكذا تدور عجلة الحياة



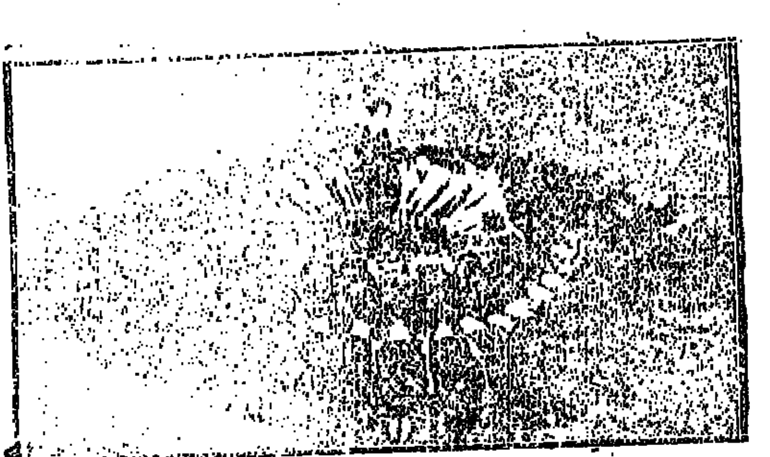
زى نسوى حديث على نسق البذلة الرسمية لملك كمبوديا ابتكرته السيدة الامريكية التى تلبسه

مس افلين ساون الممثلة الانجليزية تلبس أحدث ازياء البيجامات البارىسية كمعارضة للازياء فى سوق اقامته لاعانة الاطفال الروس المهاجرين الى أوربا





وفد السوفييت الروسى الى مؤتمر تخفيض السلاح فى جنيف وبين اعضائه اربع سيدات كما يرى هنا



فتيات جامعة تمبل فى فيلادلفيا فى لعبة من ألعاب حفلة ألعابهن الرياضية السنوية





بوريس ملك بلغاريا يخطب الجمهور من فوق [illegible] يوم افتتاح خط سكة حديد فى الشمال



شاهد هذه المودة [illegible] من [illegible] الفرو متصلة ببعضها [illegible] كذلك الثوب مطرز به



نهضة المرأة الصينية — أخذت المرأة تسير فى طريق النهوض مسرعة. وآخر ما فعلت أنها أنشأت ناديا نسويا مثل أرقى نوادى النساء فى الغرب. وهذه صورة فريق من الاعضاء يوم الافتتاح



البروفسر آرثر كومبتون الاستاذ بجامعة شيكاغو الذى نال جائزة نوبل للعلوم الطبيعية

موسيقى كاملة يديرها رجل واحد اسمه ماريون ماكرى كما يرى هنا فى الصورة فيستعمل يديه وفمه وقدميه وذراعه الايمن وهو فى شيكاغو

القسم الأدبي الاجتماعي

مركز المرأة في الأدب الغربي

للاستاذ ادمند بلندن أستاذ الادب الانجليزي بجامعة طوكيو باليابان

للمرأة في المجتمع الغربي مركز سام تنعكس له صورة حية في صفحات الادب الغربي على أسماء الكتاب والشعراء — وقل أن تجد حقيقة من حقائق الحياة الغربية غير مرتبطة بالمرأة ومركزها وتقديرها تقديراً يرتفع الى درجة العبادة . . فواجب الغربي موجه الى الزوجة التي يقدسها ويضحي بكل ما يستطيع اخلاصه ومجهوده . وواجبها بالتالي موجه الى زوجها كنوع من من الجزاء لا إلى طفلها ووحيدها .

وهذا التقديس وذلك الاحترام من جانب الرجل لايقتصر على الزوجة بل يتعداها الى الهيئة النسوية عامة فيرفعها ويضعها في حظائر من المنعة ويحوطها بسياج من التضحية ، لا لان الرجال يعتبرون النساء عنصراً يفضلهم في العقل أو يفوقهم لميزة طبيعية أوثرن بها عليهم ، بل لانهم أجمعوا منذ العصور الاولى على اعتبار النساء جنساً ضعيفاً يتطلب في أوقات الشدة مساعدة الرجل وفي أوقات السرور مركزاً ممتازاً — وهم ازاء ذلك لاينتظرون جزاء بل يؤدون الواجب لا أكثر ولا أقل . .

لاتعجب اذا رأيت هذا الشعور يتبادل بين الرجل والمرأة في شيء كثير من الاحترام، ويبلغ من جانب الرجل أن يكون نوعاً من العبادة . . . فاذا ذهبت الى أمريكا رأيت الرجال يعاملون النساء بنفس الاساليب الواجبة للمقامات الالهية العالية فهن في كل مكان يحيين ويقدمن ويعاملن معاملة كائنات هي أعلى من الكائنات الانسانية . وحيث يعظم التقديس ويتناهى الاخلاص ينقلبان الى نوع من العبادة . . وليس بين العقول الغربية ما يسلم بهذا التقدير الا النوع الفلسفي الذي يستطيع فهم حقيقة مركز المرأة الاجتماعي في البلاد الغربية ، وفي الادب الغربي .

فالمرأة في الادب الغربي عقيدة تقدس . . وليس ذلك غريباً على العقل الشرقي أيضاً ففي معتقدات الهنود أنظمة واسعة النطاق للتأليه النسوي . . والواقع أن تقدير المرأة في نظر العقل الشرقي عملي فعلي في حين ان الفكرة معنوية اصطلاحية في نظر العقل الغربي قبل أن تكون عملية .

واذا صح أن يكون المعبود في نظر الغربيين كائناً أرق من الانسان قادراً على ضره ونفعه ترضيه التضحية والصلوات صح أن يقال ان موقف الرجل من المرأة في البلاد الغربية موقف العبادة التي لاتتخذ هنا شكل العبادة في المعابد المعروفة وهو ينحني أمامها ويضحي بكل غال في سبيل [illegible] الا أن التضحية هنا لاتكون باحراق البخور واطلاق [illegible] وتقديم القرابين . . [illegible] المتداولة في المجتمعات الاوربية ان الرجل الذي يأمل في النجاح لا بد أن يكون له [illegible] امرأة . وهذا عندهم درس من الدروس الاولى التي يجب أن يلم بها الافراد [illegible] مركز المرأة لدى الطبقات [illegible]

الطبقة الدنيا يسيئون معاملة زوجاتهم في تلك البلاد التي تقدس المرأة هذا التقديس ؟!

انهم يفعلون ذلك لنفس الاسباب التي تدفع بحارة الطليان والاسبان الى أن يحطموا صور القديسين والعذراء اذا تضرعوا اليهما ولم تحقق ضراعاتهم — فهم تارة يتعبدون ويخلصون في العبادة وتارة أخرى ينقلبون على معبوداتهم اذا تملكهم الغضب . فما قد يكون عند الطبقات الراقية ديناً وعقيدة قد يكون عند الطبقات الدنيا خرافة يقلبونها على أوجه مختلفة يؤمنون بها أحياناً ويهزأون بها أحياناً أخرى .. واذا تحدثت الى فلاح أو أي عامل غربي وجدت عنده روحاً طيبة نحو زوجه والجنس النسوي عامة لا يعبث بها الا تقلب ظروفه الخاصة .

ويتوقف على فهم هذه الحقيقة فهم كثير من محتويات الادب الغربي في سطور الشعر وفي صحائف القصص .

بقي أن نعرف كيف أتت هذه الفكرة الى حيز الوجود : نرجع الى اسباب كثيرة بعضها قديم جداً لا يرجع الى أصل اغريقي او روماني بل الى حياة العناصر الشمالية التي انتشرت على العالم تبث أفكارها ومعتقداتها هنا وهناك . وفي الادب الاسكندناوي القديم نجد أن المرأة كانت تعامل وتقدر كما يعاملها ويقدرها الانجليز وغيرهم من الشعوب الغربية في العصر الحاضر . وقد يرجع أصل هذه الفكرة الى ما هو اقدم من الادب الشمالي المكتوب أو الى أدب الاساطير الذي يقول ان المرأة كانت في نظر المجتمعات الشمالية القديمة « نصف اله » لانها الام الواضعة للانسان . وفي ذلك رجوع بها الى حواء أم البشر . ومن هنا جاء التقدير والاحترام . وقد اعتقد فيها اهل الشمال اعتقادات فوق طبيعة البشر . وعلى هذا الاساس بنيت الفكرة الغربية عن المرأة في العصور الاولى وتطورت ، وقواعد عبادة العذراء في المسيحية ، وشعور الفرسان نحو النساء في العصور الوسطى ، وتقدير الفن في شخص آلهة الاغريق القدماء من النهضة الاوربية ، والمتوارث من القصص عن آلهات الاغريق — كل هذا قوى العقيدة على مر الايام حتى بلغت درجة عظيمة هي ما نراها اليوم . أضف الى ذلك الاثر الذي أوجده الادب والشعر الغربي والذي أوحاه الى الادباء والشعراء اعتقادهم في سمو مركز المرأة من قديم العصور . فلا غرابة ان نرى الجزء الاعظم من الادب الغربي أدب حب يعبر عنه الشعر تارة والقصص تارة أخرى .

وهكذا تطورت هذه العاطفة وأصبحت لوناً من ألوان الديانة ، ديانة فنية صفتها الصحيح التصوير أوجدها الوضع والاصطلاح وقوتها عوامل خاصة . وهكذا مالت الفكرة الخرافية التي ابتدعها أهل الشمال الى عقيدة اجتماعية راسخة لا يعرف مدى انحدارها من الشمال الى الجنوب وانتشارها شرقاً وغرباً في توالي عصور التاريخ .

[illegible]

اثر النساء والحب في حياة دنتون*

بحث فلسفي اخلاقي

بلغ السخاء بعصرنا هذا حد التبذير في اقامة التماثيل وأنصافها فصاغ من البرونز اشخاصاً لم يكونوا في حياتهم من ذوي الاعواد الصلبة ، ونحت من المرمر صوراً لم تكن حياة اصحابها تفيض نوراً أو اشراقاً الا انه أراد أن يختبر لنفسه هذا التبذير المضحك في تخليد أشخاص ماتوا أو أوشكوا قبل أن يولدوا فحاول احياء رجال مشاهير أن محوا منذ أيام بعيدة أشباحاً من المدن أو الحديد قد أذن بها الدهر

وليس عمله هذا الا عكس عملية اقامة التماثيل اذ أنهم يجدون الآن في لذة أن يبدوا بالتأليف اظهار بعض الرجال والنساء الذين ما بعد أن قضى عليهم الدهر بأن يظلوا الى الابد لا حراك لهم بين صفحات التاريخ ، فكنا نراهم في مخيلتنا أشباحاً ثقيلة قد لا نصل الى استعادة حياتها وسيرتها . وبالرغم من أنهم لا ينجحون دائماً في احياء هذه الاشباح فانهم يحاولون هذا عن طيب خاطر . ويمكننا أن نقول ان هذا العمل أصبح مألوفاً يلقى اقبالاً عظيماً ، فأكثر الكتاب الذين تطرقوا في تطبيق طرق المباحث النفسية التي كانوا اجتلوها وقفاً على معاصريهم الى الاموات فازلوهم من قواعد تماثيلهم وألقوا بهم بين الاحياء ، فهم يطمعون وقد لقبوا انفسهم بمؤلفي العصور الغابرة أن يظهروا لنا هؤلاء الابطال وأن يسمعونا أصواتهم بل نبرات قلوبهم بل صرخات غرامهم بل صياح غضبهم بل حركات أعصابهم الهائجة وحدة نظاراتهم البالغة !

لم أستطع مغالبة شعوري في تحطيم تمثال جديد هو تمثال دانتون ، لا لكي أعبده بل لكي ألتمس في ثنيات جسمه الرجل الحي الذي أقيم هذا التمثال مطابقاً لجسمه ولروحه

وذلك لاني وجدت التاريخ اعظم قصة وأحبها الى النفس واغزرها مادة في تصوير البشرية . ولا يكون التاريخ مشوقاً جذاباً بأوسع المعاني الا اذا درسنا حياة أفراده دراسة وافية كدراستنا لرجال عصرنا ، فحينئذ يبدو لنا غرامهم وتظهر لنا تأثراتهم واغراضهم ومآربهم .

وقد يتساءل الكثير عن سبب اختياري لدنتون بين سلسلة طويلة من الرجال خلق كل من أفرادها ليكون تاريخ حياته الغرامية أمراً لنا عذباً مؤثراً ، فجوابي أني اخترت دنتون رغم غلطاته واخطائه واستهتاره ودولته في الاموال العمومية وما أسند اليه من تبعة مذابح سبتمبر ، لانه رغم كل ذلك انقذ الوطن سنة ١٧٩٢ فاستحق أن يكون اشهر رجال الثورة .

اجل ان دنتون كان لروح نبيل متقد لم تأخر يوماً عن تفضيله على تلك القلوب الملتهبة الوحشية

الميالة الى الجسد المجردة من الرأفة والتي انطفأت شعلة الحياة فانه رأى أن يقاوم تلك القلوب [illegible] الاسلحة وأشرفها الا وهو العفو والغفران [illegible] منقاد معهم في خططهم اذ انه قرر انه لا [illegible] ولا أمان لفرنسا الا بحدودها الطبيعية

وبالرغم من أن في حياة دنتون الغرامية الكثير من الحوادث الجذابة الشيقة فاني لم أقبل أن [illegible] بمعزل عن حياته السياسية وعن مأساة الثورة [illegible] اذ أني وجدت أن مصلحة العمل تقضي [illegible] اكشف القناع عن حياته من كل وجوهها [illegible] الكلام عن هذا الموضوع .

ويذكر حبه المضاعف لحياته الزوجية و[illegible] عن حوادثه الغرامية رأيت انه في وسع [illegible] استمد كل ادوار الثورة التي ارتبط [illegible] جسده وروحه ارتباطاً وثيقاً حول سرير [illegible] الزوج الثائر وحول الارائك اينما وجد [illegible] كان يخمد نار شهواته المتأججة [illegible] حياة دنتون الغرامية وان كانت تضطرم [illegible] الا أنها لم تكن متشعبة الاطراف فانها [illegible] امرأتين أحبهما حباً جماً فتزوج من [illegible] الاولى ، وبعض نساء تعرف بهن فلم يؤثرن [illegible] ولا في مركزه ولا في مستقبله . على أن [illegible] لم نكن بالطويلة حتى أن التاريخ [illegible] الا واحدة منهن . هذا فضلاً عن أخريات [illegible] يتغنى مع كل منهن ليلة واحدة ليالي [illegible] التي لم تكن تخمد نارها . ويمكننا أن نتخيل [illegible] أفكاره وتوتر اعصابه واضطراب حواسه [illegible] اذا رجعنا الى عهده وما كان يحيط به [illegible] مضطرب ثائر .

وأخيراً يعثر المستعرض لمغازلاته [illegible] ولحوادثه الغرامية المتقدة على حقد [illegible] من سيدة تدعى مدام رولان لا بد من [illegible] اذا تحدثنا عن عشاق دنتون لانه لم [illegible] في حياته بل في الثورة أكثر من هذه [illegible] الفاضلة التي قاست آلام حبه ولكنه [illegible] فكرهته وحقدت عليه .

وان سبب هذا الحقد الذي نجم [illegible] الجيرونديين ومدام رولان لهدمها [illegible] مأساة نفسية مؤثرة شيقة حاولت [illegible] كتابي كما كنت افعل لو كنت أتكلم عن [illegible] من المعاصرين واني اعتقد اني لم [illegible] المؤرخ رغم اني اتبعت اساليب [illegible] ما أوحت به الى افكاري .

واني لأشعر بعد ما تعمقت في دراسة [illegible] وعصره وتوجيهه ومدام رولان ودوزه [illegible] وما أتوا به من خطط وما خطت [illegible] مقالات بانهم اضحوا بالنسبة لي [illegible] معاصرة تعرفتها فكشفت لي [illegible] واصواتها عن اسرارها الخفية [illegible] المرة التي يقاوم [illegible]

---

* من مقدمة لكتاب جديد يظهر أخيراً عنوانه La Vie amoureuse de Danton.

[illegible]

من صديق الى صديق

للدكتور زكي مبارك

أخي الاستاذ أنيس ميخائيل :

تحيتي اليك ، وشوقي الى حديثك العذب الجميل ، وسلام الله على تلك الليالي المقمرة التي قضيناها في غفلة الزمن على شاطئ النيل في سنتريس ، وبعد فقد مضى على الناس عهد كانت قسوة الحزن فيه تحمل شاعرهم على أن يقول :

وكان الصديق يزور الصديق
لشرب المدام وعزف القيان
فصار الصديق يزور الصديق
لبث الهموم وشكوى الزمان

ومضى على أخيك عهد كان يحسب فيه مثل هذا الشعر تجنياً على الدهر وظلماً للحياة فأصبح اليوم أن أكاشفك بأني أصبحت ألتمس أسباب العزاء فلا أجد اليها سبيلاً ، وعدت أتأفف فلا أجد بين من تقع عليهم العين انساناً واحداً ألقى اليه بذات نفسي ، وأساقيه سلافة النجوى وصفو الحديث ، فأنا اليوم غريب ، غريب ، وان خالني الناس مغموراً برفق الاهل وانس الاصدقاء

ولكن ما سبب هذه المحنة التي أعاني من كربها ما أعاني في عهد كثرت فيه موارد الروح الظامئ والقلب الحزين ؟

السبب واضح ياصديقي العزيز . هو تلك المهنة الشريفة التي أحمد الله على أن جعلني واياك من أهلها المختارين ، تلك المهنة التي تصغر في سبيلها كل تضحية ويهون من أجلها كل فداء ، تلك المهنة التي أشعر من أعماق نفسي بأني خلقت لها ، والتي تزيدها الايام حباً الى قلبي ، ويزيدني الدهر انساً بما طاب من التكاليف وما فيها من العذاب .

هذه المهنة ياصديقي هي مصدر سعادتي وسر شقائي . فانا بها شقي سعيد ، وسبحان من لو شاء لجعلها نعمة خالصة لا يشوبها بلاء .

هي مصدر سعادتي ، وانس بربك الناحية المادية فالمدرسون في مصر فقراء ، واذكر أنني قد أمسي مرزوق الجنين ، وأصبح مهدم النفس ، فما هي الا واجه الواجب حتى أتغير في لحظة واحدة من يائس محزون الى آمل طروب ، واذكر أنني ألقى في إعداد الدروس لحظات جميلة ولا أقول ساعات ولا أياماً ولا أسابيع ، لان لذة البحث تطول العمر الطويل الى لحظة قصيرة هي خلاصة السعادة وجوهر الوجود ، واذكر كذلك انني ألقى طالباً حريصاً على تثقيف عقله ، فأشعر بأني أعينه وأشجعه وأرشده بأني أضع في روض أحلامه غرائس جديدة توشك أن تصبح دانية القطوف ، فأذكر بعد هذا وذاك ان التعليم من وظائف المصلحين والانبياء فمن أقبل عليه بالاخلاص فهو في نفسه وعند الله والناس من الصديقين والشهداء .

وهذه المهنة سر شقائي أيضاً اذ أثقلتني بكثير من القيود والاغلال ، وزجت بي في سجن من البلادة فقد أذكر اني ذهبت مرة لامتع النفس بأغاني احدى القيان فوجدت جماعة من تلاميذي هنالك فتحرجت وانصرفت على أن لا أعود ، ذهبت مرة أخرى الى أحد الانديه فوجدت هنالك الاشقياء سبقوني اليه فاكتفيت بشراب وكانت نيتي أن اتناول من شراب التفاح !! ومن البلدية أن تضطر الى الاكتفاء بقهوة الى مثل وانت تريد قهوة الى نواس !! وهي فوق ذلك تطالب كثيراً من التعب والجهد ، وتستغرق الوقت كله فلا تترك لصاحبها فرصة للراحة ولا للاستجمام ، وقد مرض منذ عهد قريب [illegible] مدرس لم يكن له حسين [illegible] عن عيادته .

خمسة أيام وكنت لا أحسب ذلك من الممكنات أضف الى ذلك ما يوجبه الجو في مصر على أصحاب هذه المهنة من التوقر والاستخذاء ، ومن هنا أشعر بكثير من الضيق في حياتي الادبية فقد تمر بالرأس خواطر كثيرة يتمنى القلم لو خاطب بها أحرار العقول وخيار النفوس ، ولكن هيهات أن يغفل المدرس جانب الاكثرية المطالبة التي تتمدح بحرية العقل والعاطفة حرب بالدين والاخلاق . وكذلك جف القلم وغاض الخيال بفضل ما تفرض عليه من مصانعة الجهلة ومسالمة المنافقين .

* * *

ذلك ياصديقي هو سبب ما أقاسي من تلك الغربة الروحية التي أشرت اليها في بداية هذا الحديث ، ولو لم تضرب بيننا الايام بذلك الفراق الموحش الذي طال عهده لكان في لقائك ، وفي الافضاء اليك بودائع النفس ، وضمائر القلب كبح لعاديات الهم وغارات الشجون .. فلم يبق الا ان أكتب اليك ، من حين الى حين ، ببعض ما يكن الصدر من دفائن الأسى وما تجد العين من غرائب الاهوال .

وليكن كتابي هذه المرة عن مساء الاربعاء ٧ ديسمبر ، ومساء الخميس ٨ ديسمبر ، وظهر الجمعة ٩ ديسمبر ، فإن هذه الايام من هذا العام الذي نودعه أثر في قلبي أخشى أن لا تمحوه الليالي ، وان كن يبلين كل جديد :

في الساعة الخامسة من مساء ذلك الاربعاء جرى بيني وبين بعض كرام الناس حديث ثارت له النفس واضطرمت من أجله الضلوع ، فخرجت هائماً لا ألوي على شيء ، واتفق أني أخذت قطار المساء الى عاصمة المنوفية ، فكانت ساعات شهدت فيها من روعة القمر ، وجلال الليل مازادني حزناً الى الحزن وابتئاساً الى ابتئاس ، لان هذه الطبيعة الساحرة التي بهرت ما بهرت من من عيون الشعراء تدخل على النفس الحزينة في كتيبة من الاسى وفيالق من اليأس ، ثم لاتزال ترهف الاحساس وتثير المشاعر حتى يصبح من رزىء بها في مثل حالي اذ ذاك شعلة من الهم وضرماً من العذاب . وأقسم لو رأيتني وأنا أصارع ما رماني به ذلك المساء الظالم لرأيت كيف عاد أخوك الى ضلاله القديم ، فقد كان صحا وانصرف عن بكاء ماطوى الدهر من أيامه الخوالي ، ولكنه في تلك الليلة رجع البصر كرات الى أيامه الغر الحسان ، وأخذ يعد ما مضى في ظلال الحب من رائعات الاصائل وساجيات الاسحار ، وانطلق خياله في أودية الماضي يقتنص ما أفلت من لذاته الى عالم الابدية ، فرأى كيف كان يراوح أحبابه ويغاديهم ويضاحيهم في غفلات العيش وغفوات الزمان . وأبى الخيال المغرق المسرف الا ان يطوف به طواف الوداع لكل ماشهدت العين ونعم القلب من فاتنات الاماني وشائقات المطامع ، فلم يترك طللاً من أطلال الحب الا بكاه ، ولا رسماً من رسوم المنى الا رثاه ، ولم ينس تلك الدمية التي أقامها الحسن في منزل مغمور من منازل سنتريس ، وطواها البلى في مدفن مجهول من مدافن سنتريس ، تلك الدمية التي أثارت في القلب أول لوعة ، وأسالت من العين أول دمعة ، والتي شهدت موتها أول فجيعة ، وكانت بدفنها أول متاع الى عالم الفناء .

ماذا أقول لك أيها الاخ العزيز ؟ أحدثك بأن الذكرى عادت بي في ذلك المساء المقمر المظلم الى ذلك العهد الذي كنت فيه

أين الاحبة بين السوام
وأين عليهم حبيباً حبيبا

أأحدثك بأن الذكرى طافت بي وهي ظالمة في أرجاء ذلك الماضي المفقود الذي لا رجعة له ولا إياب ثم وقفت بي عند ذلك اليوم الاسود الذي أعلنت فيه ان الرجل الذي يعيش بكده وكدحه ويأنف من معروف أبيه ليس له أن يرحب بقرينة تتمثر في وفرة الغنى وبسطة الجاه ، وان أظلته بقلب أطهر من الماء وأرق من الهواء وكان ما تعلم النجوم من وداع يشيب له الطفل وتدك من هوله الجبال .

أتذكر يوم كنت تواسيني فتقول : لا تأس ففي مر الايام شفاء من كل داء ! لقد شفيتها هي ياصديقي ومحت من جوانحها معالم الحزن ، ورفعت عن جفونها آثار الهجود ، ومن ذا الذي لا يثبت لعواصف الشوق وهو يمرح في ظلال المال والجمال ، أما أنا فيشهد الله والليل كيف يزيد دائي على الدهر إعضالاً الى إعضال !

وياليت الخيال اكتفى بتلك الاشجان القديمة فلم ينتقل الى حديث تلك النفس الظلوم التي أحالت أيامي في فرنسا الى قيثارة تصدح بألحان الاسى والحنين ، وحرمت ان أعرف في مراتع الظباء ، كيف يحلو الهوى وكيف يطيب العناق . حتى اذا عدت الى مصر مثقلاً بأعباء الشكوى والانين رأيت ، وياهول ما رأيت ، أنني كنت أبني على الرمل وأكتب على الماء ، وما تلك بعجب يسوقه وجده ويسعى به هيامه الى قصر أودع فيه ما عز من آماله وأحلامه فتتلقاه من يهوى بابتسامة وكأس ثم يثور الخلاف عند الحديث عما يطمح اليه القلب بعد الابتسامة والكأس ، فتكون القطيعة ويكون الفراق ؟

وأعيذك ياصديقي أن تجنح الى لوم تلك النفس استعداداً لرفيقك المحزون ، فأنا وحدي المذنب . وانا وحدي الملوم ، وانما أرجو أن تعلم أن ادماني على الاغتباق بما أودع الله الليل من سحر يتمثل في بدره المشرق أو ظلامه المسدول ، والاصطباح بمطالعة ذلك الكتاب الخالد : كتاب الوجود ، ودرس ما فيه من غرائب الملاحة وبدائع الجمال ، أحب أن تعلم أن هذه الحياة الوجدانية التي يحياها رجال الادب طائعين أو كارهين توقد الحس ، وتلهب الخيال ، حتى ليصبح التائب في سعير من الظمأ وهو يسبح في كوثر من النعيم ، ومن هنا تجد من لا يزال يشكو ويعتب وهو في ظل من النعمة ظليل ، وكذلك أحسب أن الطبيعة مدينة لاعجابي واحساسي بما فيها من زهرة تتفتح أو غصن يميد ، وأراني صاحب الفضل على كل عين ترنو وكل قد يميس ، وقد يلج الاسراف ويلج الطغيان فأنكر أن يكون غذائي في هذه الدنيا من الخبز والماء ، وتمتد عيناي الى انتهاب ماعز وامتنع من أسالة الخدود ، ورشاقة القدود ، وتسمو نفسي الى اقتناص ما نم من شوارد المنى وأوابد الآمال ، فيتمرد قلبي كلما أحس سانحة تتمنع ، أو فتاة لاتلين ، ولو شاء الحسن لبطش عن لايؤمنون بالله وحده العزة والجلال ، وصعق من لا يسجدون له في الغدو والآصال ، ولكن حاشاه أن ينفرني من رياضه وأنا شاعره ومجنون لياليه ، أو يذودني عن حياضه وانا حارسه والساهر على حماه

* * *

أما مساء الخميس ، ٨ ديسمبر ، فقد كان من أغرب ما رأت العين بعد مساء الاربعاء ، فقد كنت في المساء الاول أصاوع الحزن ، وأغالب الدمع ، والبدر يغمر الكون بالضياء ، وكان همي يزداد اشتعالاً واضطراماً كلما رأيتني غريباً في هذا العالم لا يعزيني انسان في الارض ولا نجم في السماء ، ولكني في المساء الثاني رأيت البدر يعالج سكرات الخسوف ، وشهدت كيف توحش الدنيا من حوله ومريمرما فيها من روح وايناس ، وقد كنت خليقاً بأن أتعزى بما يعاني البدر في علياته من لوعة الضنى والشحوب ولكني ذكرت الى جانب اغتنائه عن همومي في الليلة الماضية كيف شربت على وجهه كؤوس الهوى وكيف اهتديت بنوره الى أحلام الشباب ، فحنوت عليه وتمزقت بالعطف والاسعاد ، ومازلت آهيم مضللاً في غياهب تلك الليلة المظلمة حتى انجابت عنه الغمة ، وعاد اليه الضياء ، وحسبانه من العزة أن تتوهم القدرة على مواساة البدر حين برزأ بالخسوف ، وانه لوهم جميل !

* * *

أما صباح الجمعة فكان نهاية تلك الثورة التي شبت في مساء ذلك الاربعاء ، فان تسأل كيف سكنت تلك العاصفة فاني مخبرك بأني استطعت وأنا أحترق على شواطئ النيل أن اذكر أنه لا لوم علي ولا تثريب ان تناسيت الخبائث الذي تخطاني وقد رويت به السهول والحزون ، وقدرت انه من المستطاع ان أحرم عيني من نور تلك الشمس التي لا تريد أن أمرح في نورها الوهاج وهي التي أحييت ما أحييت من كرائم النفوس ، واعتزمت الاعتراف بأن الطمع في عطف من يتجنى على من لا ذنب له حمق وضلال !

فيأيها الروض الذي نهجره ونحن أحوج الناس الى ثماره وظلاله ، ويأيها النهر الذي نتحاماه ونحن نتحرق ظمأ الى صفوه وزلاله ، ويأيها البدر الذي نتناساه وطالما دفعنا به ظلمات الخطوب ، انه لعزيز علينا والله ان نجازيك صداً بصد ، واغضاء بإغضاء ، وأن تكف عن زيارتك وتحيتك الى أن نجتمع بعد الموت في عالم البقاء ، ونحن نعلم أن الحرمان منك نهاية المحنة وغاية البلاء

وإني لصادي الجوف والماء حاضر
أراه ولكن لا سبيل الى الورد
وما كنت أخشى أن تكون منيتي
بكف أعز الناس كلهم عندي

زكي مبارك

القيمة الغذائية للفاكهة والخضر والمكسرات

ما الذى نعرفه عن الغذاء الذى نأكله

هذا مقال كتبته سيدة. فسيداتنا صاحبات الحق فى أن يقدم اليهن المقال بكل احترام خصوصا وموضوعه عظيم الاهمية بالنسبة اليهن اذ هو خاص بتغذية الاسرة الصالحة والاجتهاد فى تعديل الآراء السائدة الخاطئة فى تجهيز الاغذية المختلفة وفائدتها.

غير أن مواطنى عامة عليهم أيضا أن يتفهموا هذا الموضوع حتى لا يقفوا فى سبيل الاصلاح الذى قد تستحدثه سيدات أسرهم وحتى يدركوا أن الفاكهة والخضر لم تعد فى نظر العارفين بعد الآن من الكماليات بل أن استهلاكها أصبح من مستلزمات الصحة، وأن الكمية التى تنتج منها فى مصر — اذا وضعنا هذه النقطة موضع الاعتبار — أقل بكثير مما يجب أن تكون عليه ذا بال القارىء الكريم اذا أردنا أن نستغنى عما يرد الينا منها من الخارج، واذا أردنا أن نخلق منها تجارة تصدير رابحة تأخذ مكانا فى مشروع توزيع الانتاج الذى يراه كبار الرأى فينا أهم علاج لمسألة القطن وما يتعلق بها من أزمات اقتصادية.

وازاء هذه الزيادة فى انتاج الفاكهة والخضر يقع على عاتق اخوانى المزارعين خاصة واجب القيام بتوسيع المساحة المزروعة فاكهة وخضراً مراعين فى ذلك القواعد الفنية والمبادىء الاقتصادية.

أما المقال فعنوانه ما تقدم. وكاتبته السيدة كارولين هنت من علماء التغذية بمصلحة الزراعة الامريكية وهو كما يلى:

***

تنتج الاغذية لتؤكل والتحليل النهائى لمسألة ما اذا كان من اللازم انتاج غذاء أو عدم انتاجه وبأى مقدار يمكننا انتاج هذا الغذاء يتوقف على مدى مناسبته للطعام السائغ الموافق. فالجسم الانسانى فى حاجة الى مواد كثيرة لا يؤديها كلها غذاء واحد. زد على ذلك أن الذوق البشرى له طلبات فهو يحتاج الى عديد من النكهات واختلاف فى الانسجة. والنكهات المختلفة هذه سواء أكانت رقيقة أم حادة أم حلوة أم حامضة أم طعمة يلزم ألا تكون شهية هى نفسها فحسب بل ويجب أن تكون مختلطة اختلاطا جيدا ومتباينة تباينا يدل على مهارة.

ففى الأكلة التى توافق الذوق توجد فى العادة غالبية من أغذية معتدلة النكهة كالخبز والزبد والحبوب واللبن. وتجاه هذه الغالبية ويعادل وساطتها توجد طعم اللحم أو الخضر وحموضة الفاكهة الخفيفة كما توجد كذلك أصناف من الانسجة تشمل غنى الدهنيات ونشوية الحبوب وهشاشة خضر السلاطات وغضاضة الفاكهة الطازجة.

وعليه فمن التضليل عند مناقشة موضوع الغذاء الكافى أن يعتبر نوع واحد من الغذاء أو مجموعة من المواد الغذائية بنفسها بدون علاقتها بالاخرى. وعندما تفحص عدة أغذية من أنواع كثيرة وتراكيب عديدة يجب أن نضع موضع الاعتبار مسألة مناسبة الاغذية بعضها لبعض من وجهة الذوق وكذلك بناء الجسم والصحة. اذ هنالك لسوء الحظ ميل عند بعض المشتغلين بالتغذية الى الحط من أهمية سخاء الطعام وتحليل الاشخاص وعادة الاسرة. ولقد أدى ذلك الى التأخر فى اصلاح نحن فى حاجة اليه [illegible]

فى انتقاء الاغذية الى أخرى مرتبة تتوقف على حاجة الجسم البشرى وبالتالى على طلبات التجارة المعقولة.

وعلى كل فموضوع هذه الكلمة القيمة الغذائية للفاكهة والخضر والمكسرات وهى أغذية تختلف فيما بينها اختلافا من الكبر بحيث تكون من الصعب دراستها تحت عنوان واحد. وفى الحقيقة يندر أن يكون تقسيم المواد الغذائية الذى يبيته المنتجون والموزعون مفيداً للمستهلكين الذين يلزمهم بالطبع اعتبار الاغذية من حيث علاقتها بالجسم، ولنضرب لذلك مثلا اللبن والجبن والزبد فكثيرا ما تجمع معا وتسمى المنتجات اللبنية بينما من وجهة التغذية يكون اللبن والجبن غذاء بروتينيا كافيا بينما الزبد تستعمل لاغراض أخرى بالمرة.

تركيب الاكلات

ظلت مسألة تقسيم وجمع المنتجات بالنسبة لاحتياجات المستهلكين وطلباتهم لغرض توجيه الانتاج فى الطريق المناسبة وانقاص الضياع بطيئة، وذلك راجع بلا شك ولو جزئيا الى أن كثيرا من الاغذية ذات تركيب معقد ويمكن استعمالها لاغراض كثيرة. وجزئيا للتنافر ما بين طلبات الذوق التى كثيرا ما تقرر بناء الاغذية واحتياجات الجسم الحقيقية. وهذا التنافر بدون شك ليس من العظم كما يظهر لاول وهلة لان كثيرا من عادات الغذاء من المحتمل أنها كونت اجابة لاحتياجات الجسم الغريزية فمثلا فى الايام الاولى لهذه البلاد كان كثير من الناس يجهدون أنفسهم فى جمع أعشاب برية وخضر من أنواع مختلفة ولكن لم يعرف الا فى الايام الاخيرة فقط ان هذه الاغذية تمد الانسان بجوهر هام ضرورى للصحة، ويظهر انه من المحتمل كما دلت الابحاث الاخيرة على طبيعة البروتين ان المادة كثيرة الشيوع فى تقديم قليل من اللحم مع الفاصوليا تمثل مجهودا غريزيا لجعل الصنف كافيا من وجهة نوع البروتين الذى تقدمه وكذلك كميته.

وفى بلاد أقل خصبا ويسرا من بلادنا ربما كانت طلبات الجسم البشرى الغريزية تؤدى الى عادة ارضاء حاجات الجسم بواسطة أكلات بسيطة سائغة فيها كانت كل حاجة للجسم تكتفى بغذاء أو اثنين على الاكثر. فى الحقيقة ليس من غير المعتاد فى أكلة أن تحتوى على عديد من البروتينات الحيوانية — كاللحم واللبن والبيض وعدد من الاغذية النشوية كالخبز والمكرونة والبطاطس — وعدد من الاغذية الدهنية كالزبد والقشدة ولحم الخنزير المدهن. وعادة كهذه كثيرا ما توجب الضياع ليس فى المواد فقط بل وفى وقت الطاهى ومجهوده. على أن الحال آخذة فى التغير. اذ نتيجة للتعاون ما بين الفسيولوجيين وكيماويى الاغذية وغيرهم من الفنيين مع أرباب العائلات أخذ فى أن يكون هنالك طلب لانتاج الاغذية بالنسبة التى يجب أن تكون بها. وهذا البرنامج لابد أن ينشأ من تقسيم للمواد الغذائية تبعا لحاجة الصحة والذوق.

فالذوق يتطلب نسبة معينة ما بين النشا والسكر والدهن فى الاكلة، يعنى ان النشاء اذا كان موجودا بكثرة زائدة، فان الطعام يكون فى الغالب عديم الطعم ما لم تستعمل التوابل الى درجة غير مرغوب فيها. كما ان النسبة المرتفعة جدا من السكر والدهن التى تميز الاطعمة الدسمة سريعا ما تفقد الانسان الشهية. والواقع ان ألوان الاكل ولو انه ليس الاهم من الخضر كمجموعة وكذلك الحبوب الاشربة. وفى الفاكهة كمجموعة وكذلك فى الشرابات والعسل والحلوى أكثر العناصر وجودا هو السكر. وفى أغلب المكسرات والقشدة واللحم المدهن والشكولاتة أهم العناصر المغذية هو الدهن. وعليه فالترتيب الجيد للاطعمة يشير الى أن الخضر يجب أن تعتبر فى علاقاتها بالموارد الهامة الاخرى للنشاء وهى الحبوب والفاكهة مع الحلوى، المكسرات مع المواد الدسمة الدهنية الاخرى التى تستعمل لاغناء طعامنا.

وبالجملة ففى أثناء بحثنا عن ميزان صالح ما بين الحبوب والخضر، الحلوى والفاكهة، المكسرات والاغذية الدهنية الاخرى، يجب أن نضع موضع الاعتبار نقطا كثيرة من بينها النفقات والوقت اللازم لتجهيز الغذاء والطعم والنسيج والقيمة الغذائية.

حاجة الجسم

ليس هنا مقام المناقشة بالتفصيل فى موضوع علم التغذية. فأبحاث مهمة تجرى الآن قد يكتشف بواسطتها عن حقائق هامة فى أى وقت. وخير ما يمكن عمله تعديد الاغذية المختلفة التى يحتاج اليها الجسم، والاشارة الى الطريق التى تتبعه هذه الابحاث. أما احتياجات الجسم بجانب تلك التى تأتى تحت عنوان الذوق فهى الوقود والبروتين الذى يجب أن يكون من النوع الجيد وبالكمية الكافية والمواد المعدنية كالكالسيوم والفسفور والحديد وغيرها وبعض عناصر التغذية التى تسمى فى العادة فيتامينات، والماء.

الحاجة الى وقود

حاجة الجسم الى الوقود والنشاط هى الحاجة من بين حاجاته التى تم فهمها من حيث علاقاتها الكمية. فقد قدرت القيمة الوقودية لجميع المواد الغذائية وأصبحت حاجة الافراد فى أعمارهم المتفاوتة ومهنهم المختلفة فى حيز المعرفة. فالبالغ من الناس مثلا يحتاج الى ٢٧٠٠ وحدة حرارية فى اليوم والعائلة المتوسطة المفروض تكوينها من والد ووالدة وثلاثة أطفال تحتاج الى ١٠٫٠٠٠ الى ١٢٫٠٠٠ وحدة حرارية فى اليوم. ومن هذه الحقائق يكون من الممكن تقدير حاجة الامة الحرارية بل الدنيا أجمع بطريقة تقريبية.

الفاكهة والخضر الطازجة ذات قيمة حرارية منخفضة. وهو أمر يظهر لاول وهلة أنه فى غير صالحها بينما فى الحقيقة قيمة الفاكهة والخضر الحرارية المنخفضة فائدة عظيمة وحجة لا ترد تدعو الى كثرة استعمالها. فالقيمة الوقودية للخضر الطازجة تختلف من أقل من مائة وحدة حرارية للرطل فى حالة أغذية كالخس والخيار الى ٤٥٠ فى حالة البطاطة الحلوة والبسلة المقشورة وحب الذرة الحلوة. أما قيمة الفاكهة الوقودية فتختلف من ٦٠ وحدة فى حالة الجزء القابل للاكل من البطيخ والشمام الى ٣٥٠ فى البرقوق والموز.

وعلى العموم فيمكننا القول بأن الرطل الواحد من الفاكهة أو الخضر الطازجة بالطريقة التى تستعمل بها فى أغلب العائلات وفى الشكل الذى تشترى به فى العادة يحتوى على ٢٤٠ وحدة فى المتوسط. ومن جهة أخرى فالحبوب قيمتها ١٦٠٠ وحدة للرطل بينما القيمة الوقودية للسكر ١٨٠٠ والزبد ٣٤٠٠ والدهون كالزيت ودهن الخنزير المكرر ٤٠٠٠، وبالنظرة الى هذه الارقام تظهر ما يعرفه أغلب الناس بالتجربة وهو أن فى تقدير ٢٧٠٠ وحدة للشخص يمكنه أن يأكل بسهولة رطلين أو ثلاثة من الفاكهة والخضر الطازجة مع ترك هامش كبير للمواد الاخرى التى يحتاج اليها الجسم. على أن المواد الغذائية الوحيدة التى يمكن استهلاكها بكميات تعادل الفاكهة والخضر الطازجة هو اللبن الذى [illegible] القيمة الحرارية لرطل منه ٣٠٠ وحدة.

من الحقائق المتقدمة يظهر أنه من [illegible] المقدرة البشرية على الاكل من المكرات [illegible] الفاكهة والخضر بمقادير كبيرة جدا أو [illegible] جدا. فمثلا كثيرا ما يحدث لبعض الناس [illegible] يضاعفوا الكمية التى تعودوا على استهلاكها [illegible] الفاكهة والخضر أو يجعلوها ثلاثة أمثالها [illegible] مضايقة بينما تغيير كبير كهذا فى كمية الحبوب [illegible] والدهون والحلوى واللحوم ليس فى حيز الامكان بحال.

البروتين

ثانى حاجات الجسم هو البروتين الذى [illegible] دواما بالمواد التى تحتاج اليها أنسجته. [illegible] الحاجة الى البروتين لا يمكن تعيينها الا [illegible] متسعة لان الاغذية المختلفة المستعملة فى [illegible] تختلف ليس فقط فى كمية البروتين الذى تحتوى عليه بل وفى نوعه أيضا كما أن بروتينات [illegible] الاطعمة أكثر افادة من غيرها. وعليه فيقدر أن ١٠ فى المائة على الاقل من [illegible] الكلى للغذاء يجب أن يؤديها البروتين [illegible] أكثر من ١٣ فى المائة لا يحتاج اليها [illegible] أبدا حتى عند ما تكون أغلب البروتينات كافية. وهذه النسبة توافق راتب من ٧٥ [illegible] جرام فى الثلاثة آلاف وحدة التى يطلق [illegible] عادة الراتب اليومى للرجل الواحد ومن [illegible] ٨٢ جراما فى الغذاء اليومى للبالغ المتوسط.

كثيرا ما تعتبر الفاكهة والخضر [illegible] ماحقات للغذاء حتى أولئك الذين يدركون [illegible] كمورد للفيتامينات والمعادن قلما يدركونها كأغذية بروتينية. على أن الابحاث التى [illegible] فى هذا الصدد تدل على أن ٥٠ فى المائة من البروتين الكلى تؤديها فى العادة [illegible] الحيوانية كاللحوم بأنواعها واللبن والجبن [illegible] وان الجزء الاعظم من الباقى يؤديه [illegible] والاغذية الحيوانية الاخرى. حتى عند [illegible] المزارع قلما يتجاوز البروتين الذى تؤديه [illegible] والخضر ٢٠ فى المائة من المجموع

البروتين فى الجزء القابل للاكل من الخضروات

الخضار	القيمة الوقودية للرطل بالوحدات	البروتين فى الرطل بالجرام
الهليون	١٠٥	٨٫٢
الفاصوليه	١٩٥	١٠٫٤
فول الليا	٥٧٥	٣٢٫١
البنجر	٢١٥	٧٫٣
الكرنب	١٤٥	٧٫٣
الجزر	٢٠٥	٥٫٠
القرنبيط	١٤٠	٨٫٢
الكرفس	٨٥	٥٫٠
الذرة	٤٧٠	١٤٫١
الخيار	٨٠	٣٫٦
الخس	٩٠	٥٫٤
البصل	٢٢٥	٧٫٣
السفرانية	٣٠٠	٧٫٣
البسلة	٤٦٥	٣٤٫٧
البطاطس	٣٨٥	١٠٫٠
البطاطا	٥٧٠	٨٫٢
الفجل	١٣٥	٥٫٩
السبانخ	١١٠	٩٫٥
الطماطم	١٠٥	٤٫١
اللفت	١٨٥	٥٫٩
المتوسط	٢٣٩	٩٫٨

(للموضوع بقية)

احمد كامل [illegible]
خريج الزراعة العليا [illegible]

رجال التاريخ المصرى الحديث

٣١ — الشيخ على الليثى

للاستاذ محمد الرهباوى

الشيخ على الليثى

كان الناس فيما سلف يسمون ما حول قبر الامام الشافعى «القبيرة الصغرى»، وكانت هذه القبيرة خليطا من الدور والقبور، وكان على امتداد غير شاسع من هذه القبيرة الصغرى مكان فيه مسجد وقبة وضريح هى مسجد «الامام الليثى» وقبته وضريحه، وكانت حول هذا المسجد دور ومساكن، وكان يسكن إحدى هذه الدور رجل من أهل الكفاف ينتسب الى صاحب الضريح انتساب الفرع لاصله ويسمى الشيخ «حسن ذكر الله الليثى»، ولهذا الرجل وفى داره ولد «على الليثى» الاديب الفكاهى المشهور.

ولم يكن الشيخ حسن ذكر الله ليبغى لابنه أكثر من ناشىء يحفظ القرآن ويصيب حظا من التثقف بعلوم الدين على أشياخ الازهر ثم يلوى عنانه الى العمل فيما يعين أهله على العيش وتكاليفه. تلك هى الغاية التى انتهى اليها أمل الوالد ورجاء الولد معا، لكن للاقدار تدبيرا آخر غير تدبير الناس وعند ما من عواقب الحياة أسرار لا تزال تكتمها حتى يجىء وقتها، وقد كانت هذه الاقدار تضمر للولد ذكراً أسير من الذكر الخامل الذى قنع به أبوه، وكانت هذه الاقدار تهيىء له فى جوار الملوك مقاما غير مقامه فى جوار القبور الدارسة والاهل الفقراء، بل كانت هذه الاقدار تنطوى له على غير ما أراد لنفسه وتختاره لحياة غير التى اختاروها وأقبل عليها، وكذلك قضت مشيئة الله أن يتبدل فيه كل شىء فبعد أن كان شابا متعبداً يتلقى أسرار «الطريق» ويتخلق بأخلاق الصوفية وينقبض عن مباهج الحياة ومسراتها أصبح أديبا يمدح الولاة والامراء بالشعر والنثر فينال منهم جوائز المدح وينعم عندهم بالمكانة الدانية والشفاعة المقبولة، وصار صاحب ملح وفكاهات يمشى بها بمجالس الطرب بين يدى إسماعيل فيزيده قربا ومكانة.

***

وبينما كان «على الليثى» يطرق باب التصوف وهو مصمم أن ينقطع الى الطريق يسلك الى أقصى مقاماتها وقد فرغ من القرآن حفظا [illegible] وقبس من علوم اللغة والدين ما يعين [illegible] والاستزادة — بينما كذلك هكذا حاله علم أن السيد محمد السنوسى الكبير قدم إلى مصر عائداً من «مكة» الى «برقة» فلحق به وسمع منه تعاليم مذهبه فى الاحكام والعبادة والتقشف والزهد فوقع كل ذلك من نفسه موقع الهوى، ولم يطل مقام السيد السنوسى فارتحل الى «برقة» وبقى «الليثى» على مثل الحيرة فيما يأخذ من شئون الحياة وما يدع من هذه الشئون

ولم نستطع أن نجد مصادر مكتوبة أو مسموعة نعرف بها كيف كانت ألوان عيشه يومئذ: لكننا لم نعدم من القرائن ما يرجح أنه كان يعانى شظف العيش ورقة الحال، وقد هاجر فى أثر السنوسى الى برقة فاتصل به وأخذ عنه ما أخذ من علم الدين وتعاليم الطريقة السنوسية، ولعل كانت نفسه من الصفاء والتجرد من أعراض الدنيا بحيث حفزته الى هذه الهجرة وأحالت له مرارة الاغتراب أو كانت هجرته دنيوية يستخفه لها أمل عاثر ورجاء مكذوب؟ على أنه إن كان قد أقام فى جوار السنوسيين كثيراً أو قليلا فقد رجع الى مصر فخالط الناس وأصاب من أعمالهم الدنيا ما يعيشون فما أشبه أن يكون هذا الثوب الذى خلعه من أثواب التصوف والزهادة ثوبا مستعاراً وان يكن قد أشرب روح الدين فانعكس ظله فيما كان يتكلم من شعر ويكتب من نثر.

***

علمنا إذن أن «الليثى» لم يكن صاحب مال ولا جاه، ولم ينشأ فى بيت من بيوت المال والجاه، ومع هذا فلنعلم أنه اتصل «بسعيد» والى مصر وحاكمها المطلق، ثم اتصل «باسماعيل» خديو مصر وجبارها الباذخ، ثم اتصل «بتوفيق» الخديو الطيب القلب، ثم أدركه الخديو «عباس حلمى» فبره على بر أبيه وجده، وكانت له عند هؤلاء جميعا مكانة ليست فى متناول رجل خارج من غمار الناس، فأى شأن عظيم مهد سبيله الى هذه المكانة؟ أما نحن فلا ننسى خصائص البيت الحاكم فى تلك الايام، فقد كان الولاة والامراء يستحبون أن يروا فى بطانتهم سمراء ذوى فكاهات ونوادر، وكان «الليثى» خفيف الظل ظريف النادرة حاضر البديهة، ولم تكن مجالس الكبراء لتضيق بأصحاب هذه المواهب، فأكبر الظن أن أحداً من بطانة «سعيد» عرفه فأخبره خبره فدعاه اليه وجعله من سمرائه، وكانت تلك سبيله الى اسماعيل ثم الى توفيق ثم الى عباس

وفيما كان «الليثى» يستقبل الشعر والكتابة النثرية «ليمدح سعيداً ويثنى على حكمه وكان سعيد يودع أيامه فلم يظفر منه بمكان الشاعر المدلل بمكانه عند أميره ولا بكرامة المادح المستعز بكرامته على ممدوحه، غير أنه ظفر بهذا المكان عند اسماعيل فكانت له ولرفيقه «الشيخ على ابى النصر» منزلة فى «عابدين» تجاور منازل رجال البطانة وأصحاب الوظائف فى القصر، وكانا يغدوان عليها كل يوم كما يغدو أصحاب الوظائف على وظائفهم ورجال البطانة لاعمالهم، وكانت تجرى عليهما الارزاق المتواترة وتخرج لهما الجعالات الشهرية كما تجرى أرزاق الموظفين والجند وكما تخرج جعالاتهم، وكان «الليثى» لا يفترعن مدح اسماعيل وإطرابه بالفكاهات الحالية والتوريات الجميلة فكان يظفر من ذلك بأسنى جوائزه، وله فكاهات أجراها مجرى الانتقام من بعض رجال القصر ذوى الخطر والنفوذ، وكان اسماعيل يسمع هذه الفكاهات فيستخفها ويستظرفها ويضحك لها وهو يعلم ما فيها من تورية متهكمة توجع الذين أراد «الليثى» أن يصرفها اليهم.

وما زال الادباء يتذاكرون بعض فكاهاته هذه، فيروون من ذلك أن اسماعيل أمر أن تكتب على حجرات المعية عناوين تدل على أصحابها وتولى «المهردار» تنفيذ الامر فلما أراد أن يكتب عنوان الحجرة التى يجلس فيها «الليثى» و«أبو النصر» كتب فوق بابها: «انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا»، وكان «الليثى» غائبا فلما حضر ورأى ما كتب المهردار قال من الزجل:

بلدى طحونة فى البلد
لكن تقيلة ع الحمار
عاقت فيها التور عمى
عاقت فيها «المهردار»

ويروون أيضاً أن سلامه باشا أحد رجال الاشغال المتقدمين فى تلك الايام ذهب ليزور الليثى فى داره فرآه فى ثوب رث وسأله ما بال الشيخ هكذا؟ قال أخذت شربة فلزمت الدار هذا اليوم؟ فقال سلامه باشا: لهذا ملابس الشيخ غير نظيفة، ولم تفت الليثى هذه التورية فقال من الزجل يرد عليه:

أخد الشرب فى الصيف عاده
وله على الوش علامه
مش الاطبا بيقولوا
دى كل . . . . «بسلامه»

ولعل أجل فكاهاته التهكمية الصادقة ما قيل أن ثابت باشا كبير رجال القصر يومئذ كان حانقا عليه لبعض الاشياء فاتفق أن تلاقيا على سلم القصر فى أحد أيام التشريفات العامة، وكانت السلم مزدحمة بالصاعدين والهابطين فأشار ثابت باشا الى الليثى برأسه يحييه وكانت عادته أن يصافحه إكباراً لقدره، فلم يرد تحيته ولكنه أشار بأصبعه اشارة الرفض فعدها ثابت باشا اهانة وشكاه الى اسماعيل زاعما أنه أهانه وحقره أمام الناس فأرسل اسماعيل فى طلب الشيخ، ولما حضر سأله كيف ترين ثابت باشا وكيف تقابل تحيته بالرفض؟ قال الشيخ: لم تكن تحية يا أفندينا، لقد هز لى رأسه ففهمت أنه يقول: تناطحنى، فأشرت بأصبعى اشارة الرفض ليعلم أننى لا أعرف المناطحة، وحينئذ سرى عن اسماعيل وأغرق فى الضحك

***

ليس من المجهول أن الشيخ على الليثى كان شاعر الخديو اسماعيل، ولعل هؤلاء الذين لا يعرفون من الشعر غير اسمه يعتقدون أنه كان شاعراً كما ينبغى للشاعر أن يكون، بل لعلهم سمعوا كلمات بعض المحدثين ومبالغة الرواة أو كلما طربوا لنادرة من نوادره أو ملحة من ملحه ورأوا فوق هذا أنه هو الذى اختاره اسماعيل ليكون شاعره من دون الشعراء فى أيامه — ولا بد أن هنالك شعراء سواه — زادوا يقينا بأنه كان شاعرا كما ينبغى للشاعر أن يكون.

لكن الحق فى هذه المسألة أن الشيخ «على الليثى» كان ناظما غير شاعر، ولك أن تقول إنه كان شاعرا كما ينبغى أن يكون الشعر فى أيامه. ونظن انه بالقياس الى شعراء عصره كان أهلا لهذا التقديم مستحقا أن يقف وحده فى الصف الاول، ونضطر حينئذ أن نرجع بالبارودى الى عصر متقدم كثيراً عن هذا العصر أو أن نقبل به على عصر متأخر قليلا عن هذا العصر أيضا، فقد كان معاصراً للشيخ الليثى ولكن لا شك أمام الليثى مستترة تعرابه تام حتى يدركه كما كانت أمام الشعراء الآخرين من معاصرى الليثى مستترة كشمس عاما حتى يذكره.

واذا جاز أن يتسع مصدر الشعر لهذه المنظومات التى كان يقولها جاز هنالك أن نرد شعره الى غرضين اثنين: المديح والرثاء، وجاز أيضا أن نرجع الغرضين الى مصدر واحد هو ارضاء الخديويين ثم من يلونهم فى المرتبة من وزراء وغير وزراء. أما شعره فى التهانىء والمساجلات فسائر مسير المدح الا مقطوعات لا تكاد تذكر لندرتها

وقد يشوقك أن تعرف مسلك هذا الشعر المشهور، فاعلم أنه لا مسلك له، فهو منفرط لا تكاد روابط النظم تجمع بعضه إلى بعض، وهو غير متآلف الابيات فكل بيت يصلح أن يكون شيئا وحده، حتى لو نقلت البيت الى موضع من القصيدة غير موضعه لا تستغرب غير مستوحش ولما شعرت أنه غريب فى موضعه الجديد، وتفشو فى شعره ضراعة المساكين واستسلام الفقراء، فعليه مسحة أخروية، لا كالمسحة التى تدلل للآخرة وتزود زاد الدنيا، تلك التى تزيدها عظمة الدين ويظللها جلاله، بل كالمسحة المزهدة القانطة، فهو بذلك ناظم ينكره الشعر، فانما الشعر قوة من قوى الحياة الدافقة، وما كان ولن يكون الشعر آلة من آلات الاعدام

وله رسائل نثر أكثرها فيما علمنا رسائل استجداء أو اهداء أو تهنئة أو تبريك أو تعزية أو شبه ذلك من الاغراض الخاصة التى تجرى بين الاصدقاء والاخوان، وهى أسجاع تفسدها الصناعة البديعية وينتشر فيها ضعف التأليف وتنافر الالفاظ وتشيع فى نواحيها الاغاليط النحوية والاوهام اللغوية.

ولكن هذه الصور اللفظية الضعيفة لا تحجب ما قد يكون وراءها أحياناً من معنى دقيق يتفق للشيخ فى بيت من قصيدة أو سجعة من رسالة. ونحن لا نريد أن نستأثر بهذا الرأى فى شعره ونثره، وانما نضع أمامك أمثلة تمهد لك سبيل الرأى. وأدل الامثلة على مبلغه من الشعر ما قاله بعد استوائه ونضجه، وذلك شعره فى الخديو عباس، فليس بعد أوانه نضج ولا استواء. قال من قصيدة فى رحلة الخديو الى الصعيد:

يا حاكم القطر أرجاء الصعيد بكم
قد أرجت وأزدهت فى حسن ايجاد
أنظر اليها تجدها فرحة لبست
من المطارف ما يسمو على الجاد
سار الركاب فسر المحدقون به
والغصب والنون والملاح والحادى
ترجو بعدلك أن ترجى مخايلة
فيكم على طول أزمان وآباد
والنقى لا تقاها من يعنون لها
حفظ الحقوق وتحميها من العادى
دام الصعيد سعيداً من توجهكم
اليه والجانب عنه غير معتاد
ولا رأى الناس مشكوا اليه نوى
عباس باشا رحيب الصدر والنادى
هنئتموا أهل هذا القطر فانتهزوا
من الهنا فرصة سيقت لاجواد
واستمنحوا الملة البشرى التى سمحت
عن مجبولة من جدى وارفاد
وهنئوه اذا ما دام مرتقيا
عرش الحكومة حيث الرائح الغادى

وقال من قصيدة يمدح بها صاحبة الدولة أمينة خانم إلهامى لاسمو الوالدة أم المحسنين ويهنئها لعام الجديد وبعودة الخديو الى الاسكندرية بعد أن شاهدا حفلة جبر الخليج:

[illegible]

لورحت أنعت فضلها … وكمالها فى كل شى
فى برها فى لطفها … فى خيرها المهدى الى
لقيل أنت مقصر … القـدر أعلى ياعلى
كيف الوصول الى سنا … عرش به النور البهى
لكن عجزى عن علا … شكرى لها فى كل حى
لم ينسنى حسن الدعا … كم قد بسطت له يدى
والله يجعل عامها … فيه صفا العيش الهنى
ويسرها فى صحة … وبدورها النور النقى
ويديم شمس كمالها … بقران بدر الداورى
فخر الملوك أبو الملو … ك بن الملوك الاوحدى
توفيق مصر المرتجى … غوث الارامل والفتى
كم بت من خوف الحسو … د لهم أصلى على النبى

وقال يعزيها عن المغفور له الخديو توفيق.

خفف دموعك فى الاسى
فلربما هجم السرور
وتريد ارسال الدموع
فلا ترى جفنا يفور
هل أنت أوقفت العيو
ن على الذى سكن القبور
أو ما علمت بأنه
مابين ولدانٍ وحور
خفف وخفف واستفق
فلقد مضى كر الشهور
أوقل لقلب ذاب من
حر النوى هل من فتور
ياقلب طاوعنى ودع
هذا العنا وكن الصبور
فالى متى هـذا العنا
والى متى جرح الصدور
يانفس أنت أمينة
والصبر مفتاح السرور
كدرت صفو معيشتى
بعد الترقى فى الحبور
ولئن قرأت مصيبتى
ومصاب غيرى فى السطور
رأيت غيرى فى الخفيـ
ض وحالتى بين النسور
أنا صابر أنا شاكر
أفضال من يعطى الاجور
وأقول للامر انتهى
لله عاقبة الامور

هذه أمثلة من نظمه الذى يسمونه شعرا، فان رضى الشعر أن يكون هذا الكلام فى شىء منه فعلى الدنيا السلام.

أما نثره فقد كتب الى فخرى باشا يعزيه عن والده:

« الى دولتلو الاوحد الناظر الحقانية، المتحلى بجليل معاليه بجميل صفاته الانسانية، أعرض أنى قد طالعت صحف الاخبار، ورأيت فيها نعى والدكم المرحوم البار، فتسربلت سربالا من الاسف، وشغلت عما بى من السقم حتى ظننت أنه لطول المصاب قد انصرف، وكنت أود لو ساعدنى الحال، أن أتشرف بالمثول وأتعلم من السعادة الثبات عند صادمة أهوال، لكن رأيت أن سيدى يقيم لى عذرا فى التأخير، ويرضى منى بالدعاء للمرحوم وسؤال البقاء لكوكبكم المنير، وها أنا داع لمن مضى بالرضا وللباقين، بصرف الهموم وبقاء العز والتمكين، وحيث صار الله خليفة عليكم بعد السلف، فلا تكن أيدك الله لتوفيقه مثل الخلف، وعهدى بدولتكم الثقة بالله والثبات، وتعلمون أن الجزع لايرد مافات، وتدبر إتحاف الصابرين بآية نعمه، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة، والحمد لله الذى أكرم الغيب بعدته، [illegible] تضمنت بعض الرثاء وأنى يستتم ».

ولعلك لاتطلب المزيد من هذا النثر المريض، ولكن أنظر فى أى شىء ينتفع به القارئون وعلى أى ضرب من ضروب القول يحملونه، غير أنه ومثله من الشعر كانا بياض وجه الادب فى أيامها الخالية فلا تبتئس اذا اسود بهما وجه الادب فى هذه الايام، فانه لكل مقام مقال، ولكل زمان دولة ورجال

***

وبعد فلعلك تسأل كم كان ثمن هذه المنظومات وهذه الرسائل فى سوقها الماضية. والجواب أنه كان ثمنا غاليا، كان الثمن عطف سعيد واسماعيل وتوفيق وعباس ومن يلونهم من الامراء والسابقين من رجال الدولة، وكان العطف يثمر النعمة، وكانت النعمة تثمر العطاء الجزيل، أليس اسماعيل قد أقطع شاعره خمسمائة فدان حفظت كرامة بيته واسبغت على أبنائه نعمة الحياة ورغد العيش؟ وغيرها كثير مما أنفقه كرم الشاعر وصدقاته، فقد كان كريما محسنا، وكان الى جانب كرمه وإحسانه محبا للخير ساعيا فيه، وكان من الاتقياء الذين يرون فواحش الاثم فلايحاولون ازالتها بأيديهم ولا بألسنتهم بل يقنعون بما تحدثهم نفوسهم من انكارها، ولم يكن مثله يستطيع غير هذا الانكار النفسى وهو مقيم بين جبهة الاسد ونابه، بل لم يكن يستطيع أن يغيب عن مجلس الشراب اذا أحب مولاه ان يحضره. وتروى له قصة فى بعض هذه المجالس وذلك أن الخديو اسماعيل جلس يوما للشراب فى قصر الجزيرة على مقربة من شجرة تفاح طيبة الثمر، فود لو يتخذ من التفاح كؤوس الشراب وجىء بتفاحات فجعل الشيخ يزيل قشرها وينقبها على هيئة الكأس، وكان يفعل ذلك بمدية صغيرة أهداها الامبراطور فردريك الالمانى والد الامبراطور غليوم الى الخديو اسماعيل، وكان الخديو يحاذر أن تكسر المدية حتى قال للشيخ اذا كسرتها كسرت عنقك، وكان الشيخ يطمع أن يأخذها وانه لكذلك اذا اصطكت المدية ببزرة صلبة فانكسر طرفها ورأى الغضب فى وجه اسماعيل فقال:

عزت على الندمان حتى انهم … يتخذوا لها كأسا من التفاح
ولدى اتخاذ الكأس منه بمدية … لان الحديد كرامة للراح

فسر اسماعيل حضور بديهة الشيخ وترك المدية له، وقد كانت هذه القصة نشرت منذ زمن فنفاها حفدة الشيخ يريدون أن ينفوا بنفيها أنه كان يحضر مجالس الشراب. ولكن بعض أقربائه وكل الذين يروونها عنه يقولون انها قصته

***

عرفنا أين ولد الشيخ على الليثى والآن نعرف أنه توفى سنة ١٣١٠ هجرية وله خمس وثمانون سنة فى رواية وثمانون فى رواية اخرى فان صحت الرواية الاولى كان مولده سنة ١٢٢٥ وان صحت الثانية كان مولده سنة ١٢٣٠، ولكنك علمت مما أسلفنا أنه تتلمذ للسنوسى الكبير، والمعروف أن السنوسى الكبير ولد سنة ١٢٢٠ فليس أقل من أن يكون الفرق بين التلميذ وأستاذه عشر سنوات، لهذا نرجح أن تكون الرواية الثانية هى الصحيحة

وقد جهدنا لنجد له أثرا معروفا كديوان أو كتاب أو مجموعة رسائل أو نحو ذلك فلم نظفر بشىء، ثم علمنا أن أكثر آثاره من شعر ونثر لابقاء لهذا الاثر الذى يحفظه بعض الناس أو يدخره أعقابه الاحياء، ومهما تكن طبيعة شعره فالذى لانكران له أنه نفخ فى جثة الدولة الهامدة ثم جاء شعراء النهضة فادموا خلقا جديدا [illegible]

أيها الشيوخ : لا تظلموا الدين

فى يوم السبت السابق للسبت الفائت كنت أقرأ فى السياسة الاسبوعية محاضرة الاستاذ محمد على باشا « فى الوقف الاهلى » بشىء كثير من التقدير والاعجاب. لا لأن لى عينا فى وقف من الاوقاف يهمنى أن تكون تحت تصرفى، بل لانى رأيت فى موضوعها ينبوعا من الامل لاخوانى الذين جعلهم نظام الوقف يتبرمون بالحياة ويلقون بأنفسهم فى ظلمات القنوط.. وفى يوم السبت الفائت بالذات ألقى القدر بمقال فى المقطم تحت عينى كتبه أحد القضاة الشرعيين وهو يطلب من القراء أن يحسبوه ردا على هذه المحاضرة

معقول جدا أن تلتقى الافكار ببعضها فى ساحة البحث المنزه عن الهوى. ومشروع جدا أن تتباين التصورات فى أمر واحد بين نظرين. لكن الشىء الذى لا نعقله ولا نحسبه مشروعا هو أن يتنازل أصحاب الفضيلة الى رذيلة القول وأجوف الكلام، ثم هم يجمعون بين هذا وبين آيات الكتاب فى مقال واحد، وفى مجال واحد !!

يقول الشيخ: « هو اليوم يريد أن يدافع عن ديننا — دين الاسلام — وينفى عنه تهمة الجمود ويدل الناس على أنه دين يسير مع الزمن فى تقدمه، وبالامس لا يرى بأسا فى مخالفة قوانينهم الوضعية لاحكام كتاب الله الصريحة فيه ». والشيخ يتعجب من قوله أن الاستاذ محمد على باشا كان ألقى محاضرة فى العام الماضى قال فيها: اذا كانت شؤون البيع والربا التى وردت عنها نصوص فى الكتاب قد تطورت فاصبحت أحكامها تابعة للقوانين المدنية من غير اعتراض لمعترض، فكيف بنا الآن نخشى على الدين من اصلاح نظام الاوقاف وهى التى لم تكن من الدين فى شىء ؟!

هل فى هذا ما يدل على أن محمد على باشا ومن هم معه فى الرأى لا يرون بأسا فى مخالفة كتاب الله، بينما هم ينفون عن الدين تهمة الجمود ؟!!

سادتى الشيوخ: أنتم الذين وافقتم رسميا على التشريع المدنى حينما وضعه المشرع لهذه الامة. وأنتم الذين ارتضيتموه اذذاك لانه كان غير متناف مع مصالحكم. فلما وصل تفكير المصلحين الى نقطة حساسة فى حياتكم الشخصية ثرتم غاضبين، وصحتم شاتمين، منذرين الناس بالكفر والمروق. لماذا ؟.. لانكم لاتملكون غير سلاح ضعيف واحد فى الحياة، هو الالفاظ التى ملأتم بها أدمغتكم، وظننتم بها أنكم تملكون كل حق حتى لو كان التحكم فى عقائد الناس وآرائهم. ورحتم توهمون الناس أن لكم حق اخراج هذا من حظيرة الايمان، وطرد هذا من رحمة السماء، كأنكم باباوات القرون الوسطى الذين كانوا يطردون خصومهم من رحمة الكنيسة ويهبون أنصارهم قطعا من الجنة!

***

ليس هو الدفاع عن محمد على باشا الذى يدفعنى الى كتابة هذه السطور، وأنا اذا قلت هذا فليست حجتى أن (الاستاذ له من قلمه وعلمه أقوى نصير) كما يقول الشيخ عن امامه الشيخ بخيت، بل لانى لست مكلفا بهذا الدفاع. وليس هو الحرص على ابادة نظام الوقف هو دافعى أيضا، فهذا النظام قد اجمع رجال الاجتماع ورجال الاقتصاد على فساده، وليس يهم كثيرا رأى الشيوخ فيه لانه ليس من اختصاصهم بالذات. الا اذا اعتبرنا الواقع [illegible]

الشيخ صاحب المقال الذى نحن بصدده ولست أعرف بأية مناسبة: « ثم اشربوا فى قلوبهم الخروج على مافى كتاب الله وسنة رسوله من أحكام عادلة، ونشأت ناشئتهم لا تعرف الدين إلا أنه عقائد وعبادات ». ترى، الدين عقائد وعبادات ؟.. أليست الناشئة تعرف هذا خيرا من الناشئة التى لا تعرف الدين الا أنه حركات موروثة وكلمات ضيقة النطاق؟.. أم ترى الدين هو الحرب و[...] هو الطب والهندسة، هو العلم والقانون و[...] وإذن فأنت ياوزارة المعارف مخطئة اذ تكلف نفسك هذا الجهد كله وهذا المال كله فى العلوم لابناء الامة، بينما يغنيك عن هذا أن تفقههم فى أمور دينهم والسلام !!.. والعلماء كلهم مخطئون اذ يتحرون فى نواميس العلوم وسائر الكفايات العصرية، بينما يكفيهم أن يكون الناشئ متضلعا فى الدين ليستحق الوظيفة

أليس كذا يا أصحاب الفضيلة ؟.. لا لا، أغلبية متنورة ستقول لى: أخطأت، ان الدين عقائد وعبادات، لكنه يدعو مع هذا الى العلم الذى ينفع الناس فى دنياهم أيضا.. واذن فأقول لفضيلتكم: والعلوم العصرية التى هى العلوم الى الآن من منطق واقتصاد و[...] تقول بفساد نظام الوقف الحالى، فكيف الدين اذا أن تتعلموه — كما تريدون — عاز علومنا ؟!

يذكرنا الشيخ بقول الكتاب: « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ».

وهل حكم الله الا بالعدل ؟.. هل حكم الله أن تحبس أموال الناس عنهم لأن بعض الشيوخ أو أمثال الشيوخ نظار أوقاف [...]. هل حكم الله على أموال المستحقين فى الاوقاف الاهلية أن يحجز ثلثاها تحت أيدى النظار... تقولون أن نظام الوقف شىء من الدين !!

***

جاء فى مقال الشيخ: « وصاروا يتشبهون باتباعهم وأنصارهم ممن أخذوا قشورا من العلم وزعموا لهم أن قواعد الشريعة الاسلامية جامدة لا تساير الامة فى تقدمها ولا [...] المدنية المزخرفة فى طريق ». يعنى أن [...] الاجتماع التى يقوم عليها العمران، ونظريات الاقتصاد التى تغير مجرى الحياة، ونظريات الطبيعة التى تفتح مغاليق الاسرار و[...] هذه كلها « قشور من ظواهر العلم » أما [...] المشايخ — فهو « لباب من بواطن العلم »

فيا أيها البحاث والفلاسفة ما أجهلكم وما [...] سبيلا: خير لكم من هذا الكد و[...] أبحاثكم ونظرياتكم، وخير لكم من [...] بأرواحكم وأموالكم فى سبيل العلم [...] وانتم فى هناء وأمان فقه أبى حنيفة و[...] والشافعى ومالك فيؤتيكم الله من العلم [...] به عجائب « الفرنج » أمامكم ذرعا !!..

الجواب بالطبع: « ضحك حاد [...] وأشد من هذا اضحاكا أن سبيل الدين [...] يزعمون محاربة فكرة جمود الشريعة [...] هو الحملة على من ينفى هذا الجمود عنها [...] لا تتحرج لازالة نظام كنظام الوقف الذى [...] الواقع فساده اثباتا ليس [...]

رحم الله محمد عبده القائل فى وصف [...] الجنس: هؤلاء قوم يحدون [...] صندوق من الجهل ويغلقون [...] داخله حتى لا يأتى [...]

شعراء الارستقراطية وميزات شعرهم

للاستاذ نقولا يوسف

الفنانون الخالدون كالانبياء والمرسلين لاتلدهم [...] التربة ولا تنبتهم غير أرض المسغبة لأن الفن [...] الى لا يصدر الا من نفس كئيبة حساسة ذاقت [...] ظل الألم وحرقة التعطش، فرفعها الألم الى [...] سماوات صافيات لاتدركها النفوس المرحة الفرحة [...] المنيدة الالتصاق بالارض..

أما اولئك النفر الذين شذوا فخرجوا من بين [...] أمثال الاستقراطية وبدوا فى سماء الفن فان [...] نبوغهم فيما سببا يرجع الى التعطش أو الالم [...] حرقة الحب

وهذا أبو الحارث امرؤ القيس الملقب بالملك [...] الضليل الذى كان آباؤه من ملوك كندة واشرافها [...] نبوغه فى عالم الشعر حتى وضع فى مقدمة شعراء الجاهلية سببا يعود الى تلظيه بنار المرأة ووله بها وتألمه من حبها، كما يعود الى تشرده بعد طرد ابوه والى فزعه لمقتل أبيه ورغبته فى الثأر له.

وهذا ابو العباس بن المعتز الخليفة العربى ابن الخليفة المعتز بالله فانه لم يرق سلم الشعر حتى [...] الشعور بنى هاشم الا بعد أن صقل مؤدبوه [...] الرهط من الادباء والافذاذ نفسه فكشفوا له [...] الى الجمال وبعد أن اهتزت نفسه بالفتن [...] الجميلة التى اندلع لهيبها فى عهده وآلت [...] أوقاف [...] له..

وهذا داود ملك اسرائيل منذ ثلاثين قرنا [...] لم ينبغ فى نظم ديوان المزامير الذى تترنم به [...] الشعوب الى اليوم إلا بعد أن أناخ عليه الالم [...] بكلكله يوم خاض عباب الحروب الطويلة مع [...] الفلسطينيين والمؤآبيين وغيرهم، تلك المعامع التى [...] سالت فيها الدماء أنهارا، يوم رفرف شبح المجاعة [...] ثلاث سنين فوق ملكه وتفشى الوباء بين [...] يوم بكته ضميره على ما ارتكبه مع زوج [...] اوريا بعد أن تسبب فى قتله، فجاء ديوانه [...] مناجاة صادقة لله الغفار، ونواحا مرا من [...] كلهم..

وهذا سليمان بن داود الذى امتدملكه من [...] الفرات الى الحدود المصرية والذى سارت [...] الامثال بمجده وترفه فانه لم ينظم ديوانه الرقيق « نشيد الانشاد » ولم يصبغ كتابيه الفلسفيين « الجامعة » و « الامثال » بتلك الصبغة الشعرية الا بعد أن اشتعل قلبه بحب « شلميث » [...] وملأت نفسه بالضجر الذى يعقب امتلاك كل ما تشتهى القلوب من نعم الحياة ومسراتها، ذلك [...] الذى يؤدى الى التطلع والشوق الى ماوراء [...] فتنقلب المسرة كآبة غامضة هى أول [...] الشعر الحى..

هذا لورد بيرون شاعر الاستقراطية [...] فى القرن التاسع عشر وسليل أسرة [...] الكبيرة، فان غرامه المشهور عارى دف [...] قد استدر الشعر من وجدانه الملتهب [...] جمال الارض والسماء وخرج ديوانه [...] آيات الفن الجميل..

[...] بحال الشعراء [...] الصيرة فى دواوين اولئك

الشعراء الخمسة الذين من بينهم أربعة من الملوك اكتشف فى شعرهم ميزات تجمع بينها وتميزها عن غيرها من دواوين سائر الشعراء أولها روعة الوصف وأبهته، وثانيها: نزعتهم الابيقورية وختامهم الاباحية وثالثها انانيتهم، ورابعها كبرياؤهم وارستقراطيتهم، وخامسها مللهم من الترف وضجرهم من ازدياد الملاذ.

وانهم رغم تلك المحاسن التى تزين جيد شعرهم وتلك النقائص البشرية التى تقرب بينهم وبين القلوب لم يكسبوا المحبة كما حازوا التبجيل، ولا أخالنا نعطف عليهم كما نعطف على الضريرين هوميروس وملتون ونرثى لآلامهم كما نرثى لآلام هوجو وجوتا ولامرتين، ذلك لانهم نالوا فى حياتهم ماتشتهيه كل القلوب ولبسوا من النعمة ثوبا ضافى الذيل وسيع الاردان..

أما نبوغهم فى الوصف فهم جديرون به وهم الذين درجوا فى مهد النعيم ورتعوا فى فراديس الجمال وجنات الفنون، فجاءت صورهم التى نقلوها عن تلك المرائى الفاتنة صادقة خالبة.

قيل لعلى ابن الرومى الشاعر الكبير «لم لاتشبه تشبيهات ابن المعتز وتصف وصفه وأنت أشعر منه؟» فقال: أنشدونى شيئا من شعره فأنشدوه بعضا من أبياته ومنها تشبيهه للهلال بزورق من فضة قد أثقلته حمولة من عنبر، فصاح بهم: واغوثاه، لا يكلف الله نفسا إلا وسعها، ذلك انما يصف ماعون بيته وهو ابن خليفة وأنا اى شىء أصف ؟.

والحق ان شعراء الارستقراطية قد تفردوا بوصف القصور المنيفة والجنات العجيبة والجياد المطهمة والولائم الفاخرة والجواهر اللامعة والكؤوس المشعشعة وكل ماينطوى عليه البذخ وتشاؤه نضرة النعيم..

غير أنهم قلما يتغلغلون فى أعماق الحياة ويخاطرون بذواتهم فى دياجير البؤس وزوايا الشقاء، فيعاينون المجاعة تنشب أظفارها فى الاجساد البشرية ويصيخون الى عويل اليتامى وشكايات الأيامى ويسمعون لهثات المحتضرين وأنات المكروبين فيعمدون الى ريشاتهم المزركشة بالذهب والجوهر ويصورون تلك المشاهد الاليمة والمآسى الفاجعة، كما فعل هوجو وشكسبير... انهم بعيدون عن مثل تلك المرائى التى تنغص عليهم مسراتهم وملاذهم، لانه يحجبهم عما يمثل فى كل لحظة على مسرح الارض، مايكتنفهم من بروج مشيدة وبساتين غناء تجرى من تحتها الانهار... ألهاهم بذخهم الذى يحسدهم عليه العالمون الا عن التغنى بجمال بيئتهم والتشبيب بمآتمهم وبث أحزانهم الخاصة اذا حزنوا وجواهم اذا عشقوا..

أما نزعتهم الاباحية ونظرتهم الى الحياة نظرة أبيقورية اباحية فيسهل الكل أمرها من قراءة أشعارهم وتاريخ حياتهم. وهذا امرؤ القيس الذى كان يتخذ له صحبة من صعاليك العرب ليقضى معهم أيامه قاصفا لاهيا مستسلما لكل صنوف المتع واللذات والذى يفحش فى تشبيبه بالنساء وله فى ذلك أبيات تحمر لها الوجوه خجلا، وذاك ابن المعتز الذى كان يسبح فى ترف الملك وملاهى الثراء، وهـذا داود الذى قتل قائده ليسلبه امرأته الجميلة التى افتتن بها وهى عارية فضمها الى جيش نسائه وجواريه، وسليمان الذى كان له الف زوجة والذى اعترف فى كتابه « الجامعة » بما لاتكاد تصدقه العقول والذى له فى ديوان « نشيد الانشاد » أبيات فى النسيب ووصف جسد حبيبته مالا نجرؤ هنا على ذكره !

أما بيرون فقد بذ الجميع فى مضمار الشهوات، وقصصه مع عشيقاته العديدات مشهورة، وأشعاره فى النسيب والغزل معروفة. ولكنه تفرد وحده بسخط أرباب الاستقامة وأساء به الناس الظن حتى اتهموه فى أخته..

أما أنانية أولئك الشعراء فبادية فى دواوينهم التى ترينا كيف لايلذ لهم الحديث الا عن أنفسهم حتى غلب فى شعرهم ضمير المتكلم، فنقم عليهم الكثيرون تلك الحالة، وليست هى فى الشعراء نقصا. وذهب بعض الناقدين الى أن خير مانظمه بيرون من الشعر هو ماخلى من ضمير المتكلم. وديوان المزامير هو لسان داود المستغفر المستعطف. أما سليمان فقد زاد عليهم فى وصف جماله ومجده وأبهته. وفاقهم امرؤ القيس فى وصف مايجرى بينه وبين خليلاته فى خدورهن بصريح العبارة. وأقلهم فى تلك الخلة ابن المعتز

أما ميزة العظمة التى تحوم فوق قصائدهم فحدث عنها ولا حرج. هم يشعرونك بأنهم كانوا رؤساء تدين لهم الرقاب وتخضع لمشيئتهم المسرات، وهم يقنعونك أنهم مرحوا فى بحبوحة من العيش ونالوا من الرفاهية والنعيم مالم ينله عباد الله، وهم يفخرون فى شعرهم بأنفسهم وعظمتهم وارستقراطيتهم..

ولكنهم رغم ذلك قد حل بنفوسهم الضجر والسآمة ورفرف الملل فوق ملاهيهم، فتسمع بيرون الذى خاض فى عباب اللذات والمتع ينشد لك قائلا: « قد صارت أيامى مثل الورقة الصفراء فى الخريف، وقد ذبلت أزاهير الحب وثماره ثم انقرضت، ولم يبق أمامى غير الدود والسوس والحزن »..

وتسمع سليمان يعظك بقوله: « بنيت لنفسى بيوتا، غرست لنفسى كروما، عملت لنفسى جنات وفراديس وغرست فيها أشجارا... قنيت عبيدا وجوارى وكان لى ولدان البيت.... اتخذت لنفسى مغنين ومغنيات وتنعمات بنى البشر سيدة وسيدات... ومهما اشتهته عيناى لم أمسكه عنهما ثم التفت أنا الى كل أعمالى التى عملتها يداى والى التعب الذى تعبته فى عملها فاذا الكل باطل وقبض الريح ولا منفعة تحت الشمس »

وينشد لك داود الملك فى مزاميره الحلوة قائلا: « لأن أيامى قد فنيت فى دخان وعظامى مثل وقيد قد يبست. ملفوح كالعشب ويابس قلبى حتى سهوت عن أكل خبزى.. صرت مثل بومة الخرب. سهدت وصرت كعصفور منفرد على السطح... انى قد أكلت الرماد مثل الخبز ومزجت شرابى بدموع... »

أما امرؤ القيس الملك الضليل الغائص فى يم المعاصى والمنكرات فينشد لك قائلا:

« ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى … بصبح وما الاصباح منك بأمثل
فيالك من ليل كأن نجومه … بكل مغار الفتل شدت بيذبل »

نقولا يوسف — مدرس

بيروت

لمراسلنا الخاص

٢٤ ديسمبر سنة ١٩٢٧

آخر أيام الوزارة

بعد ظهر أمس قرىء في المجلس النيابي عريضتان الواحدة ممضاة من الاستاذين تمور ودموس يطلبان فيها طرح الثقة بالوزارة، والثانية ممضاة من الاستاذ المنذر بالصدد نفسه

تقدم ذلك في الصباح أن النائب حيدر (تمورى) قدم مثل هذه العريضة، ولكنه عاد في بداية جلسة بعد الظهر فسحبها . وكان الائتلافيون الى ذلك الحين واقفين بالمرصاد لم يتقدموا بطلب منهم على خشية من مخادعة التموريين لهم، فلما رأوا حزب تمور مشددا في طلبه ورأوا العريضة التي تليت في المجلس واقعية لا يذلك بصحتها، أوقفوا الجلسة ١٠ دقائق ودخلوا مكتب رئيس المجلس يتشاورون، فصح رأيهم على دفع الاستاذ المنذر لتقديم عريضته حتى اذا تمكنت الحكومة من اقناع التموريين بسحب استدعائهم الثقة تكون عريضة الائتلافيين موجودة لا تحتاج بعد جلسة الاربعاء الى تأجيل ثان، اذ لولا وجودها منذ أمس لكان من الضرورة امهال الحكومة خمسة أيام . ومن المعلوم أن هذه المهلة لا تنقضي ابتداء من السنة ٢٨ الا بعد انتهاء الدورة المادية ودخول السنة الجديدة فتكون المناقشة بالثقة أصبحت لغوا وتكون الوزارة لبثت في مركزها وعزيمة الحزبين تحث على اسقاط الوزارة .

يقولون ان الموسيو سولومياك سيتدخل في الامر باسم المفوضية مغريا النواب باعطاء ثقتهم للوزارة الحالية، وهذا القول هو مجرد اشاعة يذيعها أنصار الوزارة (الخورية) فالذى استعلمت أن التعليمات من دوائر هي مرجع في مثل هذه الشؤون أن المفوضية العليا لن تتدخل بأمر تعده أمرا داخليا محضا مادام هو لا يؤثر في مصلحة الانتداب لان القضية قائمة بين وزارة تمضي وأخرى تقوم وكلتاهما موالية للانتداب . فاذا كانت تتعرض في شيء من هذه الجهة فلا مرجح اقبال هذا أو ذاك في الوزارة المقبلة .

ويقول بعضهم: ان للمقام البطريركي حظا بالتدخل في هذه القضية في جانب وزير الداخلية جورج بك ثابت، أما التدخل فأمر مسلم به . لان المقام البطريركي يجد من واجبه أن تكون له سياسة معلومة معروفة ومحترمة معا، ولكن الذى عرفته هو أن اللولب الذى تدور عليه سياسة البطريركية، أي سيادة المطران عبد الله الخورى الرجل الذى يلعب الآن الدور الاول في ادارة البطريركية من سياسته أن يكون الشيخ كسروان الخازن محافظ البترون ثابتا، وزيرا للداخلية، فاشاعة مساندة الوزير الحالي لا ترتكز على شيء وثيق .

وبعد كل هذا توجد سياسة أولية في المجلس فان الاستاذ تمور لن يتقدم الى رياسة الوزارة لئلا تخذله الاكثرية كما خذلته في انتخابات الرياسة المجلس، اذا فالرياسة [illegible] حبيب باشا السعد مرشح الاكثرية وهو اذا فاز بها لا يرضى الا أن تضم اليها وزارة الداخلية فلا يكون فيها لا ثابت ولا الخازن .

وقد [illegible] أمس مساء دار حبيب باشا السعد لاستطلاعه بعض الشؤون المتعلقة بهذه الازمة فوجدتها في [illegible] الاستاذ دموس وكذا [illegible] على مائدة العشاء وكان

بستة أصوات ينضمها اليوم بشرط المضي والتعاون في اسقاط الوزارة الحالية

ولم يعرض سفير الحزب التمورى عما يتوقعه من وراء هذه المساندة لحزب الائتلاف، ولكن الائتلافيين بعد ذهابه رأوا أنه من المناسب أن يكافئوا هذه المساعدة باسناد وزارة المالية الى الاستاذ تمور، أو بابقاء جورج بك ثابت في الوزارة الجديدة، الا اذا رضى أن يتولى غير وزارة الداخلية

وقد بوحث الاستاذ اده بهذا الصدد في ديوان المسيو سولومياك وبحضور وزير الداخلية فكان جوابه نفس ما بحث به الحزب

ولن يكون الامير خالد في الوزارة الجديدة ولو أنه من الحزب الائتلافي لان الحزب لا يغفر له احجامه عن طلب الثقة عندما قرعه التموريون لبعض شؤون تتعلق بوزارته وعدوا ذلك عليه خنوعا غير مرضي وتواطؤا مع رجال الوزارة على البقاء في المراكز

بعد ظهر اليوم يتفرق النواب الى الجنوب والشمال ليجتمعوا يوم الاربعاء (بعد الظهر) وقد ورجا الائتلافيون رفقاءهم في بيروت أن يؤخروا انعقاد جلسة الحزب الى الثلاثاء مساء لانهم مضطرون الى التغيب عن بيروت بداعي عيد الميلاد الا اذا جدما لم يكن بالحسبان واضطر الحزب الى جلسة مستعجلة فبامكانه الابراق لهم فيحضرون

المعاهدة العراقية

نشرت الصحف نص المعاهدة العراقية الجديدة فوقع ذلك من نفوس السوريين موقعا سيئا جدا وهم الذين يطالبون منذ أول عهدهم بالانتداب بأن يحذو الانتداب في سوريا حذو الانتداب في العراق فاذا هم أمام مبهمات غريبة ومصاعب لا يرونها مع الانتداب الافرنسي، فالذين كانوا أشد الناس حماسا لان ينهج الفرنسيون مع هذه البلاد نهج الانتداب الانكليزى مع العراق قد بردت وجوههم كثيرا

العرش اللبناني

لا تزال مسألة العرش اللبناني حامية الوطيس، واللبنانيون كما أفدتكم قبلا قسمان (حتى الصحافة) منشد للامير جورج لطف الله عرشا من عيدان الارز، ومن دافع هذا النوع من الحكم لجوهره وللامير الموعود به ولا يخلو الميدان من تهم يتهم بها كل فريق مناهضه . وكانقول الامثال العامية (الجديدة حامية) .

أعمال الدوائر اللبنانية

طلب حضرة الموسيو سولومياك مندوب المفوض السامي الى رئاسة الوزارة أن توعز الى جميع الدوائر والفروع بوضع تقارير منفصلة عن خلاصة أعمالها في خلال الثلاثة الاشهر الاخيرة من عام ١٩٢٧ وهي التقارير التي اعتيد عليها في نهاية كل ثلاثة أشهر لترفع الى مقام المفوضية العليا لتطلع منها على ماجريات الدوائر والاعمال المباشرة والتي تمت

البرد

فأخذ من برقيات هافاس أن البرد القارس يجتاح القارة الاوربية بتمامها فقد تجمد الدانوب منه .

ويظهر أن البرد يعم في هذه الاقطار أيضا فقد كانت بداية هذا الشهر صحوا في بيروت يصحبه هواء شمالي بارد قارس.

وشاهد هنا كثيرين من الجالسين [illegible] أنهم هربوا من اشتداد البرد فقد هبطت الدرجة الى ٥ تحت الصفر وهكذا في أنطاكية .

ونفيد أنباء الشام أن البرد شديد فيها وفي

العراق

بغداد في ٢٤ كانون أول (ديسمبر سنة ١٩٢٧)

لمكاتب « السياسة الاسبوعية » الخاص

حول المعاهدة الجديدة

بين العراق وبريطانية

بعد جهود بضعة اشهر نشرت المعاهدة الجديدة بين العراق وبريطانية، المعاهدة التي هي ثمرة المفاوضات الطويلة بين العراق وحليفته . ولقد كان في عزم الوفد العراقي وعلى رأسه صاحب الجلالة الملك فيصل، مشرفا زعيما، أن يأخذوا من بريطانية أكثر مما أعطت وأساس مطالبهم القواعد الاساسية التي وضعها مجلس العراق التأسيسي لما قبل المعاهدة الاولى، وطلب أن تعدل المعاهدة على هذا الاساس . الا أن الظروف التي جرت فيها المفاوضات واستراحة بريطانية من جهة ووجود المفوض السامي الحالي السر هنرى دوبس وفي رأسه النظريات الخاصة المعاوسة من جهة ثانية، وما نشب في العراق من الانقسام الطائفي ووقوف الشيعة موقف المناوئ للحكومة المستندة الى بريطانية من جهة، كل هذه الاحوال حالت دون أن ينجح الوفد العراقي في مهمته النجاح الذى كان يأمله حتى بعد أن قطع بعض المراحل الاولى من المفاوضات التمهيدية

وعلى كل فالمعاهدة الجديدة برغم مايعتورها من نواقص تعد خطوة للعراق في سبيل استقلاله ويمكننا أن نعترف بكونها منتهى ما أمكن الحصول عليه بالنظر للظروف الحالية وعن الشراق الراهن ولا سيما متى أعدنا الى الذاكرة الموقف الذى وقفه الزند العراقي وبخاصة صاحب الجلالة الملك فيصل والحزم الذى أبداه ثم مغادرة جعفر باشا للندن رافضا أن يقنع بمعاهدة لا تحقق من أماني العراقيين ماعللوا النفس بالحصول عليه الا أن الجهود وحسن النية وصدق العزيمة كل هذه لا يفيد في المفاوضات السياسية إن لم تكن هناك قوة يستند اليها المطالب بشيء يريد أخذه ويجب أن لا نذهل عن أن العراق حديث العهد بالحياة الصحيحة ضعيف فقير بالمال والرجال .

والحق أن المفاوضات الاخيرة بين العراق وحليفته في طلب تعديل المعاهدة والمعاهدة الجديدة قد جعلت المفكرين في العراق يلتفتون الى أنفسهم ويشعرون بشعور لم يكونوا ملتفتين اليه سابقا، فالعراق يخطو خطوات التقدم والتكوين في كل شهر وليس من الهين أن يأخذ قطر هذا خطه من وسائل الحياة والقوة الدولية شيئا كثيرا من خصمه ومن خصيمه ومنازعه النفعة دولة بريطانية العظمى .

ولقد سادت هذه الفكرة على معظم الدوائر السياسية والصحافية في العراق فنشرت الجرائد تعليقات على المعاهدة الجديدة وقابلت بينها وبين المعاهدة الاولى ويمكن أن نلخص آراءها العامة عما يلى :

لم تحقق المعاهدة الجديدة أماني العراقيين جميعها ولا معظمها، الا انها تفضل كثيرا على المعاهدتين السابقتين والاتفاقيات التابعة لها وتلغي بعض أحكامها الجائرة فتعترف المعاهدة الجديدة بالعراق دولة مستقلة ذات سيادة وقد قضت على معاهدة سنة ١٩٢٢ التي اضطر العراق الى ابرامها في أزمة ولاية الموصل ومطالبة الترك بها [illegible] المعاهدة الاولى الى ٢٥ سنة أو دون [illegible] الموقعين

البريطانيين من جديد الهم الامن فسبق نقل الاتفاق معهم .

ومن حسنات هذه المعاهدة التي [illegible] الحكومة البريطانية بتعضيد العراق [illegible] لدخول عصبة الامم سنة ١٩٣٢ كما ان المعاهدة الجديدة بنيت على أساس المساواة بين الفريقين المتعاقدين وكان النص مبتدلا في بعض موادها يذكرنيها أثر الاستشارة والمساعدة والاستناد وغير ذلك من الوسائل الاينة للمغالطة والتدخل في امور الادارة بما يجرح السيادة الوطنية [illegible] حالت من بعض العهود المنهكة التي وجدت [illegible] المعاهدة السابقة لعدم اتخاذ وسيلة في [illegible] لمنع أعمال التبشير أو المداخلة فيها أو [illegible] مبشر ومبشر

وقد جعلت أمر السياسة الخارجية [illegible] بين حكومتي العراق وبريطانية لا باملاء [illegible] كما كانت الحال في المعاهدة القديمة .

غير أن هنالك أمورا جوهرية كثيرة [illegible] على المعاهدة الحاضرة منها أن موقف [illegible] السامي لم يوضح تماما في الشؤون الداخلية [illegible] يصرح فيها بالغاء استشارة المستشارين [illegible] في الوزارات

وكذلك ابقاء الاتفاقية العدلية التي [illegible] بنودها باستقلال القضاء العراقي حتى [illegible] رجال القانون في هذه البلاد أشد [illegible] الامتيازات الاجنبية في الحكومة العثمانية [illegible] يصرح فيها بالغاء تلك الامتيازات [illegible] ألغيت في معاهدة لوزان من تركية .

أما مسألة عهد عصبة الامم ومادة الانتداب فيه فلا بد من أن ينظر فيها وترفق المعاهدة [illegible] يشير الى رفع مادة الانتداب من [illegible] فما معنى هذا التعاهد اذا كان العراق لا [illegible] خاضعا لنظام الانتداب؟ وقد صرح الانكليز [illegible] مواقف عدة رسمية انهم استبدلوا نظام الانتداب بعقد معاهدة تحالفية مع العراق

تأجيل النظر في لائحة قانون التجنيد

كانت لائحة قانون التجنيد الاجبارى عرضت على مجلس النواب الا أنها لم [illegible] اللجنة النيابية الخاصة فكتبت الحكومة [illegible] الى رئاسة المجلس تطلب تأجيل النظر في [illegible] اللائحة الآن، وقد عرض كتاب الحكومة [illegible] مجلس النواب فجرت مناقشة عنيفة حول الموضوع، وأخيرا قرر المجلس تأجيل النظر في هذه اللائحة مؤقتا

تمثيل العراق في تركية

يتوقع أن يعين قريبا جدا ممثل [illegible] تركية، ثم يسافر الى مقر وظيفته في [illegible] والمرشح لهذا المنصب معالى صبيح [illegible] الا أن هذا الرجل مرشح لكرسي [illegible] الوزارة الجديدة

أخبار خارجية مختلفة

اجتماعية . علمية . سياسية

مستقبل المحافظين

في انجلترا

لم ينتشر عقد الوزارة الانجليزية المحافظة ، و[illegible] تقدم على حل البرلمان تحقيقا لما كان يتوقعه [illegible] المتشائمين بمستقبلها، ولكن مركزها [illegible] مع ذلك ثابتا تطمئن اليه نفس المحافظين [illegible] ، وهي ليست واثقة من أيامها المقبلة . [illegible] هذا ما يقرره أحد أقطاب المحافظين أنفسهم [illegible] اللورد روذرمير صاحب طائفة من كبريات الصحف المحافظة ، فقد أعرب في حديث صرح [illegible] أخيرا في مونتريال عن تشاؤمه، وقال: إنه يجب [illegible] البرلمان في ظرف لا يجاوز خمسة عشر [illegible] ، وان المستر ستانلي بلدوين يجب أن يرفع [illegible] عن الحكم قبل أن ترفعه عنه المعارضة . [illegible] عن النقطة الاولى فلا يكاد يكون ثمة شك، لان [illegible] البرلمان الحاضر سيحل في أوائل سنة ١٩٢٩ حيث [illegible] عندئذ قد أتم مرحلته القانونية ، ولكن [illegible] أن المحافظين لا يتفقون مع اللورد [illegible] روذرمير في النقطة الثانية، لان اللورد ينتمي الى [illegible] من المحافظين غير الذى يشد أزر المستر [illegible] .

***

معرض فني للمجانين

سعى طريف الى البر

من أغرب أنباء باريس أن ثلاثة أطباء [illegible] من الاخصائيين في الامراض العقلية [illegible] وبوريه وسربيه ، أقاموا معرضا فريدا [illegible] في شارع ... عرضت فيه رسوم [illegible] وتماثيل ، قام بصنعها جميعا جماعة من [illegible] ، وأقيم لغرض نبيل هو جمع شيء من [illegible] لاعانة بعض المستشفيات التي تعنى بعلاج [illegible] . وأغرب من ذلك أن ما عرض في هذا [illegible] من صنع أولئك المجانين يحتوي على نماذج [illegible] جمالا وإتقانا مما يشاهد في بعض المعارض [illegible] ، وفيه صور رمزية تدل على تعمق في الخيال [illegible] في الابتكار قد لا يكونان لكثير من [illegible] . والذى يلفت النظر فيه كل شيء هو القسم الذى عرضت فيه صور صنعت دون الاستعانة بالآت المصور العادية مثل القماش والالوان والريشة، ومن هذه صور رهائمة رسمت على ورق الكرتون أو على خرق من الثياب ، ومنها ما يمثل الشمس الملتهبة ، أو الحقول النضرة ، والنجم الساطع .

***

حزب اشتراكي جديد

في ايطاليا

من أنباء ايطاليا انه قد أنشىء، أو بالحرى أن الحكومة الفاشستية قد أنشأت حزبا اشتراكيا وطنيا . وهذا غريب بل مناقض لشعار الفاشزم القائل بوحدة الاحزاب . ولكن الحزب الجديد لن يكون، في الواقع، الا جناحا فاشستيا كالحزب الكاثوليكي . ومؤسسو الحزب الجديد رجال عرفوا بعناصرة الفاشزم منهم الاستاذ أريكوفرى الذى كان من قبل زعيما للحزب الاشتراكي الثورى، ثم حمله تيار الفاشزم فيمن حمل، والسنيور ريجول سكرتير نقابة العمل السابق ، والسنيور ساموجيا ، والسنيور كالدا، وهما نائبان قديمان . وقد افتتح الحزب الجديد في قصر تشيجى ذاته حيث ذهب الاستاذ اريكوفرى وزملاؤه الى السنيور موسوليني ليتفقوا معه على البرنامج الذى يصح اقراره . وعلى ذلك فان مصير هذا الحزب الجديد سيكون مصير حزب الوسط الكاثوليكي بعينه، أى أنه يكون متكأ جديدا للفاشزم

***

الاسطول الفرنسي

أقر مجلس النواب الفرنسي، فيما أقر من أبواب الميزانية القادمة، الاعتمادات التي رصدت لانشاء سفن حربية جديدة . وهي طراد حمولته عشرة آلاف طن ، وست نسافات حمولة كل منها ٢٤٠٠ طن ، وخمس غواصات من أحدث طراز ، وسفينة لوضع الالغام ، وبعض سفن صغيرة أخرى . وتقدر هذه الاعتمادات بمبلغ ١٦٨ مليون فرنك للعام الداخل فقط، ولكن مجموع نفقاتها الموزعة على السنين القادمة تبلغ ٨٥٠ مليون فرنك أو نحو سبعة ملايين ونصف مليون جنيه. وقد ذكر المسيو دانيلو بهذه المناسبة أن الطرادات الالمانية الاخيرة امدن وكينجزبرج، وكرسلورون، تعتبر أكمل نماذج للسفن الحربية . ونوه نائب آخر بوجوب سيطرة فرنسا على مياه البحر الابيض المتوسط احتفاظا بمواصلاتها مع دولتها الافريقية.

القدس

لمراسلنا الخاص

في ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٢٧

في المهد

مد اللاتين سلكا كهربائيا في مغارة الاطفال الى الجدار الشمالي في المهد وعلقوا مصباحا كهربائيا يوم عيد الميلاد فاحتج الروم الارثوذكس، وأمر قائمقام القضاء السيد عبد الله كردوس برفعه فرفع فعاد اللاتين وعلقوه مرة ثانية بعد الظهر، ورفع ثانية . وحدث أن تاخرت قداديس اللاتين بعد ظهر عيد الميلاد في المهد الى مابعد الساعة الخامسة مساء فاعترض الروم الارثوذكس والارمن على هذا التاخير بحجة أن للروم حق تبخير المهد قبل هذه الساعة، وان للارمن حق اقامة الصلاة قبيل هذا الموعد أيضا ، فحضر سعادة قائمقام القضاء وسوى الخلاف دون أن يحدث حادث ما .

في كنيسة الرعاة

للاتين حق اقامة صلاة خاصة بعد ظهر عيد الميلاد في الساعة الثالثة في كنيسة الرعاة الارثوذكسية في بيت ساحور، ويدعى الارثوذكس أن مدة هذه الصلاة يجب أن لا تتجاوز الخمس عشرة دقيقة، وانه لا يجوز أن يقرأ الانجيل بغير اللغة العربية . ويظهر أن عدد الزوار كان كبيرا مما أدى بطبيعة الحال الى تأخر الصلاة فاعترض احد الكهنة الوطنيين ومنع خورى اللاتين من مواصلة الصلاة بحجة انه مدة الصلاة قد نقضت ولم يحدث حادث ما .

ذكرى خلاص القدس لسنة ١٩٢٧

أرسل فخامة المندوب السامي البرقية الآتية الى جلالة الملك بمناسبة الاحتفال بذكرى خلاص القدس في ٩ كانون الاول عام ١٩٢٧ : —

« ان ممثلي الطوائف كافة في فلسطين يشتركون معي في رفع التهاني والتحيات المقرونة بالاحترام لجلالتكم بمناسبة ذكرى خلاص القدس لسنة ١٩٢٧ بواسطة جيوش جلالتكم »

فتكرم جلالة الملك وأرسل الرد الآتي :

« أشكر لكم من صميم الفؤاد برقية التهاني التي رفعتموها الى بمناسبة التذكار السنوى العاشر لهذا العمل المجيد بتاريخ اعمال الجيش البريطاني في فلسطين ».

اكتشاف آثار جديدة

اكتشفت على طريق النبي صموئيل بالقرب من محلة بيت اسرائيل مغارة تحتوى قبرا وتتألف من حجرتين استعملت العليا منهما كمدخل ، والثانية لدفن الموتى . ويدل الاسم اليوناني « مناس » المنقوش على الحائط أنه اسم أحد أصحاب المغارة ، وقد اكتشفت في نفس الوقت ثقوب قديمة في الصخر لحفظ القوارير التي يوضع فيها رماد الموتى

قانون الاطباء

سنت الحكومة قانونا جديدا للاطباء يوجب على كل طبيب قانوني أن يدفع جنيهين فلسطينيين رسم اجازة لممارسة الطب، ويحظره أن يعلن عن مهارته كما أنه يشترط أن يكون الطبيب فلسطينيا أو أنه قد حاز على الاذن بالبقاء في فلسطين.

مراقبة مالية البطريركية الارثوذكسية

سنت الحكومة قانونا أسمته قانون البطريركية الأرثوذكسية لعام ١٩٢٨ جاء فيه :

لا تقام على البطريركية أية دعوى أو تتخذ ضدها أية اجراءات حقوقية أمام أية محكمة من محاكم فلسطين ، لاجل دفع أى دين استدانته قبل تاريخ نفاذ هذا القانون. ولا يلقى الحجز على أموالها غير المنقولة، أو على أية أموال في حيازة اللجنة المؤلفة بموجب هذا القانون أو المستحق دفعها لها لاجل استيفاء أى دين استدين قبل تاريخ نفاذ هذا القانون أو بعده .

وجاء فيه أيضا أن وظيفة اللجنة : —

١ — تصفية ديون البطريركية

٢ — اسداء المشورة والمساعدة للبطريرك ولموظفي البطريركية، حسبما ترى اللجنة ضروريا لاعادة تنظيم شؤون البطريركية المالية على أساس متين .

٣ — أن تدفع من الاموال التي تحت تصرفها ديون البطريركية

٤ — أن تبيع، بعد استشارة البطريركية، أية الاموال غير المنقولة

٥ — أن تعقد القروض المضمونة بأى من هذه الاموال غير المنقولة مؤمنة بربع بيع أية قطع مما يراد بيعه منها

٦ — أن تنوب عن البطريركية في جميع المعاملات، وقد نشرت الحكومة لائحة تحتوى ثلاثا وثلاثين قطعة من أملاك البطريركية برسم البيع لتسوية الديون .

قانون تغيير الطائفة الدينية

أصبح قانون تغيير الطائفة الدينية نافذا اعتبارا من ٥ الجارى، وبذلك ألغيت جميع الانظمة العثمانية والاعلانات التي أصدرتها حكومة فلسطين بشأن تغيير الطائفة الدينية قبل تاريخ وضع هذا القانون موضع الاجراء .

وأما الاصول المتبعة عند تغيير الطائفة وفقا لهذا القانون الجديد في كل من غير طائفته الدينية ورغب في أن يكون لذلك التغيير المفعول القانوني يجب عليه أن يحصل على شهادة من رئيس الطائفة التي انضم اليها تشعر بقبوله في تلك الطائفة، وان يبلغ ذلك لحاكم اللواء الذى يقطن فيه ويسجل حاكم اللواء ذلك التغيير بعد إثبات الطالب هويته وابرازه الشهادة المشار اليها أعلاه من رئيس الطائفة التي انضم اليها، ويعطيه شهادة بتسجيل التغيير ويرسل حاكم اللواء نسخة من شهادة التسجيل الى رئيس الطائفة التي انضم اليها الطالب، ونسخة الى رئيس الطائفة التي كان الطالب ينتمي اليها في السابق.

مطاردة المجرمين من قبل البوليس المصرى

أمر فخامة المندوب بقانون نشر في الجريدة الرسمية بان يكون خط مخافر البوليس في فلسطين الذى يحق للبوليس المصرى الوصول اليه عند مطاردة فار ارتكب جرما في مصر كما يلى :

خط عند من خان يونس الى عساوج عن طريق خلاصة، ومن ثم الى المكان الذى تتقاطع فيه حدود مصر وفلسطين ساحل خليج العقبة .

المهاجرون الذين دخلوا فلسطين

في شهر تشرين الاول ١٩٢٧

مسلمون	مسيحيون	يهود
٩	١١٢	١٨٩

النازحون عن فلسطين

في شهر تشرين الاول ١٩٢٧

مسلمون	مسيحيون	يهود
١٩١	٧٦	٣٨٦

سياسة الأسبوع

استقبال ملك الافغان في مصر • في البرلمان : الوقف وتنظيمه
نقابة الصحافة ونعي المغفور له الاستاذ أمين بك الرافعي

لعل أهم ما حدث فى خلال الاسبوع الماضى زيارة حضرة صاحب الجلالة امان الله خان ملك الافغان مصر واستقبال الحكومة المصرية والشعب المصرى اياه استقبالا قلبيا حارا يؤكد ما يمتاز به هذا الجيل فى مصر من حرص على تبادل اوثق علائق المودة مع شعوب الشرق كافة . ولعل ما امتاز به جلالة ملك الافغان من نزعة ديمقراطية ذاهبة فى ديمقراطيتها الى شىء قد يحسبه عشاق «الاتيكت» تطرفا قد جعل لهذه الزيارة فضلا عن توكيدها علاقات مصر مع أفغانستان ميزة أخرى هى تقدير الشعب المصرى تقديرا كبيرا لنزعة الملك الشرقى الكريم .

فقد وصل جلالته الى السويس ثم الى بورسعيد يوم الاحد الماضى مستقلا الباخرة (اجبوتانا) من بواخر شركة الشرق الانكليزية ووصل ومعه جلالة الملكة وحاشيتهما فكانا فى زيهما وفى مقابلتهما الناس مظهر الديمقراطية الصحيحة . ولقد قابلهما الشعب بحماس أشد حماس فى بورسعيد حتى لقد روى لنا أن ذلك الحماس استفز جلالة ملك الافغان ليقف يريد أن يخطب المحتفلين به لولا أن برنامج الزيارة قد حال دون الخطابة . وكما حال البرنامج دون خطابة جلالته المحتفلين فى بورسعيد فقد اقتضى كذلك أن تلبس حضرة صاحبة الجلالة ملكة الافغان نقابا على وجهها وان كان لباسها هو الزى الاوربى كله وكان من أجمل الازياء الاوربية وأفخمها .

وانتقل صاحبا الجلالة الافغانية ومن معهما فى قطار ملكى خاص من بورسعيد الى القاهرة فلقيا فى المحطات اللاتى مرا بها حفاوة الشعب المصرى واجلاله . ثم استقبلهما جلالة الملك ووزراؤه وكبار رجال الدولة والامة جميعا استقبالا فخما ساعة نزولهما فى محطة القاهرة . ومابين المحطة وقصر أبى اصبع بالجيزة حيث نزلا ضيفين على الحكومة المصرية كانت تحيات الشعب الحارة وهتافه ودعواته الصادرة من أعماق القلب خير مايعبر به عن شعوره العميق بالاجلال والعطف لملك عظيم كملك الافغان . وقد اشتركت فى هذه الحفاوة السيدات المصريات اشتراكا فعليا بما ألقين من أزاهير ورياحين على العربات الملكية المقلة لصاحبى الجلالة ملكى مصر وافغانستان ولصاحبتى الجلالة ملكتى مصر وافغانستان وبما تقدمن به من طاقة زهر بديعة التنسيق تحية لصاحبى الجلالة الافغانية تقبلها منهن رئيس الوزارة الافغانية والد جلالة الملكة .

وقد أقامت وزارة الخارجية المصرية لجلالة ملك الافغان فى يوم الثلاثاء الماضى حفلة مثلما كانت فى ليلة ساهرة بالاوبرا مثلت اثناءها رواية فايدة تمثيلا بديعا . وزار جلالته مساجد مصر ودور الآثار والمتاحف فيها ثم سافر أمس الاول الى الصعيد لزيارة الآثار المصرية بالاقصر ثم العودة منها اليوم ليبقى بالقاهرة الى الخامس من شهر ينابر المقبل .

وان مما يفخر به الشعب المصرى فى أعماق قلبه من عظيم التقدير لجلالة آمان الله خان ما يسترعى النظر بنوع خاص . ولكن لا عجب وأمان الله خان هو الملك الذى أنقذ شعبه من غيلة الاستعمار وساوى به فى سبيل الحضارة الغربية بخطى واسعة . فقد ارتقى عرش أبيه فى سنة ١٩١٩ وسنه لاتتجاوز السابعة والعشرين . وارتقى هذا العرش برغم أنه الابن الثالث لحبيب الله خان ورغم جلوس أخيه الاكبر على العرش قبله . لكنه تقدم عرف ماأحيط بوطنه من مخاوف وقدر أن همته هو دون سواها هى التى تستطيع التغلب على الصعاب . ولم تكف المنازعات الداخلية التى كانت موجودة يومئذ حتى ثارت الحرب بين الافغان وانكلترا فكان من أثر موقفه الحازم أن ظفر من هذه الحرب بكمال استقلال بلاده . وما كاد يفرغ من هذه المسائل الخارجية حتى وجه كل همه الى إصلاح شؤون بلاده الداخلية على القواعد الغربية الحديثة إيمانا منه بأن أمة من الامم لا تستطيع أن تناضل فى معترك حياة الامم الا اذا تسلحت فى هذا المعترك بأقوى اسلحته . وأقوى أسلحة النضال فى العصر الحاضر اسلحة المدنية الغربية . فلتتسلح الافغان بها تقف فى وجه كل عدوان على حريتها .

ولقى جلالته بسبب ذلك خصومة الجامدين الذين يلبسون جمودهم ثوبا من الدين وهو ليس من الدين فى شىء . وكانت أحر الخصومة فى شأن المرأة وتحريرها . وبلغت هذه الخصومة حداً قامت معه المعارك بين أنصار الجمود وأنصار الحرية . فذهب أمان الله خان بنفسه الى ميادين هذه المعارك وخطب الناس وأقنعهم بأن الحرية هى وحدها سبيل السعادة وسبيل القوة فانتصر بذلك انصارها وخذل الجامدون المبطلون .

ملك شاب هذا تاريخه الحافل يستحق أشد اعجاب وأكبر تقدير وأعظم حفاوة . وهذا ماقام به الشعب المصرى كما قامت به الهيئات الرسمية المصرية . وهو لاريب يوطد من علاقات المودة بين مصر وجاراتها الشرقية جميعا .

* * *

وفى أثناء زيارة ملك الافغان نصير الحرية والتجديد ثارت فى البرلمان مسألة دفعت اليها فكرة الحرية والتجديد أيضا . تلك مسألة الاوقاف الاهلية ونظامها الحالى وعيوبه الكثيرة . فالقراء يذكرون المحاضرتين القيمتين اللتين ألقاهما حضرة صاحب السعادة محمد على باشا ونشرتهما هذه الجريدة ، ويذكرون ما أدلى به سعادته من حجج قاطعة بأن الوقف ليس من الدين وان الاستناد الى ما جاء فى القرآن الكريم (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) تبريرا لنظام مفضل على صورة نظام الوقف وخاصة الوقف الاهلى استناد لا يبرره أحد وأن الائمة رضى الله عنهم يذهب أكابرهم فى حنيفة ومالك رضى الله عنهما الى انكار الوقف . وقد قدم معاليه اقتراحا بقانون لتنظيم الوقف الاهلى تنظيما تشريعيا يتفق مع حاجات العصر الحاضر على أن مشروعا آخر تقدم من حضرتى النائبين المحترمين الاستاذ يوسف الجندى والاستاذ أحمد بك رمزى طالبا فيه الغاء الوقف الاهلى وحل ما هو موجود منه واعتباره ملكا للمستحقين . واذ وافقت لجنة الاقتراحات على احالة هذا المشروع على لجنة الاوقاف وطلب الى المجلس اقرار رأيها فقد وقف الاستاذ حسن بك صبرى يقول ان المجلس لا يملك التشريع فى مسألة الوقف، لأن التشريع لا يتنافى مع حرية الاعتقاد، ولان القول بحل الاوقاف مخالفة النص دستورى هو عدم سريان القوانين على الماضى، ولانه فضلا عن ذلك لا يتفق مع حرمة الملكية التى قدسها الدستور .

وقد أيد النائب المحترم الاستاذ عبد الرزاق القاضى المحامى الشرعى موقف زميله حسن بك صبرى، ولكن باعتبار أن الوقف من الدين ولا يجوز أن يمس من طريق التشريع . على أن المجلس لم يسمع لهذا القول وخصوصا بعد البيانات التى أدلى بها الاساتذة هاماوى بك والدكتور احمد ماهر ومحمد على باشا ، فقد بينوا أن الوقف نظام مدنى كالبيع والهبة ونحوهما، وكل نظام مدنى يمكن أن يتناوله المشرع بما يشاء من الغاء أو تحوير أو تعديل .

كما ان النص الدستورى فى شأن عدم سريان القانون على الماضى أباح للشارع ان يضع استثناء له الا فيما يختص بالعقوبات. والتشريع لتنظيم الوقف الاهلى أو الغائه تشريع مدنى لايتناول عقوبة . فأما حرمة الملك فالوقف هو الذى يخالفها لانه يخرج العين من التبادل والتداول، وبكلمة أدق يخرجها من أن تكون ملكا لها حرمة الملك. وقد أخذ المجلس بهذه الآراء باجماع لم يشذ عليه الا حضرات الاساتذة حسن بك صبرى وعبد الرزاق بك القاضى وشوقى بك الخطيب، فكان بموافقته هذه دالا على تقدير لحرية الملك وحرمته وعلى حق الهيئة التشريعية فى سن القوانين لكل الشؤون المدنية ، كما دل أكثر من ذلك على عدم اقراره لحل الوقف بنظامه الحاضر

وعلى ذلك أصبح أمر التشريع للوقف فى يد لجنة الاوقاف التى يرأسها سعادة محمد على باشا حتى اذا عرضت مشروعا على البرلمان نظر فيه بروح عصرية بعيدة عن كل أسباب الجمود

* * *

رزئت مصر أمس الاول بوفاة رجل من كبار الرجال الذين أفنوا حياتهم فى خدمتها ، ذلك هو المغفور له أمين بك الرافعى الذى سقط فى ميدان الجهاد شابا فى مقتبل الشباب . وقد رثاه زميلنا المحترم الاستاذ توفيق دياب بالكلمة الافتتاحية لهذا العدد . على أن أمرا جديرا بالموعظة والاعتبار قد كان أثرا معزيا بعض العزاء عن هذا المصاب الفاجع ان كان فى أمور هذه العالم مايعزى عن الفواجع . ذلك هو تضامن أسرة الصحافة فى تقدير زميلهم الراحل وتكريمه. فقد قرر مجلس نقابتهم تأجيل اجتماع الجمعية العمومية للنقابة حدادا على الفقيد وكان مقررا لاجتماعها بعد ظهر أمس. ثم تداول مجلس النقابة فى الواجب تكريما لهذا الصحفى العظيم الذى يعتبر بحق من بناة مجد مصر ومن بناة عظماء رجالها، فكان فى اجتماعه وفى مداولاته مثلا ساميا من أمثلة التضامن والتقدير لنبل أبناء أسرة الصحافة القوية فى تعاونها وتعاضدها . وعلى أثر الاجتماع أصدر المجلس النعى الآتى :

«تنعى أسرة الصحافة المصرية الى الامة المصرية الكريمة عميدها العظيم وزعيمها وفقيدها الجليل المغفور له

أمين بك الرافعي

صاحب جريدة الاخبار

وأحد أعضاء نقابة الصحافة المصرية ومؤسسيها

انتقل الى جوار ربه فى صبيحة الخميس [illegible] ديسمبر سنة ١٩٢٧ الموافق ٥ رجب سنة [illegible]

وستشيع جنازته من منزله بشارع [illegible] فى الساعة العاشرة من صباح الجمعة ٣٠ ديسمبر تسير من ميدان الازهار فشارع جامع [illegible] فشارع مظلوم باشا فشارع قصر النيل [illegible] الاوبرا فالعتبة الخضراء فشارع محمد على

ويصلى على الفقيد الجليل فى جامع [illegible] يستأنف المشهد المسير الى مدفن [illegible] مصطفى كامل بمقابر الامام حيث يدفن [illegible]

ويلقى الاستاذ الدكتور محمد حسين [illegible] بك كلمة أسرة الصحافة على قبر الفقيد

فالصحفيون الذين يكونون مع أسرة [illegible] أخاهم وفقيدهم الراحل الى جوار ربه [illegible] فى منزل الفقيد لتشييع الجنازة فى الموعد [illegible]

ولا شك فى أن الامة تشارك [illegible] وتشارك الاسرة الصحفية فى احساسها [illegible] من قلوب كليمة أمين بك الرافعى فى [illegible] الاخيرة الى جوار ربه الكريم

وانا لله وانا اليه راجعون»

ووزع هذا النعى كما نشرته الصحف [illegible] وكل الصحف قد قدرت لامين على مكانته [illegible] الامة فى احتفائها العظيم بتشييع جنازته

غفر الله لزميلنا وألهمنا الصبر عن [illegible] وأسكنه فسيح جناته

مجلة كلية الحقوق

المجلة للابحاث القانونية والاقتصادية

ظهر العدد الثانى من السنة الثانية من مجلة الحقوق يشمل طائفة قيمة من البحوث القانونية والاقتصادية لاعلام القانون والباحثين فى [illegible] كلها جدير بالاطلاع والدرس .

فنثنى على القائمين بتحرير هذه المجلة ونشكر لهم جهدهم الطيب

المعاهدة الانجليزية والعراقية

بين صاحب الجلالة ملك بريطانيا العظمى وايرلاندا والممتلكات البريطانية فيما وراء البحار وامبراطور الهند طرف أول

وصاحب الجلالة ملك العراق طرف ثان:

لما كانت رغبة الطرفين توطيد الصداقة بينهما والمحافظة على علاقات حسن التفاهم بينهما ولما لاحظاه من أن نصوص معاهدتى التحالف اللتين عقدتا فى بغداد بتاريخ ١٠ أكتوبر سنة ١٩٢٢ و١٣ يناير سنة ١٩٢٦ لم تعد تتفق مع ما حصل فى العراق من التطور والتقدم وانهما فى حاجة الى اعادة النظر فيهما

ونظراً الى أن اعادة النظر فى نصوص المعاهدتين الآنفى الذكر يمكن تحقيقه على وجه أكمل بعقد معاهدة تحالف وصداقة جديدة

فقد تم الاتفاق بين الطرفين على عقد معاهدة جديدة أساسها المساواة وعينا لهذا الغرض السير أونورابل وليم جورج أرثر أورمسبى جور المساعد البرلمانى فى وزارة المستعمرات مفوضاً عن بريطانيا العظمى وجعفر باشا العسكرى رئيس وزراء العراق ووزير خارجيته مفوضا عن مملكة العراق

وبعد أن أبلغ المفوضان الواحد الآخر صيغة التفويض الممنوح لكل منهما وتحققا أن التفويضين قانونيان وقع الاتفاق بينهما على ما يأتى :

المادة الاولى : يعترف صاحب الجلالة البريطانية بمملكة العراق كدولة مستقلة ذات سيادة

المادة الثانية : يبقى السلم والصداقة مرفوعى اللواء بين صاحب الجلالة البريطانية وجلالة ملك العراق، ويتعهد الطرفان المتعاقدان أن يحتفظا بالعلاقات الودية بينهما وان يبذل كل منهما جهده ليحول فى بلاده دون كل عمل غير مشروع من شأنه يؤثر فى السلم والامن فى بلاد الطرف الاخر

المادة الثالثة : يتعهد جلالة ملك العراق بان يضمن تنفيذ جميع التعهدات الدولية التى تعهد صاحب الجلالة البريطانية بتنفيذها فيما يتعلق بمملكة العراق . وكذلك يتعهد جلالة ملك العراق بان لا يدخل فى الدستور العراقى أى تعديل من شأنه غمط الحقوق والمصالح الاجنبية أو ايجاد تمييز بين العراقيين أمام القانون أيا كانت جنسيتهم ودينهم أو لغتهم

المادة الرابعة : يجب ان تجرى مفاوضات تامة وصريحة بين الطرفين المتعاقدين فى جميع المسائل السياسية الخارجية التى من شأنها ان يكون لها تأثير فى مصالحهما المشتركة

المادة الخامسة : يوافق جلالة ملك العراق على أن يضع المندوب السامى البريطانى فى مركز يستطيع معه أن يسدى لجلالته النصح فيما يختص بزيادة الرخاء فى العراق وفى مشروعات واقتراحات الحكومة العراقية . كما أن المندوب السامى يبلغ جلالة ملك العراق جميع المسائل التى يرى صاحب الجلالة البريطانية أنها قد يكون لها مساس بمصلحة العراق أو مخالفة التعهدات المضمونة بهذه المعاهدة

المادة السادسة : يتعهد جلالة ملك العراق بأن ينضم عندما تسمح الحالة فى العراق بذلك الى جميع الاتفاقات الدولية الموجودة أو التى تعقد فى المستقبل بموافقة جمعية الامم فيما يتعلق بمسائل النخاسة وتجارة المخدرات وتجارة السلاح والذخيرة والرقيق الابيض والاتجار بالاولاد والنساء [illegible] فى التجارة وحرية المرور والملاحة والبريد والتلغراف والتلسلكى واللاسلكى والطيران وحماية التأليف والفنون والصناعات، ويتعهد جلالته فضلا عن ذلك بتنفيذ نصوص الوثائق الآتية فيما يختص بعلاقتها بالدولة العراقية وهى : عهد عصبة الامم ومعاهدة لوزان والاتفاق الفرنسى الانكليزى الخاص بالحدود واتفاق سان ريمو الخاص بالبترول

المادة السابعة — يتعهد جلالة ملك العراق بقدر ما تسمح به الاحوال الاجتماعية والدينية وغيرها ان يشترك فى تنفيذ جميع التدابير العامة التى تتخذها جمعية الامم لمنع ومكافحة الامراض بما فى ذلك الامراض النباتية والحيوانية

المادة الثامنة — يؤيد صاحب الجلالة البريطانية ترشيح العراق لدخول جمعية الامم سنة ١٩٣٢ بشرط ان يستمر مستوى الرقى الحالى فى العراق وان تبقى الاحوال مستقرة فى هذه الفترة

المادة التاسعة — : يجب أن لايكون فى العراق أى تفضيل على الاشخاص التابعين لاى دولة من الدول الداخلة فى عصبة الامم أو أى دولة يكون جلالة ملك العراق قد وافق بمعاهدة أن يضمن لها جميع الحقوق التى كانت تتمتع هذه الدولة بها لو كانت عضوا فى عصبة الامم . ويدخل تحت ذلك الشركات المؤلفة طبقا لقانون هذه الدول . كما يشمل المسائل المتعلقة بالتجارة والملاحة والضرائب والاشتغال بالحرف والصناعات ومعاملة المراكب التجارية والطيارات وكذلك يجب أن لايكون فى العراق أى تفضيل على البضائع الصادرة أو الواردة من أو الى أى دولة من الدول الآنفة الذكر

المادة العاشرة — : يتعهد صاحب الجلالة البريطانية طبقا لرغبة جلالة ملك العراق أن يواصل حماية العراقيين فى البلاد الاجنبية التى لايكون لجلالة ملك العراق ممثل فيها

المادة الحادية عشرة — لايوجد فى هذه المعاهدة ما يمس صحة العقود المحررة والموجودة بين الحكومة العراقية والموظفين البريطانيين . ويجب على كل حال أن تعتبر هذه العقود كالو كان الاتفاق الخاص بالموظفين البريطانيين المعقود فى ٢٥ مارس سنة ١٩٢٤ لا يزال باقيا

المادة الثانية عشرة : يعقد اتفاق على حدة بين الطرفين المتعاقدين لتسوية العلاقات المالية بينهما وهذا الاتفاق الجديد يحل محل الاتفاق المالى الذى عقد فى ٢٥ مارس سنة ١٩٢٤ والذى ينتهى العمل به عند ذلك

المادة الثالثة عشرة : يعقد اتفاق على حدة بين الطرفين المتعاقدين لتسوية المسائل الحربية بينهما وهذا الاتفاق يحل محل الاتفاق الحربى المعقود بتاريخ ٢٥ مارس سنة ١٩٢٤

المادة الرابعة عشرة — يتعهد جلالة ملك العراق بتنفيذ الاتفاق القضائى المعقود فى ٢٥ مارس سنة ١٩٢٤

المادة الخامسة عشرة — كل اختلاف يطرأ بين الطرفين المتعاقدين على تفسير مواد المعاهدة الحالية يعرض على محكمة العدل الدولية طبقا للمادة الرابعة عشرة من معاهدة جمعية الامم فاذا وجد فى هذه الحالة تناقض بين النسخة الانجليزية والنسخة العربية من المعاهدة فانه يعمل بنص النسخة الانجليزية

المادة السادسة عشرة — تصبح المعاهدة الحالية نافذة المفعول حالما يوقع عليها وبعد تبادل التواقيع طبقا للتقاليد الدستورية المعمول بها فى المملكتين . ويعاد درسها من جديد بقصد تنقيحها اذا اقتضت الاحوال ذلك عندما يدخل العراق جمعية الامم طبقا للمادة الثامنة من المعاهدة الحالية . وتحل هذه المعاهدة محل معاهدتى التحالف اللتين أمضيتا فى بغداد فى ١٠ اكتوبر سنة ١٩٢٢ و١٨ يناير سنة ١٩٢٦ والاتين تسجلان ماالغاتين حالما تنفذ هذه المعاهدة وبناء عليه أمضى المفاوضان المعاهدة ووقعا عليها بختميهما

حرر فى لندن نسختان من هذه المعاهدة باللغتين الانجليزية والعربية فى ١٤ ديسمبر سنة ١٩٢٧

الامضاءات

جعفر العسكرى — أورمسبى جور

العلاقات بين بريطانيا وامريكا

ما الذى يفسد الوئام بين الدولتين

« لا شك أن التفاهم الكامل بين بريطانيا العظمى والولايات المتحدة ضرورى كل الضرورة لروح الحضارة العالمية والمدنية الانسانية . وما أكثر الذين يعملون فى هذه الناحية من الاتلانتيك لتحقيق هذه الغاية ، ولكن المصاعب التى تلاقى فى هذا السبيل كثيرة ، وأكثرها يأتى من الجانب الامريكى »

بهذه المقدمة الوجيزة نشرت مجلة « رفيو أوف رفيوز » الانجليزية قطعة من مقال نشرته احدى صحف امريكا المستر وليام والاس من أصحاب الاعمال فى امريكا ، وقد مضى فى انجلترا مدة عشرين سنة من حياته ، وتقول المجلة : ان هذا نوع لبعض العقليات الامريكية نحو العلائق بين الامتين الانجلوسكسونيتين .

قال ، ان انجلترا والمانيا وروسيا واليابان ، تتبع الآن أخس الاساليب وأشد الطرق تكتما وخفاء ، لتذكية شعور العداء والكراهية فى المكسيك وكندا ونيكاراجو ودول امريكا الجنوبية ، وفرنسا ، ضد الولايات المتحدة .

وستنشأ قواعد الحركات الحربية فى كندا والمكسيك ، حيث تجتمع السفن الحربية والغواصات البريطانية والالمانية واليابانية والروسية وتوجه كلها ، كوحدة حربية واحدة ، لمهاجمة المدن الامريكية على الاتلانتيك وشواطىء الباسيفيك وخليج المكسيك حتى تسلم الولايات المتحدة فى النهاية لتلك الدول من غير ما شرط

ويقول : ان التقارير الخصوصية تنبىء أن لدى المانيا اكثر من خمسة ملايين من الرجال المعدين لحمل السلاح ، وأكبر اسطول هوائى وأعظم اسطول من الغواصات ومقدارا وافرا من الذخيرة ، وكمية من الغاز السام فى روسيا والمانيا كافية لافناء امريكا واوربا فى ليلة .. وكذلك انجلترا واليابان قائمتان على أكمل استعداد . بينما تمتاز بريطانيا ، بوجه خاص ، على ماعداها من الدول بان جميع بواخرها الحديثة المعدة لنقل الركاب والملاحة مجهزة ليسهل استبدالها بسفن حربية فى حالة وقوع الحرب .

انجلترا ! ما الذى تطمحين الى كسبه من وراء ذلك الفيض من المدح والاطراء الذى تغدقينه على المانيا عدوتك الخالدة التى أذاقت ابناءك فى الحرب الاخيرة من أنواع الهلاك والعذاب مالن ينسى ، وهاهم العجزة والعميان والصم الذين نجوا منهم ينطقون بما لحقهم .

لقد قال رئيس القيادة العليا مدة الحرب هذه الجملة موجها بها الى الامريكيين : « اننا نحارب وظهورنا مستندة الى جدران وطيدة » وكم رجت انجلترا أمريكا مساعدتها وشد أزرها بانقاذ حلفائها من الالمان بالمال والرجال .

فهل نسيتم اليوم أن أمريكا قد لبت استنجادكم فى وقت حم فيه الخطر عليكم فانقذت أرواحكم من أيدى أعدائكم فى ذلك الحين ؟ وأين كنتم تكونون الآن ، أبناء انجلترا ، اذا لم تكن أمريكا قد مدت لكم يدها وقت الحرب فانتشلتكم : هل كنتم تفكرون كما تفكرون الآن فى محاربة أمريكا ، أم كنتم تكونون عبيداً للألمان !

هلال رأس السنة

أهم محتوياته

* افتتحنا « هلال » « يناير » الجديد بمقال تاريخى جليل بقلم الاستاذ سلامه موسى . وقد تناول فيه كاتبه « تاريخ الوطنية المصرية » وتتبع تطورها منذ قيام الاسرة المحمدية العلوية الى الآن

* ساعة مع شيخ الصحافة . حديث مع الاستاذ داود بركات بك رئيس تحرير « الاهرام »

* المرأة وتاج الملك — التيجان أثبت على رؤوس الملكات منها على رؤوس الملوك . هذا مايثبت هذا المقال الفريد بناء على المعلومات التاريخية . وهو مصدر بصور أشهر الملكات فى مختلف العصور

* حياة سعد القلمية والانسانية . بقلم سكرتيره الخاص الاستاذ محمد ابراهيم الجزيرى ، وهو خير من ينبىء بعادات الرئيس وأخلاقه الصميمة . وكل مصرى تتوق نفسه الى معرفة نواحى حياة سعد الخصوصية . وقد وصف الكاتب حالات سعد فى التفكير والكتابة والمطالعة والخطابة وصفا بديعا

* المدنية تهلك شعبا : الاسكيماويون ينقرضون بفعل ماأدخله عليهم المتحضرون . مصورة بالروتوغرافور

* شركات الاحتكار وتطور الصناعة من المنافسة الى التعاون : مقال اقتصادى مفيد

* الضحك فى الانسان والحيوان : ما الاصل فيه وما الغاية منه ؟

* مساوىء النهضة النسائية : فى هذا المقال ينعى أحد الكتاب الاوربيين على المرأة نهضتها

* المجمع اللغوى والمجمع العلمى . بقلم الاستاذ عبد الفتاح عباده . ألقى الاستاذ عباده فى هذا المقال نظرة على الجهود التى بذلت فى سبيل تأليف مجمع لغوى فى مصر . ولهذا المقال شأن خاص الآن وقد عزمت الحكومة المصرية على انشاء مجمع لغوى

* الادب المكشوف . بقلم الاستاذ سلامه موسى . وقد دافع الكاتب فى هذا المقال عن ضرورة اطلاق الحرية فى الادب * المعلم عبد الله البستانى وقاموسه . بقلم الاستاذ توفيق حبيب

* أشهر الصور لعظماء الرسامين : صور فنية جميلة مطبوعة بالروتوغرافور

* بعد عشر سنوات : ماذا تم فى روسيا البولشفية — احتفل الشيوعيون فى الشهر الماضى بمرور عشر سنوات على اعلان الحكومة الشيوعية فى روسيا . وفى هذا المقال حقائق ومعلومات عن حالة روسيا الآن وما حصل بها منذ اخضعت للنظام الشيوعى

* نابوليون الحقيقى كما وصفه كاتبه وصديقه بوريان : مترجم بقلم الاستاذ الياس الجويك . مقال تاريخى فريد تناول حياة نابوليون الخصوصية . وهو يمتاز عن سائر ما كتب عن نابوليون من هذا القبيل

الخ . . . الخ . . . من المقالات والرسائل المتنوعة المختلفة الموضوعات

* * *

وبعد قسم المقالات قسم الابواب الشهرية التى تحوى قدراً عظيما من الفوائد والنبذ والشذرات والاخبار العلمية . وكل ذلك مزين بصور عدة غاية فى الاتقان منها ٣٢ صفحة بالروتوغرافور

حوادث الاسبوع الداخلية

السبت ٢٤ ديسمبر :

حزب الاحرار الدستوريين

دعا حضرة صاحب السعادة محمد على باشا سكرتير حزب الاحرار الدستوريين مجلس ادارة الحزب للاجتماع بدار الحزب بشارع المبتديان فى الساعة التاسعة من مساء يوم الاثنين الموافق ٢ يناير سنة ١٩٢٨ للنظر فى الحالة الحاضرة

الاحد ٢٥ ديسمبر :

قضية جريدة السياسة

كان اليوم موعد نظر قضية «السياسة» أمام محكمة جنايات القاهرة ، وقد اتهمت النيابة العامة الاستاذ محمود عزمى المحرر بها بأنه فى يوم ١٨ ديسمبر سنة ١٩٢٧ عاب فى حق الذات الملكية علنا بأن نشر مقالا تحت عنوان «يجب وضع حد لهذه التدخلات والا كان الدستور مجرد حبر على ورق»

فأجلت الجلسة الى يوم ٢٥ يناير

الاثنين ٢٦ ديسمبر

جلالة ملك الافغان

فى مصر

وصلت الباخرة «راجبوتانا» الى بورسعيد فى الساعة التاسعة من صباح اليوم.

وفى الساعة العاشرة والدقيقة الخامسة عشرة وصل حضرة صاحب السمو الامير عمر طوسن وصاحبا السعادة صادق وهبه باشا ومحمود فهمى القيسى باشا والاميرالاى محمد حمزة بك ، واحمد احسان بك . والقائمقام محمد حسين بك وقد صعدوا جميعا ماعدا القيسى باشا الى الباخرة بصفتهم بعثة الشرف . وقدم سمو الامير من معه لجلالة أمان الله خان ، وابلغ جلالته تحية جلالة ملك مصر وتهنئته لجلالته بالسلامة . وفى الساعة العاشرة والدقيقة الثلاثين نزل جلالة ملك الافغان والى يساره سمو الامير ووراءهما حاشية جلالته وبعثة الشرف . وما كاد جلالته يسير بضع خطوات على القنطرة العائمة ، حتى هتف ضابط الباخرة فى البوق المكبر محييا جلالتــه فهتف الضباط والبحارة جميعا بأصوات عالية ثلاث مرات ، فالتفت جلالته ورفع رأسه الى الباخرة ورد التحية متبسما.

ولما وصل جلالته الى رصيف الميناء صدحت الموسيقى بالسلام الملكى الافغانى وقدم له صاحب السمو الامير عمر طوسون الموجودين واحدا واحداً فصافحهم هاشا مبتسما ، ثم استعرض جلالته قره قول الشرف وأثنى على نظامه ، وقصد يتقدمه صاحب العزة محمد بك حسين الى الاتوموبيل المعد له فركب جلالته فركب والى يساره سمو الامير طوسن ، وسار الاوتوموبيل يحيط به الحرس الراكب الذى كان فى الانتظار ، وتبعه أتوموبيلات الحاشية ، وكان الزحام على جانبى الطريق شديداً جداً ، وقد بلغ هتاف الجموع المتراصة عنان السماء بحياة ملك الافغان وحياة الافغان المستقلة.

وكانت محطة السكة الحديدية قد زينت زينة بديعة وفرشت بالبسط الحمراء واصطف جنود البوليس فى الفناء الخارجى ومعهم موسيقاهم ، فلما وصلت السيارة المقلة لجلالته صدحت الموسيقى بالسلام الافغانى وأخذت الجموع المحتشدة تهتف لجلالته فبدت على وجهه دلائل الانشراح والتحمس وحيا الجموع بيده ، وصعد الى صالونه الخاص ومعه سمو الامير ووقفت الحاشية أمام العربة .

وبعد عشر دقائق من وصول جلالته وصلت السيارة المقلة لجلالة الملكة واحدى الاميرات

وكان الحرس كذلك محيطا بسيارة جلالتها . وعند وصولها صدحت الموسيقى بسلام ملكة الافغان.

وتحرك القطار فى تمام الساعة الحادية عشرة بين الهتاف الشديد المتواصل من أهالى بورسعيد الذين تجمعوا على جانبى الطريق الى مسافة بعيدة

استقبال القاهرة

زينت محطة القاهرة أجمل زينة وفرش الرصيف رقم ٢ بالبسط الحمراء متصلة بالباب الملكى ، صفت أمامه على شكل قوسين أصص الازهار الجميلة ، واصطف على الرصيف قره قول شرف من جنود الجيش بعلمه وموسيقاه.

وقبل الساعة الثالثة ببضع دقائق وصل الى المحطة حضرة صاحب الجلالة ملك مصر ، وكان أصحاب السمو أمراء البيت المالك وأصحاب الدولة والمعالى رئيس الوزراء والوزراء قد وقفوا جميعا فى القسم الاول من الرصيف قبل قره قول الشرف.

وفى تمام الساعة الثالثة وصل القطار الى رصيف محطة مصر وتقدم جلالة الملك فؤاد من عربة جلالة الملك أمان الله خان فنزل جلالته الى الرصيف وتصافح الملكان وصدحت الموسيقى بالسلام الملكى الافغانى . ثم قدم جلالة ملك الافغان حاشيته لجلالة ملك مصر . وقدم جلالة ملك مصر حاشيته لجلالة ملك الافغان . ثم خطا صاحبا الجلالة بضع خطوات ناحية موقف الامراء والوزراء فقدمهم جلالة الملك فؤاد واحدا واحدا لجلالة الملك أمان الله الذى صافحهم هاشا باسما .

واستعرض جلالة ملك الافغان والى يساره جلالة ملك مصر قره قول الشرف ، حتى اذا انتهى من استعراضه اثنى على نظامه ، وخرج الملكان يتبعهما الحاشية وجميع المستقبلين من الباب الملكى ، واستقل الجميع العربات على النظام الآتى :

سوارى البوليس ورجال الحرس الملكى ، وقد استدعى منظرهم الجميل فى ملابسهم البديعة أنظار المشاهدين ، وفى الحق أن هندام الحرس ونظام سيره بالخيل مما لا يوجد له من الشبه الا القليل فى بلاد العالم . ثم تأتى العربة الملكية يجرها ستة خيول ، ويركب الفتيان (الوصفاء) فى المقدمة والمؤخرة فى ملابسهم المزركشة البديعة ، وقد ركب جلالة ملك الافغان على اليمين والى يساره جلالة ملك مصر ، وقد وضع على أرجل جلالتيهما مفرش نفيس ووراء العربة كوكبة من الحرس.

وكان فى العربة الثانية الوزراء الافغانيون وتلوها ثلاث عربات فى كل منها قائد من قواد الافغان وبعض رجال الحاشية الافغانية والمصرية ، ويليها أوتوموبيل فيه سيدتان احداهما زوج سكرتير جلالة الافغان ، والثانية «الخياطة» الخاصة لجلالة ملكة الافغان . ومر الموكب على هذا النظام من شوارع نوبار وكامل ، وميدان الاوبرا ، والمناخ ، وشارع كبرى قصر النيل ، وميدان سليمان باشا ، وشارع سليمان باشا ، فميدان الاسماعيلية فكبرى قصر النيل ، فشارع الجيزه الى قصر أبى اصبع الذى أعد لنزل صاحبى الجلالة ملك الافغان وملكتها . وكان الملكان ورجال الحاشية جميعا فى ملابس التشريفة الكبرى والنياشين فكان المنظر جليلا بديعا . وقد استرعت ملابس الافغانيين نظر المشاهدين فأعجبوا بها اعجابا شديدا لجمالها وحسن هندامها . أما ازدحام الشوارع فيكفى فى وصفه ان نقول ان أهل العاصمة جميعا قد احتشدوا فى هذه البضعة الشوارع التى مر الموكبان بها يحيون صاحبى الجلالة الافغانية بالهتاف الشديد المتواصل ، وكان البعض يهتف باللغة الفارسية :

ومر موكب جلالة الملكة بعد ربع ساعة من الموكب الاول ، وفى نفس الطريق على النظام الآتى : جندى على موتوسيكل يتقدم الموكب يليه أوتومبيل فيه جلالة ملكة الافغان والى يسارها جلالة ملكة مصر ، ووراءه موتوسيكلان ، ثم ثلاثة أوتوموبيلات تحمل سيدات الحاشية الافغانية

الثلاثاء ٢٧ ديسمبر :

اجور خفر الاجانب المتأخرة

قدمت شكاوى الى وزارة المالية خاصة بأن بعض الوطنيين يطالبهم رجال جباية أجور الخفر باجور متأخرة على سكان أجانب كانوا قبلهم فى هذه المساكن

فطلبت وزارة المالية من محافظة العاصمة أن تبدى رأيها فى هذه الشكاوى فأجابت بأن الشكاوى صحيحة وأصحابها محقون فى شكايتهم فأمرت وزارة المالية بعدم جباية أجور الخفر التى يتأخر الاجانب عن دفعها الى أن يتفق فى شأنها مع هؤلاء الاجانب

الاربعاء ٢٨ ديسمبر

استقالة وزير الزراعة

بقاء الاستقالة معلقة

قدم حضرة صاحب المعالى فتح الله باشا بركات وزير الزراعة استقالته من الوزارة الى حضرة صاحب الدولة عبد الخالق ثروت باشا منذ يوم الثلاثاء الماضى وانقطع عن الذهاب الى الوزارة منذ يوم الخميس . وقد بذلت مساع لاقناع معاليه بالعدول عن الاستقالة وبسبب هذه المساعى بقيت الاستقالة الى اليوم معلقة لم يفصل فى شأنها

حوادث الاسبوع الخارجية

السبت ٢٤ ديسمبر :

الحكم على كونتيسة بالسجن

بتهمة الاعتداء

باريس — حكمت محكمة الجنح على الكونتيس دى جانزيه (هى بمولدها أليس صيلفر من شيكاجو) بالحبس ستة شهور ، وبغرامة مائة فرنك بتهمة الاعتداء والسطو . على أن لها حق الانتفاع بقانون التأجيل ، وذلك أن المتهمة ويعون فد دى ترافورد وجدا فى ٢٦ مارس الماضى وبها جروح فى قطار واقف عند محطة الشمال . وقد اعترفت الكونتس فيما بعد بأنها قد أطلقت من مسدسها رصاصة على ترافورد ثم أطلقت أخرى من بعده على نفسها . وقد أطلق سراح الكونتيس عليها عملا بقانون التأجيل.

الاحد ٢٥ ديسمبر

اخبار البابيا

عقد اتفاق مع البابا

رومة — يقول مكاتب جريدة «جورنال ديتاليا» فى تيرانا : انه قد سافرت لجنة ألبانية الى روما لعقد اتفاق مع قداسة البابا (م)

الاثنين ٢٦ ديسمبر :

الميزانية الفرنسية

باريس — أقر المجلسان مجلس النواب والشيوخ باغلبية كبيرة الميزانية بعد أن تنوقلت بينهما وقد بلغت الايرادات ٤٢٤٩٦ فرنك والنفقات ٤٢٤٤١ مليونا — ر

الثلاثاء ٢٧ ديسمبر :

مشروع سكة حديدية

عربية

عمان — تدرس احدى الشركات الانكليزية مشروع انشاء خط حديدى بين العقبة ومعان يتصل بالسكة الحديدية الحجازية ، وقد أوفدت الشركة أحد مهندسيها لهذه الغاية فاذا تم هذا المشروع ، وتم فى الوقت ذاته مشروع خط حيفا بغداد فان أمارة شرق الاردن تصبح منفذ جزيرة العرب الى الشرق والى الغرب فى الوقت ذاته . (م)

الاربعاء ٢٨ ديسمبر :

زوابع الثلج فى اوربا

باريس — ثارت الزوابع فى شمال فرنسا وفى المانش ثورانا عنيفا وقطعت المواصلات بين فرنسا وانجلترا بالبواخر والطيارات — هافاس

أوستند — ثارت الزوابع وسقط الثلج على الشواطىء واختفت سفن الصيد فى عرض البحر. هافاس

مدريد — لاتزال الاحوال الجوية سيئة وقد طغت الانهار وتأثرت على المزارع والزيتون — هافاس

أساطير دينية

كانت مثار حوادث كبرى فى التاريخ

كان للاساطير الدينية أثرها فى سير التاريخ فى كل العصور ، فكانت منبعا لطائفة من الظواهر والحوادث الكبرى ، وكانت سندا لدول شامخة بنت على أسسها ، وبطولات غامضة اشتقت منها أسباب بطولتها واستمدت وثبة زعامتها ، ثم كانت أشد وأعمق فى تأثيرها المعنوى ، فكانت تغزو عقليات التاريخ ، فترسم لها مناهج الحياة ، وتبوغ لها ما ترى من العقائد والمبادىء والفكر .

ولم يخل دين من الاديان الكبرى من طائفة من هذه الاساطير القوية . ولكن الاساطير التى ترتبط بالملك والسياسة منها كانت من بينها أبعدها أثرا فى سير الحوادث التاريخية . على أن الزعامة السياسية فى أمثال هذه الاساطير لم تكن الا تابعة للزعامة الدينية . ولما كانت الدعوة الى الثورة قد تضعف ميدتها على كر العصور ، فان هذه الاساطير كانت تتخذ دائما شكل عقائدات ثورة أو منهاجا ليس غير .

ولم تزدهر هذه الاساطير من الوجهة السياسية أثر ازدهارها فى الدول الاسلامية . وكانت أسطورة المهدى من بينها أقواها وأبعدها أثرا . ونعرف أن الشيعة شادوا عروشهم الدينية والسياسية على ثلاثة من هذه الاساطير والمزاعم . وكان التبشير بالمهدى المنتظر عاملا لتقوية دعوتهم ، ثم لأن وضعوا أسسا متينة لدعوتهم الدينية ، استطاعوا أن يحشدوا من الفرق الثورية والعسكرية [illegible] أن يزعزعوا أسس الدولة العباسية [illegible] ى ، والدعوات الخصيمة . بل ان أسطورة [illegible] ليست خلق الشيعة ، وان كان الشيعة [illegible] استغلوها على كر العصور . فالكلام [illegible] الى عصر النبى العربى ذاته . وهنالك [illegible] من الاحاديث المختلفة تشير الى هذه الاسطورة ، ولكنها موضع كثير من الجدل [illegible] . هذا الى طائفة أخرى من الاقوال [illegible] تنسب لجماعة من كبار الصحابة . [illegible] هذه الاحاديث والاقوال «انه لا بد فى آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت [illegible] الدين ويظهر العدل ويتبعه المسلمون ، [illegible] مجد الاسلام ودولته ، ويسمى بالمهدى» . [illegible] للاسطورة أهمية فى بدء الدولة الاسلامية [illegible] قويت فى أواخر القرن الثانى للهجرة [illegible] اليها فكرة الشيعة وعنى أئمتهم ودعاتهم [illegible] لها الاسانيد الكلامية والشروح [illegible] حتى أصبحت جزءا من تعاليم الشيعة [illegible] بل أن أسطورة المهدى هى فكرة [illegible] لاحدى فرقهم المعروفة بالاثنى عشرية [illegible] الامامية الذين يسوقون حق الامامة [illegible] على بن أبى طالب حتى جعفر الصادق . [illegible] يختلفون الى فرقتين تقول الاولى بامامة ابنه [illegible] اسماعيل وهم الاسماعيلية ، وتقول الثانية بامامة موسى الكاظم ثم جماعة من ولده بالتوالى [illegible] محمد المهدى ، وهو الثانى عشر من الأئمة [illegible] سموا بالاثنى عشرية . وهؤلاء هم [illegible] اسطورة المهدى ، اذ يقولون ان المهدى خاتم أئمتهم لم يمت ولكنه [illegible] ولا يزال مختفيا الى آخر الزمان [illegible] ليملأ الارض عدلا كما ملئت جورا . [illegible] بالمهدى المنتظر ، أو الفاطمى المنتظر [illegible] وهذا يوضح من [illegible] الاسطورة العامة التى لم يقف أصحابها [illegible]

التحديد والضبط ، فعينوا لظهور المهدى آخر المائة السابعة ، بل عينوا لذلك سنة معينة هى سنمائة وثلاث وثمانون . فلما انصرم هذا العصر ولم يظهر المهدى زعم بعض الدعاة أن هذا التاريخ انما هو ميلاد المهدى لاعام ظهوره . وزعم آخرون أن ظهور المهدى يكون فى سنة ٧٤٣ هـ . وكانوا يتقدم لتأييد نبوءته باسانيد واهية ، ويستتر وراء الرموز والاشارات الغامضة مما ندل بشىء على أنهم كانوا ينطقون بوحى دعوة سرية . وزعم الكندى ان المهدى يجدد الاسلام ويظهر العدل ويفتتح الاندلس وروما والقسطنطينية ويملك الارض ، وهو ما ندهش لصدوره من فيلسوف حر التفكير .

وقد حاول الشيعة غير بعيد أن يطبقوا هذه الاسطورة فخرج كثير من دعاتهم أيام الدولة العباسية فى الحجاز ، وفى خراسان ، وانتحلوا الامامة ، وزعم بعضهم أنه المهدى . ولكن أولئك الدعاة الذين ظهروا فى المشرق لم يستطيعوا القيام إلا بطائفة من ثورات محلية تحطمت جميعها على صخرة الدولة العباسية التى كانت يومئذ فى أوج شوكتها . ولكن لاح للشيعة فى أواخر القرن الثالث أن الفرصة قد سنحت لأن يقوموا بضربة حاسمة . فشهروا أسطورة المهدى من جديد سلاحا بأيديهم وآثروا أن يحاولوا التجربة هذه المرة بعيدا عن المشرق فى صحارى المغرب وبين قبائله وهم يومئذ فى درك أسفل من الانحطاط الفكرى وفى غمار ظلمة من البداوة والخرافات التى تدنو الى الوثنية . وهكذا ظهر عبيد الله المهدى ، مسلحا بهذه الاسطورة ، واستطاع بمدخطوب ووقائع جمة أن ينتزع ملك الاغالبة وأن ينشىء فى أفريقية أول دولة شيعية هى دولة العبيديين الفاطميين وأن يجنى الثمار السياسية لدعوة دينية لبثت تعمل فى الخفاء على تقويض أسس الدولة العباسية زهاء قرن.

وفى قفار أفريقية (١) وهضاب مراكش أيضا عرف التاريخ الاسلامى أعظم تجربة لاسطورة المهدى المنتظر . وكانت وقتئذ قد خرجت من التخصيص الذى قصدها به الشيعة الى التعميم الذى عرفت به فى عصور الاسلام الاولى . وكانت مجتمعات المغرب وقبائله كما تقدم بهذا اصلحها لامثال هذه الدعوات ، ولا سيما فى هذا العصر الذى انحدرت فيه الى أشنع مراتب الانحطاط الفكرى والتعصب الدينى ، ففى سنة ٥١٥ من الهجرة ظهر بمدينة سوس داعية يسمى محمد بن عبدالله بن تومرت ولم ينتحل لنفسه صفة معينة فى المبدأ ، بل اكتفى بالدعوة الى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وكان قد درس فى المشرق فى وبغداد وغيرها . وكانت دولة المرابطين قد دخلت يومئذ فى دور الاحتضار فالتفت حوله قبائل مصمودة التى كان ينتمى الى احداها . وبعد أعوام من الدعوة زعم أنه المهدى المعصوم وساق نسبه الى النبى وانتحل لتأييد دعواه أمارات وشواهد وأحاديث معينة ثم رفع لواء الثورة ، ولا زال يحارب المرابطين حتى تصدعت دولتهم ، واستقلت فرنسة فى يد عبد المؤمن خلفه وأعظم صحبه ، وأسس المهدى ودعاته بذلك دولة الموحدين التى حكمت اقطار المغرب كلها ، وافتتحت الاندلس واسبغت على دولة الاسلام فى المغرب وأسبانيا قوة ومنعة جديدين . وكان ابن تومرت من بين دعاة المهدوية أوفرهم براعة وذكاء وحزما وزهدا ، وكان نفوذه الروحى أقوى دعامة لقيام دولته التى لبثت عصرا تحافظ على خواصها الروحية وتخضع السياسة والحرب لصولة الدين .

وفى أوائل القرن الثامن الهجرى خرج بالسوس فى عصر السلطان يوسف بن يعقوب داعية من الصوفية يعرف بالتويزرى زعم انه المهدى المنتظر وتبعه كثير من الدهماء ، ولكن ولاة الامر دسوا عليه من قتله غيلة ، فانقطع أمره بذلك قبل أن يستفحل . وظهر أيضا فى أواخر هذا القرن داعية آخر يعرف بالعباس فزعم انه المهدى وتبعه كثير من أهل غمارة ، وهاجم مراكش وأحرقها ولكنه قتل غيلة ايضا .

ولم ينس الجيل الحاضر بعد قيام محمد احمد المهدى بطل السودان القومى فى أواخر القرن المنصرم وما اقترن بدعوته من حوادث جسام .

***

ومثل أسطورة المهدى المنتظر أسطورة المسيح المنتظر . وهى ترجع الى أصل يهودى ، ولها فى الاسلام مكان أيضا ، بل تمزج أحيانا بأسطورة المهدى ، فيقال أن المسيح المنتظر يظهر فى أثر المهدى ، أو يظهر معه ويأتم به . على أنها لم تلق فى النصرانية تطبيقا عمليا ؛ وقد يرجع ذلك الى أن الاساطير الدينية انما هى من تراث الكنيسة تسوغها طبقا للمتوى ، وتلوح بها وتوحى بتطبيقها متى شاءت لتحقيق غاية من غاياتها . على أن فكرة المسيح المنتظر قويت فى المجتمع اليهودى فى وقت من الاوقات ، فظهر شابيتاى تسيفى فى أواخر القرن السابع عشر فى أزمير ، وزعم أنه المسيح المنتظر ، وتبعه كثير من اليهود فى أوربا وفى المشرق ، ولقب نفسه «بملك ملوك الارض» ولم تخمد دعوته الا باعتقال السلطان اياه ووفاته فى سنة ١٦٧٦ ، غير أن بقية من أتباعه لاتزال اليوم فى سلانيك وتركيا . وظهر فى أثر شابيتاى ، فى سهول روسيا الغربية مثل اليوكرين وبولونيا ، عدد من الدعاة اليهود فى القرن الثامن عشر ، استتروا بهذه الاسطورة وأمثالها لقيادة الدهماء واستغلال ايمانهم . وهم جميعا من الكابالين ، ومنهم من كان يتقن ضروب السحر والكيمياء ويستعين بها على شق طريقه وتقوية دعوته على أنهم جميعا لم يكونوا أكثر من أفاقين محليين ، وكانت دعواتهم تخمد بسرعة ، وقلما تخلف أثرا . ويرجع ذلك الى ظروف العصور والامكنة التى ظهروا فيها ، وخاصة الى استنارة مجتمعاتها . ومن ثم فانا نراهم يظهرون فى اظلم بقاع اوربا ، فى مجتمعات روسيا الغربية الجنوبية التى كانت يومئذ فى حالة شنيعة من التأخر والانحطاط الفكرى وهنالك فقط يحرزون شيئا من النجاح .

***

ونرى فى النصرانية أسطورة القيامة تؤثر فى خيال المجتمعات الاوربية أعمق تأثير فى أواخر القرن العاشر . والمعروف أن فكرة انتهاء العالم فى المستقبل القريب كانت منذ أقدم عصور النصرانية تستهوى جموعا غفيرة من النصارى ، وهى ترجع فى نفس الوقت الى فكرة ظهور المسيح أو عودته الى وجه الارض وفاء لوعد قال انه قطعه على نفسه . وعندئذ على ما تزعم الاسطورة ، يفصل النصارى عن باقى البشر ويتمتعون بحياة الجنان . وكان المقدر أن هذه الظاهرة الكبرى تحدث بعد ألف عام من مولد المسيح ، ففى أواخر القرن العاشر ، قويت هذه الاسطورة فى أذهان المجتمعات النصرانية وهبت على أوربا ريح من الروعة والاستكانة ، واتخذت شكلها المادى فى احياء حياة الزهد والرهبانية فى كثير من انحاء أوربا ولا سيما فى ايطاليا ، وفى اشتداد بأس الكنيسة ، وتوطد سلطانها الروحى . ولم تحل سنة ألف حتى استولى على كثير من المجتمعات نوع من الرعب العام ويروى ان كثيرا من الناس هاموا يومئذ فى رؤوس الجبال ، ومنهم من استأمن الاديرة على أمواله . ولم تنقشع هذه السحب المروعة من جو أوربا حتى كانت الكنيسة قد أحرزت من بينها متانة جديدة وحتى امتلأت أقبية الاديرة بالكنوز والنفائس ، وكانت فرصة الكنيسة التالية فى تقوية نفوذها وبسط سلطانها على مجتمعات أوربا المظلمة دفعها الى سهول المشرق لتخوض معارك الحروب الصليبية .

وفى الحروب الصليبية بثت الكنيسة أساطيرها الروحية فى عقول الدهماء والكافة ، بل فى عقول الفرسان والسادة ، فتدفق سيل النصارى الى المشرق فى الظاهر «لينقذوا قبر المسيح وبيته المقدس وليموتوا شهداء ويظفروا بجنات الخلد ويطهروا من كل اثم» ولتوطد الكنيسة فى الواقع سلطانها ، وتدفع خطر الاسلام الداهم عنها ، وقد كان سيل الاسلام يومئذ ينذر باقتحام أوربا من الاناضول على يد السلاجقة ، ومن أسبانيا على يد المرابطين ، فكان للاساطير الدينية بذلك آثارها العميقة فى تلك المعارك البربرية الكبرى

***

وقد ملأت اسطورة المهدى المنتظر فراغا كبيرا فى الكلام الاسلامى . ومن الغريب أنها لبثت حتى فى أزهر عصور الاسلام موردا لا ينضب للتنبؤ والجدل وقد رأيت أنها لم تخل من حدس فلاسفة كالكندى . على أن مفكرا عظيما هو ابن خلدون يعامل الاسطورة بتحفظ ، ويتاح بعرض ماقيل بشأنها ، ويترك مجال الاثبات والنفى لعلماء الكلام ، ولكنه يميل فى نفس الوقت الى ناحية النفى .

وقد رأيت على أى حال أن هذه الاسطورة الكبرى لم تلق مهادا خصيبة ولم تزدهر الا فى قفار افريقية وهضابها النائية ، وبين قبائلها المتعصبة التى كانت يومئذ فى حال تدنو الى الوثنية والهمجية منها الى الاسلام والتمدن .

محمد عبد الله عنان

(١) يقصد بها فى التاريخ الاسلامى تونس وما [illegible]

هل يمكن اطالة الجسم ؟..

يبادرك البعض بان هذا مستحيل ، فاذا سألته عن علة الاستحالة اكتفى بهز رأسه وكأنه ليس من الجهل أن يتكلم الانسان بغير دليل ، إن اطالة الجسم ممكنة بالرياضة وحدها . وقد أيد ذلك المفتش موار الذى انتدبته الحكومة المصرية فى هذا العام لتدريس أصول التربية البدنية لمدرسيها حيث قرر فى مؤلفاته أن تمريناته التى وضعها أصلا لتحسين الصحة تضيف الى الطول بوصة كاملة فى بضعة شهور . وللحصول على نتائج أحسن وفى مدة أقصر وضعت فى أوربا وأمريكا تمرينات خصوصية لهذ الاغراض المغضروفية على طول الجسم . وقد لخصنا هذه التمرينات فى دراستنا للتربية البدنية فى مختلف فروعها ، ثم وضعنا طريقتنا وهى أفضل منها جميعا . فانها فوق قوة تأثيرها تحسن الصحة وتقوى الجسم وتنمى العضلات وتزيل الامساك وغير ذلك من العلل المزمنة والكرش والظهر المحدودب والنحافة وغير ذلك من العيوب الجسمانية . [illegible] المزين بالرسوم والمشتمل على جميع التفاصيل [illegible] فقط اكتب الى معهد التربية البدنية بالمراسلة صندوق البوستة ١٢٩٥ بمصر وارسل عشرة مليمات طوابع بريد للرد

تاريخ التربية

عند قدماء المصريين

مقدمة

حضارة المصريين عريقة فى القدم . فلقد كانوا يتمتعون بحضارة راقية فى زمن كان الهنود والفرس واليهود واليونان والروم هملا يتخبطون فى ظلام الجهالة .

فاذا درسنا عوامل التربية فى عهد قدماء المصريين أمكننا أن نقف على منشا مدنيتهم وآثارها فأول ما يستلفت النظر عند درس تاريخ التربية عند قدماء المصريين هو الشيء الحسى المشاهد الذى ظهر باكتشاف آثارهم العديدة من تماثيل ونقوش ومبان وأوراق مما كان للصناعة اليد الطولى فى إظهاره .

الصناعة

تدلنا الآثار المصرية التى اكتشفت على مبلغ نبوغ المصريين فى الصناعة فى جميع أنواعها تقريبا، حتى وصلوا ببعضها الى درجة الكمال مثل الذى يتمتع أهل عصرنا الحاضر . ولقد حنطوا جثث موتاهم بطريقة عجز عن مجاراتهم فيها أطباء العصور التى أعقبت عصرهم .

الكتابة

يقال إن مخترع الكتابة المصرية (الهيروغلوفية)، ومعنى الهيروغلوفية الحروف المقدسة ، المسمى ثوث أوتيهوتى الذى كان رمزاً مجسما لقوة العقل والنفس . كانت هذه الكتابة تتكون من إشارات وحروف تزيد عن الألف فى العدد . غير أنه دخل على هذه الكتابة بعض التعديل والاختصار وسميت (الهيراطيقية) ثم دخل على هذه الاخيرة بعض التعديل أيضا للاسراع بالكتابة بها واستعمالها فى الحياة اليومية، وتسمى هذه الاخيرة الديموطيقية . غير أن الهيروغلوفية حفظت كيانها الاصلى ولم تندثر بل بقيت خاصة للنقش على المبانى والقبور . كما أنها استعملت فى الشؤون الدينية لاعتقادهم أنها تفيد الميت كثيراً إذا دفنت معه بعض قطع مخصوصة كتبت بهذه اللغة . أما الكتابة الاخرى فقد كانت تستعمل فى التجارة ونشر الاعمال الادبية . استعمل المصريون كثيراً من المواد للكتابة عليها أكثرها تداولا كالحجر بأنواعه والبردى، ويلى ذلك الخشب والجلد . وقد كان يكتب على الاخيرة بسائل أحمر أو أسود يشبه الحبر المستعمل الآن . وكان يصنع هذا الحبر من ذوبان خامات المعادن الملونة فى الماء .

وعند ما انتشر استعمال المعادن ابتدأوا النقش على الاحجار . وكان أول ما كتب على الحجر المرمر فصل من كتاب الموتى سنة ٣٧٠٠ ق . م . وفى نفس الوقت كتبوا المطولات من كتاباتهم على الخشب والبردى بالحبر، وأقدم ورقة بردى استبقيات الكتابة كتبت فى عهد الملك (آسا) سنة ٣٤٠٠ ق . م

الديانة

لو فكر الانسان قليلا فيما كتبه قدماء المصريين عن عقائدهم الدينية سواء كان ذلك فى كتاب الموتى أو فى النقوش على القبور أو غيرها . لاعتقد اعتقادا جازما أن الحياة الآخرة شغلت بالهم كثيرا وكونوا آراء مختلفة فيها غير أنهم لم يتفق أحد منهم على وصف الحياة الآخرة بالدقة بل وصفوها وصفا يأتى : لا ماء فيها ولا هواء ، إنها [illegible] إنها تشبه ليلة ظلماء [illegible] [illegible]

[illegible] الآلهة الاخرى ، ويعتقدون أنه هو خالق لكل شيء . وقد جاء فى القرآن فى آية الزخرف ما يأتى : — « ونادى فرعون فى قومه قال يا قوم أليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجرى من تحتى أفلا تبصرون »

وقد ظهرت أخيرا ورقة بحث فيها كاتبها عن الخالق والخلق وكيفية بعث الخلق . ينسب هذا البحث لقائله نبرقشر الملقب بالقوة الانهائية .

« أنا خالق جميع المخلوقات الحية . لقد كونت نفسى من المادة الاساسية فى العصور الاولى . لم يوجد فى هذا الوقت سوى الكتلة الاساسية المائية المسماة (نيو) لكنها حوت أصل المادة الحية . لم تكن هناك سماء ولا أرض ولم يجد الاله مكانا للوقوف ولم يوجد سوى الاله بمفرده »

غير أن هذا الاله خلق إلهين ساعداه فى العمل ثم بعد ذلك خلق الشمس والقمر كل منها احدى عينيه تضيء الشمس النهار فى الارض والقمر الليل ، وتنتقل كل بالترتيب لتضيء مكان الاله . من الالهين الاخيرين . بالتزاوج وجد خمسة آلهة هى أوزيريس وهوراس ورست وإيزيس ونفريس . وكان الاول وريث عرش جده الاله نبوقشر .

خلقت الناس من دموع الاله الاكبر وكذلك الحيوان .

من ذلك نستنتج أن الاعتقاد السائد أولا أن الاله قادر فقط على الخلق . حتى أتى قسس هليوبوليس واخترعوا عبادة الاشياء المحسوسة كالشمس وغيرها من مظاهر الطبيعة المتعددة ومنها ابتدعوا عبادة الحيوان لاعتقادهم أن روح الآلهة تسكن بعض الحيوان فعبدوا التمساح وعجل أبيس والقط ، وكان هذا العهد فى وقت احتلال اليونان لمصر .

الموتى

الموتى محاكمة خاصة أو حساب الآخرة . كان يزن ثوث قلب الميت ، وكان حكمه لا يقبل المعارضة حتى من الآلهة نفسها . فاذا ظهر أنها كانت طيبة مخلصة فى حياتها تنعمت فى النعيم واذا كانت شقية حكم عليها بالشقاء الابدى . وكان الاعتقاد سائداً بأن الحياة الآخرة حياة أبدية ، بدليل ما جاء فى البردى « حياة أبدية والبقاء فيها لا نهائى » وقد جاء فى كتاب الموتى « انه مقدر أنك تعيش فى الحياة الثانية ملايين من ملايين السنين حياة طولها ملايين من ملايين السنين » .

وقد تمسك المصريون بدياناتهم لا تحريف فيها ولا تبديل . ومما يدل دلالة حسية على هذا التمسك والاعتقاد أن الاسكندر الاكبر وجد نفسه مضطراً — برغم عظيم جبروته وسطوته على العالم فى ذلك الوقت — أن يزور معبد آمون حتى يصبح معترفا به كإله من الآلهة .

اللغة المصرية وآدابها

لقد بقيت اللغة المصرية القديمة الى زمن ليس بالبعيد طلسما لا يمكن فكه ولا حل رموزه ، حتى وجد الحجر الاسود سنة ١٧٤٦ بعد الميلاد فى رشيد المكتوب باللغة الهيروغلوفية والهيراطيقية والاغريقية ، فقد قورنت هذه ببعضها وعرفت منها اللغة المصرية كما هى تدرس الآن بمدرسة الآثار .

كانت آداب اللغة مستفيضة . كتب المصريون فى الدين والاخلاق وشؤون الحياة والحروب . كذلك ألفوا الحكايات الخرافية وحكايات الرحلات . [illegible] الاغانى والاناشيد الدينية

والدنيوية وبحوثا مختلفة فى مواضيع شتى .

ومن كتبهم الشهيرة التى وصلت الينا كتاب الاخلاق لمؤلفه (فتاح حوتيب) وآخر لمؤلفه (تواف) وكتاب الموتى لمؤلفه (ثوث)

أما كتاب الاخلاق لمؤلفه (فتاح حوتيب) فيرجع تاريخه الى سنة ٣٦٠٠ ق . م نقتبس منه ما يأتى :

« ان كنت عاقلا فأحبب زوجك وأكرمها . ان كنت عاقلا فكن سيداً فى بيتك . طاعة الوالدين والمليك واجبة . لا تكن ثرثاراً بعملك . الزم الصمت فانه أفضل من كثرة الكلام . لا تجالس الكبير حتى ولو كانت صحبته لك مشرفة . »

أما شعر القدماء فهو يشبه الشعر العبرى وغالبه أغانى حب غير أنه كان يلقى عادة مع آلة موسيقية وترية .

الحالة الاجتماعية

انقسمت الامة المصرية بحكم ما يشغله كل فى الحياة الاجتماعية فى ذلك العهد الى ثلاثة أقسام : الكهنة ، الجنود ، العمال .

كان أقوى تلك الفئات وأدقها نظاما هى فئة الكهنة فقد كان الكهنة مسيطرين على الشعب من الوجهة الدينية كما كانوا مسيطرين أيضا على الملوك فقد استشارهم الملوك فى كثير من الشؤون ، وكثيراً ما توسط الكهنة فى الاصلاح والدعاء ما بين الآلهة والملوك فى مناسبات شتى .

لا نعلم عن الطبقة الثانية ، وهى الجنود ، شيئا سوى قيامها بالحروب العديدة فى العصور المختلفة وأن البعض من هؤلاء كانوا يحترفون مهنة الجندية ويكونون الجيش المأجور .

أما العمال فقد كانوا فى حالة يرثى لها فكثيرا ما استعبدوا فى الاعمال العامة مثل بناء الاهرامات وتحويل مجرى النيل وبناء المعابد والهيا كل والقبور . وقد كان الظلم شاملا لتلك الفئة فصاحب السطوة والغنى والمقرب الى الملوك يضطهد هؤلاء العمال .

وقد وجدت مذكرات لكاهن يسمى عنخو أحد كهنة هليوبوليس يصف فيها الحالة فى عصره منها ما يأتى : « المدينة بأسرها فى اضطراب ، مصيرها الى الدمار ، ضاع الحق وظهر الظلم فى المحاكم بدلا عنه . رغم أن البلاد مضطربة وأنواع الظلم منتشرة ، الا أنه ليس لاحد من الناس الشجاعة الكافية لذكرها . لا يملك الفقير قوة الدفاع عن نفسه » .

العلوم والمعارف

قد بلغ المصريون فى علومهم ومعارفهم مبلغا عجزت عنه الأمم المعاصرة لهم . غير أن العلوم التى برعوا فيها وكتبوا فيها عدة كتب هى الكتب الدينية والاخلاقية . وكثيراً ما حثت الاخيرة على تعلم الكتابة لأهميتها فى ذلك العصر ، وترك الصناعة الشاقة ، مثل البناء والنحت وغيرها .

الطب

عرف المصريون كثيراً عن التشريح لبعض أجزاء الجسم ، ويغلب على الظن انهم برعوا فى التشريح لضرورته لعملية التحنيط . كما انه وجد وصف لبعض من الامراض وطرق علاجها .

السحر

للسحر عند القدماء مكانة كبيرة لما كان يعتقد من تأثيره الفعلى ، وقد كتب المصريون كثيرا من الحكايات فى السحر كما أنهم كانوا يتشاءمون ويتفاءلون من أيام مخصوصة فى السنة . فمثلا كان يوم ٣ هاتور يوما سعيدا وكانوا يتفاءلون من الاستحمام يوم ١٨ برموت

العلوم الرياضية

لقد برع المصريون فى الهندسة ، والشهود لذلك من هندسة البناء فى معابدهم وهياكلهم . غير أنهم لم يكونوا [illegible]

للعلم نفسه ، بل لمجرد تطبيقها فى أعمالهم الهندسية . وكذلك لم يبحثوا فى باقى فروع الرياضة الا فى الحساب اليومى للمعاملة وقياس النيل ، وكان لهم مقياس (كوبيت) عبارة عن ١٢ متر تقريبا كف رجل وإصبع

التربية

لقد كانت التربية عند القدماء معدومة . فقد كان من النادر أن يلقى رجل ابنه فى أحضان المعلمين الذى كانوا من الكهنة ليربى ابنه تربية صحيحة .

كانت التربية فى هذا العهد ترمى الى تربية الكتبة لنسخ الكتب وخصوصا الدينية منها والبعض الآخر الى تخريج الصناع .

احترف كثير من القدماء التعليم الابتدائى ولهذا كانت التربية الابتدائية سهلة ميسورة . أما التعليم العالى فكان مقصوراً على أبناء الأثرياء والاشراف ، وكانت معاهدها غالبا فى معابد المدن الكبيرة من المملكة . وأهم المهن التى كان يرمى اليها بالتعليم العالى هى الكتابة التى هى أول خطوة يخطوها الشبان لنيل المناصب العالية فى الحكومة . وقد سبق الذكر أن العلوم الرياضية التى كان يتعلمها الطلبة فى ذلك العهد تطبيقية أكثر منها نظرية ، نظراً لحاجتهم الشديدة الى الارض .

طرق التربية

للمصريين العذر فى أنهم لم ينهجوا فى تربيتهم للاطفال الطرق المعروفة أو ماشابهها . فقد كان المعلمون قساة القلوب يرهقون التلاميذ ويسومونهم سوء العذاب ويحشون حوافظ الاطفال حشوا جما ، غير أنهم درسوا الكتابة بالطرق المستعملة الآن بمحاكاة الحروف النموذجية ثم تصحيحها وتكرارها ، كما أنهم درسوا الحساب باستعمال الطرق الحديثة .

النساء

لقد تولت بعض النساء حكم مصر زمنا ما مثل نيتوكريس وحتشبسوت وكليوبطرة ، وقد حكمن حكما يماثل حكم الرجال ، وأخبارهن فى كتب التاريخ معروفة .

غير أن التعليم العالى للنساء لم ينتشر مطلقا بينهن فقد كان مقصوراً على الملوك والاميرات منهن . ويغلب على الظن أن التعليم لم يشمل تلك الفئة الا لان قاعدة زواج الاخ باخته لحفظ الدم الملكى فى الاسرة أدى الى تعليم الاخ والاخت تعليما يكاد يكون واحداً . غير أن تعليم النساء وقف عند هذا الحد وخصوصا عند ماثبت للقدماء أن زواج الاخ باخته يضعف النسل .

كان للنساء حرية تكاد تكون كاملة فكن يحادثن الرجال ويذهبن الى المجتمعات ، وخصوصا الدينية منها . ويشغلن وقتهن فى تدبير المنزل وتربية أطفالهن . ختاما فقد برع المصريون كثيراً فى زمنهم حتى ان كثيرا من الباحثين لا يسلمون باننا نعرف الآن من بعض هذه الفنون أكثر مما عرف المصريون منها منذ ٥٠٠٠ عام .

احمد صبحى حنفى

بحث علمى اجتماعى

بصمات الاصابع

طريقة قاطعة فى اثبات الشخصية

لمحمد جمال الدين بك

يعتقد كثير من الناس بوجود أشخاص مختلفين عاشوا أو يعيشون فى عصر واحد لهم بصمات أصابع متشابهة فى جزئياتها ، لانه لا يدور فى خلدهم أن هذا العدد العديد من سكان الارض البالغ — على حسب آخر احصاء — بليون وتسعمائة مليون نسمة تقريبا ، لا يوجد ضمنه ولو بعض افراد تتحد أشكال بصمات أصابع أيديهم اتحادا كليا . ومن ذلك يرون انه لا يمكن حسبان بصمات الاصابع طريقة قاطعة فى اثبات الشخصية ، ولكن الحقيقة غير ذلك . وهم معذورون فى اعتقادهم لعدم المامهم بفن بصمات الاصابع وما اثبته العلم الحديث والتجربة المستمرة من أن الثنايا الجلدية الظاهرة فى أطراف الاصابع العشر لليدين تختلف فى اشكالها الجزئية باختلاف الاشخاص .

ولبيان ذلك بطريقة عملية تقرب لذهن القارئ ، مقدار ما عليه هذه الثنايا الجلدية من الاختلاف نفرض وجود ستين نقطة مميزة مختلفة عن الاخرى فى أشكال الثنايا على كل من أطراف الاصابع العشر — يحتمل وجود أكثر من ذلك — فلبيان الاشكال المختلفة التى تنتج عن هذا الفرض نضرب العدد ستين فى نفسه عشر مرات يكون حاصل الضرب العدد ٦٠٤٬٦٦١٬٧٦٠٬٠٠٠٬٠٠٠٬٠٠٠ شكلا مختلفا لأشخاص مختلفين . يستنتج من ذلك وجود حالة واحدة فى أكثر من ٦٠٤ كاترولون حالة يحتمل أن يتحد فيها شخصان أو أكثر فى اشكال الثنايا الجلدية للاصابع العشر . أو بعبارة أكثر ايضاحا اذا بلغ مجموع سكان الارض فى وقت من الاوقات ما يزيد عن هذا العدد — وهذا غير محتمل — جاز لنا القول باحتمال وجود بعض افراد متحدين فى اشكال ثنايا جلد اصابعهم . ومع الفرض ببلوغ عدد السكان بعد ملايين الملايين من السنين الى أكثر من هذا العدد ، فاننا لا نجزم بوجود هذا التشابه الكلى ، وذلك لعدم حصر النقط المميزة فى ستين نقطة فقط ، لانه يحتمل كما اسلفنا وجود أكثر من ذلك . وقد قدر الاستاذ بالتازار هذه النقط بأكثر من مائة نقطة . هذه الطريقة العملية توضح بكل جلاء أنه لا يمكن ان يتسرب الشك فى يوم من الايام بان بصمات الاصابع طريقة غير قاطعة فى اثبات الشخصية .

فاذا اعتبرنا هذه الحقيقة الثابتة امكننا القول بكل ثقة وتأكيد أنه من المحال وجود اشخاص يعيشون فى جيل واحد متحدين فى الاشكال الجزئية لبصمات اصابعهم .

واذا امعنا النظر فى الحوادث أو المصادفات التى ادت الى اكتشاف عدم التشابه الكلى للثنايا الجلدية لاصابع اليدين ثم اتخاذ ذلك قاعدة للاستدلال على شخصية الناس وراجعنا البحث فيما سبق كشفه من الحقائق العلمية منها استحالة وجود ورقتين من اوراق الاشجار متشابهتين مشابهة تامة فى جميع دقائقهما ، وكذلك فى عالم الحيوان استحالة العثور على حمارين من النوع الوحشى لهما خطوط متشابهة فى تفصيلاتها (الخطوط الحمار الوحشى تشبه من هذه الوجهة الخطوط والزوايا فى بصمات الاصابع)

لفتت هذه الظواهر جهود العلماء [illegible] [illegible]

الجلدية والزوايا الدقيقة فى أطراف الاصابع عند شخصين أو أكثر .

وعند ثبوت ذلك وجهت الحكومات نظرها الى الاستفادة من هذه الحقيقة فى الاستعراف على المجرمين وإثبات سوابقهم ، ثم ذاع استعمالها بعد ذلك فى بعض المسائل المدنية .

تكوين الثنايا الجلدية وتلفها بسبب الحوادث أو الامراض

توجد الثنايا الجلدية باطراف الاصابع منذ الولادة الى ما بعد الوفاة ، ولا يحصل تغير فى تكوينها بسبب ازدياد العمر وانما يزداد حجمها تبعا للنمو العمومى للجسم

تلف الثنايا

التلف إما تلف وقتى يزول بزوال سببه أو تلف جسيم لا يرجى له شفاء .

فالنوع الاول يلحق بعض أصحاب الحرف كالنعلة والبنائين الذين يشتغلون بالجير والاسمنت والغسالين الذين تكون أيديهم دائما مبتلة بالماء والمكوجية وغيرهم ممن يشتغلون بالنار ، فهؤلاء الاشخاص وأمثالهم يعترى ثنايا جلد أيديهم بعض التلف الذى يزول بانقطاعهم عن مباشرة حرفهم .

وكذلك الامراض الجلدية تسبب تلفا وقتيا للثنايا يزول بشفاء هذه الامراض

والنوع الثانى أى التلف الجسيم وهو ما ينتج عن الحرق الشديد الذى يتلف الانسجة اللحمية تلفا كليا ، وكذلك القطع فانه اذا كان شديدا ترك أثر التحام قد يسبب تلفا تاما للثنايا الجلدية .

أما الحرق البسيط الذى لم يؤثر فى الانسجة وكذلك القطع الصغير الذى يترك أثر التحام خفيف .

ففى هذه الحالات وأمثالها لا يلحق الثنايا الا تلفا وقتيا يزول بزوال سببه .

وثابت طبيا أن عملية ازالة الطبقة الجلدية لأصابع شخص له سوابق واستبدالها بالطبقة الجلدية لاصابع شخص آخر خال من السوابق بقصد اخفاء سوابق الشخص الاول الثابتة بواسطة بصمات أصابعه لا تكسب هذا الشخص أشكال الثنايا الجلدية لاصابع الشخص الآخر الا لمدة قصيرة ، وسرعان ما تتكون ثناياه الجلدية وتنمو بحسب شكلها الاصلى .

وقد قام أحد الاطباء فى الولايات المتحدة الامريكية بعملية من هذا القبيل لشخص من ذوى اليسار له جملة سوابق جنائية اتفق مع أحد الناس الخالين من السوابق بان يقبل هذه العملية فى نظير مبلغ من المال ظنا منه أنه بازالة طبقة أصابعه الجلدية واستبدالها بالطبقة الجلدية لاصابع الشخص الآخر يفلت من سوابقه .

ولكن أفهمه الطبيب المشار اليه أن هذه العملية عديمة الفائدة ، لانه لا ينبنى عليها تغير ما فى اشكال الثنايا الجلدية الاصلية لاصابعه ، وقد ضبطت هذه الواقعة فى حينها .

مدة صلاح الثنايا الجلدية بعد الوفاة لعمل المضاهاة

لا يمكن تحديد أى مدة بالضبط انما كلما كانت الوفاة حديثة كان العمل أقرب للنجاح . [illegible]

على حدتها أى ظروف الوفاة ونوعها والاوساط التى وجدت فيها الجثث المجهولة ، وحالة الجثث نفسها من حيث التعفن والانحلال أو عدمه ، فكما يصح استحالة الاستعراف على الجثث بعد يومين من الوفاة لانحلالها يصح الاستعراف عليها بعد أيام أو سنين . واليك بعض الامثلة :

نشر الضابط الامريكى كلارنس بوجرين فى مجلة بصمات الاصابع التى تصدر بشيكاجو فى عدد يوليه الماضى صورة ليد بشرية محنطة من ثلاثة آلاف سنة فوجدت الثنايا الجلدية ظاهرة فى الرسم بكل وضوح .

كان الهنود الامريكيون معتادين أن يتزينوا بعقود مكونة من أصابع بشرية ، وعند بحث هذه الاصابع وجدت الثنايا الجلدية ظاهرة بجلاء تام مع أن هذه الاصابع لاشخاص توفوا من أزمنة قديمة .

عثر البوليس الامريكى على جثة شخص مجهول غريق فى نهر البوتومالك بالقرب من وشنجتون وبالرغم من مكوث الجثة فى المياه اكثر من ثلاثة اشهر امكن الاستعراف عن شخصية المتوفى بصفة قاطعة بواسطة بصمات اصابعه .

يلاحظ انه فى حالة جثث الغرق التى تمكث مدة طويلة فى المياه تكون الطبقة الجلدية فى حالة انكماش وتجعد مما يصعب عملية المضاهاة ولكنهم تغلبوا أخيرا على هذه الصعوبة بواسطة ملء شرايين الذراعين بسواد سائلة تساعد على رجوع الطبقة الجلدية الى الحالة الطبيعية

بصمات الاصابع فن حديث :

ان فن بصمات الاصابع واستعماله فى الوجهات الجنائية وكذا فى المعاملات المدنية هو فن حديث لا يزال فى عهد طفولة وسيكون له شان خطير فى المستقبل القريب عندما تشرع الحكومات فى حفظ بصمات لجميع السكان كما هو متبع الآن فى جمهورية البرازيل وفى بعض ولايات امريكا الشرقية . وقد قال الاستاذ cooke احد خبراء هذا الفن ورئيس تحرير مجلة بصمات الاصابع فى شيكاجو « انه كلما زاد عدد من تحفظ بصمات اصابعهم قل عدد الجرائم »

وهناك مجال واسع فى الاستفادة من هذه الطريقة فى المعاملات المدنية والتجارية لتفادى الغش والتزوير فهى افضل بكثير من الامضاءات التى يسهل تقليدها .

عدد اوراق الفيش المحفوظة فى العالم

يبلغ عدد هذه الاوراق فى جميع الدول حوالى مائة مليون فيشة ، وهذا عدد قليل اذا قيس بمجموع سكان العالم . وعندنا فى مصر ما يقرب من نصف مليون فيشة محفوظة فى ادارة تحقيق الشخصية ، وهى تؤدى اجل الخدمات للقضاء والامن العام . ويزداد عدد المحفوظات سنة بعد أخرى لما يضاف اليها من الاحكام الجديدة ، وكذلك تبعا لازدياد عدد السكان وما ينتج عنه من زيادة عدد المجرمين والعاطلين الذين ينطبق عليهم قانون التشرد والاشتباه

والعالم مدين بابتكار وتحسين هذه الطريقة القاطعة فى اثبات الشخصية الى حضرات سير وليم هارشل ، وهو أول من فكر بصفة جدية فى هذا الموضوع ، وكذلك سير ادوارد هنرى مدير البوليس فى لندن وله طريقة خاصة فى هذا الفن تسمى طريقة هنرى يتبعها كثير من الدول ، والسير فرنسيس جالتون . وقبل ان نختم هذا البحث ننوه بالمجهود العظيم الذى بذله اساتذة هذا الفن وخاصة الاستاذ بور جلش [illegible]

الى التمثال مختار

حضرة المفضال الاستاذ الكبير مختار المثال

سيدى :

أهنئكم بكل قلبى — للمرة الثانية — بطرفك الاربع الخالدات ، فلقد طالعت فى كل منها معنى لا يبرحها أينما واجهتها ، وجمالا أذكى فيها تلكم المعانى ، وبساطة أوضحت فيها ذاك الجمال . . فضلا عن الروح القوى الذى ينبعث من القرار ، وناهيك باجتماع هذه المزايا فى طرفة الفن ، انه ليتلاقى من تلاقيها الطرب والنبل والجلال ، وان الفن ليزهو حينذاك إذ يسرى روحه الى القلوب ليستقر منها فى الصميم .

وانه لما يطربنى حقا أن أراك مبدعا فى ظرف جليل تسعى فيه لتقويم مذهب جديد بروح الفن المصرى القديم — وانها لمحاولة نبيلة أقابلها بالترحيب وبالاجلال

ان مصريتى لتستفزنى منذ أظهرت على الناس مذهبك الجديد أن أضم الى ساعدك القوى ساعدى الضعيف لنعمل جميعا ونخلى الحكيم لاستيحاء فكرة المذهب من فن أجدادنا القديم ، وليكون لنا فن قومى الى جانب الثقافة القومية المتحفزة للنهوض

وليس يخفى على سيدى أن نجاح أى مذهب وشيوعه أمر موكل بتضافر الايدى — وتوحيد الجهود — وائتلاف المواهب — واطمئنان القلوب

وفى القطر الآن طائفة لا تنكرها جماعتكم الموقرة — قد كرست حياتها للفن الجميل لا تبغى به بدلا ، من أجله تحيا ، ولاجله تموت .

لهذا أود لو تستعرضون أعمالها فى معرض القاهرة المقام هذه الايام ، وتختارون منهم من ترون فى انضمامهم نفعا . وحبذا لو اخترتم منها الكثير بل الكل ، فالكل حانق على جمعية محبى الفنون والكل ساخط جد السخط على سلوكها المعيب . . وما أعنى من أعضائها النبلاء غير الموكلين منهم بتصريف الامور كبيرها والصغير

بهذا يحيا الفن بالفن ، أما أن يظل مكتنفا بالمصالح والشهوات فانى على كيانه مشفق ، وانى على مذهبك رحيم .

ختاما أود أن تعتبروا كتابى هذا معبرا عن رأى العارضين قاطبة من المصريين . . . ولولا علمى بما قد يتبادر الى ذهن البعض : من أن أمرا قد دبر فى الخفاء بايعاز منكم لبعثت اليكم بهذا مذيلا بامضاء الجميع ، وانى لفاعل ذلك لو تؤثرون

ولك منى ياسيدى الاستاذ أطيب الشكر والاعجاب .

مطرية مصر — الرسام شعبان زكى

بواسطة التلغراف والتليفون ، فقد عمل لذلك جدولا خاصا مكونا من رموز تدل بصفة قاطعة على شكل البصمة . وكذلك تعمل تجارب فى سكتلند يارد فى لندن لنقل صورة البصمات ذاتها لمسافات بعيدة بواسطة اللاسلكى ، وقد تمكنوا من ارسال صورة بصمة من انجلترا الى امريكا بشكل يبشر بالنجاح . وهذه الطرق لها كل الفائدة فى الاستعراف والقبض على المجرمين الدوليين وهم اخطر الجناة شرا وعبثا بالامن .

محمد جمال الدين

[illegible]

أبطال التربية

جون لوك

الفيلسوف الانجليزى

مقدمة

لوك عقلية فذة نبتت فى القرن السابع عشر فاستظل بأفنانها طلاب الحقيقة، وزهرة أرجة تفتحت أكمامها فتضوعت أوربا عطرا اذا انتشر بين ربوعها، بل هو أحد جبابرة الفكر فى العالم وأكبر حكماء الانجليز فى عصره وأعظم أئمة التربية عندهم بلا مدافع. ولقد يكفيك دليلا على هذه العظمة أنهم يقدمونه فيها على سبنسر شيخ فلاسفتهم على بعد الزمن بين الاثنين وتطاول العهد على الفكرين وتباين الحالة فى الوقتين، فلقد عاش الثانى فى عصر توافرت فيه الاراء فى التربية واجتمعت لديه أقوال عدة من الثقات والائمة فيها ونتائج تجاريب المشتغلين بها على حين أن لوك كان مبتدعا ومؤسسا اذ كانت الاقوال عنها فى وقته قليلة والاراء على ندرتها ما زالت فجة، فابتكر نظريات ذات بال وأتى بآراء ذات خطر أضحت بعد نبراسا يهتدى بنوره المربون فى بحوثهم ومرجعا يستخرجون منه ما يعوزهم. واذا لم يكن له من الحسنات سوى الفصل بين أنواع التربية الثلاثة من بدنية وخلقية وفكرية بعد أن كانت مندمجة فى بعضها ومنظورا اليها كنوع واحد لكفاه سموا وحسن أثر.

والآن نرجو الوقوف قليلا للنظر فى علاقة الفلسفة بالتربية وأثر الاولى فى الثانية، اذ نرى نفرا غير قليل من الفلاسفة قد نظروا فى اصلاح طرقها وعولوا على تقويم النشء منذ عرف التاريخ اسم الفيلسوف. وقد يعجب الناظر لذلك. بيد أن هذا العجب يزول اذا رجعنا الى تعريف الفلسفة واكتناه ماهيتها. فالفلسفة هى الحكمة والحكمة هى ألا يعدو المرء الصواب فيما يقول ويعمل، وهى فى مبدئها طلب تكميل النفس بالمعارف وتهذيبها بالفضائل، والعالم الفاضل لا يعد فيلسوفا الا اذا راض نفسه على أمور يرتضيها اللقب العزيز الذى يدنو اليه من ثقافة خلقية وفكرية ورياضة بدنية ونفسية واحتمال للمكاره ورشاد ووعظ وتلقين علم وهلم جرا. واذن فالتربية داخلة فى حدود مباحث الفيلسوف، بل من حق هذا التبسط فى الفحص عنها وابتداع أفضل الطرائق التى تصقلها وتسمو بها الى الغاية المرجوة منها.

ولكن هل كل الفلاسفة أبرزوا لنا حقا طرائف فى التربية ينبغى الركون اليها فى ايجاد أجيال من الناس ذوات بأس شديد فى نواحيها الثلاث: الجسم والعقل والخلق، ذلك الثالوث الذى تشاد عليه السعادة اذا كان متينا، ومتانته هى غاية المربى والمطلوب منه.

أما الاجابة على هذا السؤال فقد تكون بالنفى اذا اكتفى بعضهم بدراسة ما جاء به السلف أولم يفكر أو قصرت همته عن استحداث جديد فى التربية أو تقويض احدى نظرياتها وهدمها وابتكار نظرية جديدة تخالفها أو تزيد فى ثروتها.

من هذا نرى أن المفكرين وذوى الرأى الذين أتوا بما من شأنها احداث تغيير جوهرى فى سير التربية جميعا أدى الى الفائدة وأهدى للمجد دون سكانه لا ينبغى لغيرهم التعلق بها، وهذا ما يجب علينا اعتباره حين النظر الى لوك.

هياته

يحدثنا تاريخ لوك عما قاسى من الحياة ... من عمره ... قليل من النعيم

فقد كانت صحته على الدوام معتلة اذ كان مصابا بسل منذ من أعجزه عن معاناة المشاق لكسب العيش من الطريق التى صبت اليها نفسه وهو الاشتغال بالطب، فاندفع فى غمار السياسة وكان صريحا فى أقواله وكانت الثورات تعصف بالاحزاب الانجليزية حينذاك وكل فريق يلجأ الى تدعيم مركزه بالقوة متى وجد اليها سبيلا فأصاب لوك من ذلك التشريد فى البلاد والمطاردة حيث كان.

ولقد شاء القدر أن يأتى بلوك ليسد الفراغ الذى احدثته وفاة باكون العالم الانجليزى الاشهر، فقد ولد فى التاسع والعشرين من أغسطس عام ١٦٣٢ لست سنوات خلت من وفاة باكون فى بلدة رينجتون. وكان أبوه من صغار الملاك فقضى لوك حداثته الاولى يتعلم بجانب والده حتى اذا بلغ الرابعة عشرة من عمره دخل مدرسة وستمنستر وظل فيها ست سنوات انتقل بعدها الى جامعة اكسفورد حتى أتم دراسته بها ونال الشهادة النهائية فى سنة ١٦٥٨ وبعد ذلك بعامين أخذ فى القاء محاضراته فى الجامعة فى اللغة اليونانية والفلسفة

ويقول لوك أن الذى حبب اليه النظر فى الفلسفة مطالعاته لمؤلفات ديكارت التى ظهرت فى إبان عمره فقد أوجدت فى نفسه شغفا بالبحث عنها. على أن آراءه ما كانت تتفق مع آراء ديكارت

وكان أشد ما هواه الاشتغال بالطبيعيات، فدعاه هذا الهوى الى دراسة الطب، اذ وجد فيه وسيلة لادراك أمنيته فدرسه وبرع فيه واتخذه حرفة مارسها فى اكسفورد فكان الناس يدعونه الدكتور لوك، على أنه لم ينل فى الطب شهادة ما لكن اعتلال صحته حال دون استمراره فى مزاولة هذا العمل فكف عنه

وفى عام ١٦٦٧ اتصل بلورد آشلى ايرال شافتسبرى فأعجب هذا بمواهبه ورجاحة عقله فاتخذه كاتما لسره وأخذه معه الى لندن حيث ظل بصحبته خمسة عشر عاما

ولقد استفاد لوك كثيرا من هذه الصحبة كما سببت له متاعب كثيرة. فأما الافادة فقد أقالت من ضيق عيش كان محققا لو لم يتداركه اللورد، فضلا عن كون مركزه معه مهد له سبيل التعارف بكبار رجال الدولة ومن بيدهم مقاليد السياسة. وقد دعاه اتصاله هذا بالسياسيين الى التحمس للنظر فى شؤون السياسة فكان حرا فى أفكاره صريحا فيما يراه. وفى خلال تلك المدة انتظم فى سلك مجلس الجمعية الملكية وبدأ كتابة مقاله فى الفهم الانسانى

أما المتاعب فقد حدث أن العواصف السياسية جرفت متبوعه لورد آشلى فى سنة ١٦٧٥ فاضطر لوك الى الفرار الى فرنسا ولبث فيها نحو ثلاث سنوات كان يتردد أثناءها بين مونبلييه وباريس، ثم تقلبت الاحوال فعاد آشلى الى مركزه فرجع لوك الى لندن فى سنة ١٦٧٩ ولكن السكينة لم تكن مستقرة فعصفت السياسة مرة ثانية بلورد آشلى وأقصته عن بلاده وطورد لوك مطاردة عنيفة ففر فى سنة ١٦٨٣ الى هولندة حيث كان مأمنا لذوى الافكار السامية الحرة. فأقام فيها خمس سنوات صادق فى خلالها كثيرا من أرباب الحجى والعقول الكبيرة الذين نفوا من بلادهم لحرية أفكارهم فكان موضع صرعهم واحترامهم. وهناك أتم تأليف كتابه العظيم الثانى (بحث فى الفكر الانسانى) الذى ظهر فى عالم المؤلفات عام ١٦٩٠. ومن هولندا كان يراسل صديقه كلارك فى شأن تربية أولاده، ومن هذه المراسلات تألف كتابه المعنون (آراء فى التربية) الذى ظهر فى سنة ١٦٩٣

ولما تم فتح غليوم فى هولندة اتصل خبره بالبرنس أورانج فتعرف به وأكرمه حتى اذا ذهب هذا الى انجلترا تبعه لوك فى السفينة التى حملت الاميرة مارى فى سنة ١٦٨٩ فتقبل بالترحاب وقد ذاع صيته ضمن مشهورى المفكرين الاوربيين. وحينئذ أسلمت اليه الحكومة الانكليزية منصبا سياسيا ساميا لكنه كان متهدم الجسم ولم يكن جو لندن يوافقه فانتقل الى اسكس حيث أنفق المدة الباقية من حياته وقدرها أربعة عشر عاما فى اخراج المؤلفات القيمة وهناك كان يزوره كثير من أصدقائه العلماء ومنهم نيوتن العالم الطبيعى الكبير

وفى ٢٨ أكتوبر سنة ١٧٠٤ فاضت روحه بعد أن ترك من الآثار عددا غير قليل

مؤلفاته وآراؤه

ألف لوك نحو ٣١ كتابا ورسالة فى موضوعات شتى فقد كتب فى الفلسفة والتعليم والاقتصاد والدين وغير ذلك. وتبلغ رسائله فى الفلسفة ستا وفى التعليم خمسا ومثلها فى الدين

وقد نادى فيما كتبه عن الدين بضرورة الحرية فيه. كما كتب فى علاقة الخالق بالخلق بما تفرغ حينا لدراسة التوراة والانجيل دراسة تامة. ولما كانت آراؤه فى هذا الموضوع تنال كثيرا من المعتقدات التى كانت شائعة فى وقته انبرى غير واحد من رجال الدين للرد عليه لكنه كان يستمر فى بحوثه دون الاهتمام بالمعترضين

أما مباحثه فى الفلسفة فتدور حول العقلية ومظاهرها المختلفة. وكان يجعل لها شأنا عظيما فى سير أحوال الانسان. ويرى أن مرشد الانسان فى حياته هو أن تتمثل فى فكرته احتمال الشيء وترجيحه. وكان يرى الحقيقة لاجل الحقيقة ... سبيلها

وأما مباحثه فى التعليم فقد أوردنا فى هذا المقال ما كان له من أثر فى فصول الثلاثة. والآن نورد خلاصة أخرى لآرائه يقول بضرورة العمل على أن يحس الانسان السعادة حين التعلم. وأن ينظر على الدوام بالاعتبار الى الناحية التى تتغلب على الافراد لتقوى التأثير فيهم من الميول فى الاصل. أما المعلم فيجب أن يكون من الحكمة أكبر من قسطه من العلم لانه يستطيع قياد المتعلمين ويرجعهم الى الوجهة التى يريدها.

محمد فريد ... بالمعارف



حنين الطفولة

رجمة القلب للطفولة تنسى   ذكريات الردى بيومى وأمسى
وكثير من الليالى مسىء   وقليل من الليالى مؤس
ياندیم الشباب خل مداما   جمعت للشباب من كل خس
وأعد لى ذكر الطفولة انى   لا أراها الا عتيقة كأس
قم تول الحديث لست أبالى   أن يقول الرفاق وامق لعس (١)
من يقبل لى الحياة بقلب   ذاخر بالهوى أصيب بمس
ياندیمی ألن خطاك ماليا   فوق تلك المهاد قد طاح بأسى
رب يوم شغلت فيه بماض   كان حلما أقمت عنه بمحبس (٢)
هذه الدور والملاعب كانت   لى وليلى مسببات لانسى
كم وقفنا على الشواهق منها   نرشف القول والحديث بوطس
كان حاو الاهاب لاهو نقص   فيردى ولا بشبر بجيش (٣)
رب يوم عكفت عنها تولت   بعثها الطيف فى كلالة قلس (٤)
يلصق التعس بى وبعد لقاء   تمطر العذر لالتصاق بتعس
لست أنسى لها تقطب وجه   وجبين أذ انفردت بعس (٥)
كنت أدعوها بالقطاة فكانت   تومىء الجفن فى ابتسام ونوس (٦)
نادة فى المسير كانت تريني   من دلال الشباب ماساد نفسى
إن تسلها ليست تخبر كذبا   كم تخاطبنا والعيون بهمس
يامطايا الشباب لما ركبنا   لك ظهر الرسيم ندعو لرغس (٧)
حجزوها عنى وقالوا حرام   أن تسيرا ء أم الشباب بركس (٨)
فاذا بى عند المفاوز فرد   عربى عروه من كل قوس
ايه ليلى غرائز الطبع ملك   أين منها تصنع وتنسى ؟؟
هل لبست الحجاب عن طيب قلب   ولزمت الرياء دفعا لحدس (٩)
لست أدرى الى الطهارة حبسا   قائما والعباد حراس حبس
يارحيق الكؤوس ليت رحاك   طال عهدا ولم يفاجأ بوس (١٠)
كذبت أيام الشباب تريني   أن يوما بها كالف بأمس
قل لارض الخريف هل لك عبق   مثل أرض الربيع يأم درس (١١)
ياندیمی لاتسأل الدور عما   لقيته فاصبحت ذات بؤس
لا تسلها فللجياد هبوط   وصعود كالروح حسا بحس
كانت الفلك والسماء لحور   كن يوم الخروج أعواد عرس
هالة الطهر كن بين سناها   ونجوم العفاف أفتن شمس
كم تأست على الليالى ولكن   ذكريات القديم تطوى التأسى
قل لها يابنة النعيم كبير   أن أرى بنت ذكرياتى ببأس
خلد الذكر فى الحياة كمال   ولديك الكمال من كل جنس
لاترنك العباد حولك تبنى   لدعاة الشمات رائع أس (١٢)
إن طبع العباد أقرب شبها   لاختلاف النبات فى كل طقس
أنت أى البناء فضلا وطهرا   وابنة الملك فى نشوء وغرس
شهدت عيناك الزمان صبيا   وشهدت الزمان فى شيب رأس
ياكتاب الهدوء والله يدرى   ما حويت القبيح من أى شكس
صفحات لك الجلال عليها   حارس حتى لا تشاب برجس
أنت فى الطهر والوفاء نبى   ونبى الكمال من ظهر قدس
يا حنين النعيم منك عندى   عزة سالت فوق أبلج طرس
خبث (قسا) قبل الخطابة وحيا   فنجرت البيان فى قلب (قس)
قل لمن قال أنت للدمع مزج   رب دمع أناب ترمة أوس (١٣)

***

ايه جرس الأراك بالرغم منى   أن يرد الصدى محبب جرس (١٤)
لاتردد من الانين وحاذر   لكاة الانين أمنع ترس
شفق الليل لم يزدك شجوا   أتراه الحياء فى وجه (أيس) (١٥)
تب كلها حياة افتقاد   لخضاب السنين فى جدث حرس (١٦)
لك عذر اذا ضججت ولكن   بعض هذا الضجيج يودى لرس (١٧)
ياأخا الذكرى لو تركنا وشأنا   كانت الدنيا فى نضارة لبس
مطلق العبد فى فضاها محال   ونواميسه صناعة أنس
نادها بالانين على نداء   منك يعلو الى منارة جرس (١٨)
هى عندى كما علمت صفاء   فى سماء وروعة فى دمقس (١٩)
هذه صخرة اللقاء فهيا   بكر العهد فى ذراها بلمس
قل لليلى هنا قطعت عهودا   وهنا نغدو فى الحياة ونمسى

***

ماضى العمر ليس يقضيك عنى   دأب فى الشباب لاه برغس (٢٠)
سائغ النغم أن أقام جموعا   فى انشغال فليس يشغل نفسى

عبدالله مؤمنى مبارك

(١) الملاح (٢) المياه وهذه كناية عن الدموع (٣) الخلط (٤) النوم (٥) السير ليلا (٦) التردد وتخجلا (٧) الخير (٨) الزجر (٩) الظن (١٠) الآفه (١١) نبات أصفر يذبل فى الخريف (١٢) عالها (١٣) الذئب (١٤) الصوت (١٥) اسم مستعار لليلى (١٦) زمن (١٧) الخفى (١٨) جبل (١٩) حرير (٢٠) المال

مكتبة الاسكندرية

هل أحرقها العرب

لقد اختلف المؤرخون فى أمر هذه المكتبة فمنهم من يؤكد أن مكتبة عظيمة زاخرة بتراث القدماء من أسفار كانت فى الاسكندرية عند مافتح عمرو بن العاص هذه المدينة وقد أحرقها بأمر من عمر بن الخطاب أمير المؤمنين وقتئذ. بينما يقول الآخرون ان مكتبة الاسكندرية المشهورة فى التاريخ كانت قد تلاشت من عالم الوجود قبل الفتح العربى ببعض قرن. فسنحاول فى هذا البحث أن نناقش الموضوع مناقشة تاريخية تصل بنا الى نتيجة صحيحة معقولة.

فقد روى المؤرخ أبو الفرج فيما يتعلق بالمكتبة أن كاهنا قبطيا يدعى «حنا فيلبونس» كان يسكن الاسكندرية عند مافتحها العرب وكان معروفا بسعة اطلاعه وغزارة علمه فذاع اسمه بين جماعة المسلمين حتى انه تعرف بعمرو الذى أعجب به لحصافة رأيه. وذات يوم أقبل هذا الكاهن على عمرو وقال له «لقد طفت حول المدينة فاستوليت على كل شيء مفيد لك. وقد جئت اليك الآن لاطلب منك شيئا لم تر لك فيه خيرا.» فسأله عمرو وماذاك؟ فأجابه «كتب العلم الموجودة فى المكتبة» فقال له عمرو ان ذلك لم يكن فى نطاق تصرفه وانه لابد من الرجوع الى خليفة المسلمين فى ذلك الامر. وفعلا أرسل عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب يستشيره فى الامر فبعث اليه هذا يقول «أما عن الكتب التى ذكرت أمرها فأرى انه اذا كان ماتحويه فى بطونها يتفق مع ماورد فى القرآن الكريم فلسنا اذن بحاجة اليها. أما اذا كانت تتناقض مع أحكام الكتاب الحكيم فلا خير فى وجودها. فاذن على كلا الوجهين لانرغب فى بقاء هذه الكتب فأحرقها». فما وصل هذا الى عمرو حتى بادر بتوزيعها على حمامات الاسكندرية لكى تكون وقودا. فاستغرقت ستة أشهر فى احراقها — هذا مارواه أبو الفرج فى النصف الثانى من القرن الثالث عشر، ولم يذكر المصادر التى استقى منها هذه المعلومات. وكتب عبد اللطيف المؤرخ سنة ١٢٠٠ عن احراق المكتبة بأمر من عمر ابن الخطاب ولم يرو القصة تفصيلا فيظهر انه قبلها قضية مسلما بصحتها. ويظهر كذلك أن هذه القصة كانت تتداولها الالسن جيلا بعد جيل مع أنها لم تدون كتابة إلا بعد مرور خمسة قرون ونصف قرن بعد استيلاء العرب على مصر.

ولننظر الآن الى رواية أبى الفرج نظرة تحليل لنرى مبلغها من الصحة. فهى مقبولة من الوجهة الشكلية ويقوى ذلك الجانب اجابة خليفة المسلمين عمر بن الخطاب التى تدل على روح التطرف الدينى الذى ينتظر من خليفة فى صدر الاسلام. ولكن الرواية فيما عدا هذا ضعيفة مردودة اذ ليس من المعقول أن يستغرق احراق الكتب ستة أشهر. أضف الى ذلك أن جزءا كبيرا منها كان بلاشك مرقوما على رق وهذا بالطبع لا يشتعل. فاذن ما أحرق هو جزء قليل من الكتب الموجودة. وهل يقبل العقل أن ذلك الجانب القليل علا أربعة آلاف حمام ويستمر احراقه مائة وثمانين يوما؟!.

ولكن دعنا من هذا ولننظر فى جانب آخر من رواية أبى الفرج يهدمها هدما: وهو هل كان حنا فلبونس موجودا زمن الفتح العربى للاسكندرية كما يقول أبو الفرج بل تعتمد صحة روايته على وجوده؟ كلا ولاريب. ذلك لاننا نعرف أن حنا له كتابات سنة ٥٤٠ ويظن أنه كتب قبل سنة ٥٢٧ أى قبل اعتلاء جوستنيان عرش الامبراطورية الرومانية. فاذا كان الامر كذلك يكون عمر حنا سنة ٦٤٢ أى سنة فتح العرب للاسكندرية ماينيف على ١٢٠ سنة وهذا مايجعلنا نؤكد تقريبا أنه لم يكن موجودا زمن الفتح.

هذا واذا تتبعنا المكتبة فى أدوارها المختلفة فى التاريخ نجد مايثبت عدم وجود مكتبة فى الاسكندرية عند مادخلها عمرو بن العاص وبالتالى ما ينفى تهمة الاحراق عن العرب. فالمكتبة فى بادىء الامر كانت فى حى فى الاسكندرية يسمى «حى بروشيون» الذى كانت تشغله مجموعة من المبانى الفاخرة تعرف باسم «المتحف». ويقول استرابون ان ذلك المتحف كان يضم القصور الملكية وجميع معاهد التعليم. ولكن لم يقل لنا استرابون اذا كانت المكتبة أحرقت فيما أحرق سنة ٤٨ ق. م أى قبل زيارته لمصر ببضع سنوات. وحكاية ذلك الحريق هى أن قيصر لما حوصر فى «حى بروشيون» بجيش مصرى تحت قيادة أشلاز أشعل النار فى ميناء الاسكندرية فامتدت ألسنة اللهب حتى خربت المبانى بما فى ذلك المكتبة. ويؤكد بلوتارك هذه الحقيقة فيقول «لما رأى قيصر أن أسطوله على وشك أن يسقط فى يد أعدائه اضطر الى دفع الخطر بان أشعل النار فى الميناء فامتد اللهب وأحرق المكتبة» وروى نفس الرواية «سنيكا» فقال: «قد أحرق فى الاسكندرية أربعمائة الف كتاب» ويزيدنا «ديوكاسياس» فى الموضوع يقينا وايضاحا اذ يقول «أشعلت النار فى الميناء فامتدت الى ماجاورها وخربت مخازن الغلال ومخازن الكتب. ويقال ان تلك الكتب كانت كثيرة العدد كبيرة القيمة» .... هذه وغيرها من أقوال المؤرخين تدل دلالة صريحة على أن مكتبة الاسكندرية أحرقت أثناء الحرب مع قيصر.

ولكن بعد هذه الحرب المشار اليها بسبع أو ثمان سنوات أرسل ماوك أنطوان الى كليوباتره مكتبة كبيرة يقول بلوتارك انها تبلغ مائتى الف كتاب. وهذه كونت مكتبة السرابيوم التى قامت مقام الاولى وفيها استأنف ارسطاليس تدريسه الذى بدأه فى مكتبة المتحف التى أحرقها قيصر.

ولكن ما جاءت أواخر القرن الرابع حتى اشتبك المسيحيون بقيادة «ثيوفيلس» مع الوثنيين المصريين فى حرب بالاسكندرية. وتحصن أثناءها المصريون فى السرابيوم فانتهت المعركة بان قهر المصريون ودمر المسيحيون معبد سيرابس العظيم وكان ذلك سنة ٣٩١. ولا شك أن المكتبة التى كانت بالسرابيوم قد ذهبت كذلك مع المعبد.

يستنتج مما تقدم أن الاسكندرية خلت من مكتبتها منذ أواخر القرن الرابع فلما جاء العرب لم يجدوا المكتبة التى يدعى بعض المؤرخين أنهم أحرقوها. وحتى اذا سلمنا جدلا بان المكتبة كانت موجودة بالفعل عند مافتح عمرو اسكندرية أليس من المعقول أن ينقلها الرومان الى بلادهم عند تركهم مصر فيما نقلوا من أمتعة، ونحن نعرف أن العرب امهلوا الرومان أحد عشر شهرا ليرحلوا فيها ويأخذوا ما يستطيعون أخذه من أمتعة؟

ثم اذا ذكرنا بعد ذلك أن المؤرخين طوال القرنين الخامس والسادس لم يذكروا شيئا عن مكتبة الاسكندرية خصوصا الكاهن القبطى «حنا نكيو» الذى كتب فى أواخر القرن السابع وأسهب فى البحث عن فتح الاسكندرية. أما كان الاجدر به أن يذكر احراق العرب لمكتبة الاسكندرية اذا كانت هناك مكتبة وكان احراق، مع العلم بانه كتب تاريخه بعد الفتح العربى بقليل من السنين؟!

فكل الدلائل اذن تنفى رواية أبى الفرج وغيره من الكتاب الذين يذكرون وجود مكتبة فى الاسكندرية أحرقها العرب، وتثبت اثباتا صريحا أنه لم يكن هناك أى مكتبة فى الاسكندرية بعد أواخر القرن الرابع.

نجيب محمود

نظام اتحاد اقطاب الصناعة الانجليز

مقدمة — نشأة الاتحاد — نظام العمل فيه — هيئة تعاونية — اللجان المختلفة وأعمالها في انجلترا — أثرها فيما وراء البحار — خاتمة

مقدمة

يدل تاريخ الانقلاب الصناعي على أن انجلترا كانت في طليعة الممالك الاوربية قياماً بالصناعات الكبيرة ، وأن لها تأثيرا كبيراً في مضمار الاختراعات الحديثة ، وتربطنا بها علاقات مالية واقتصادية عظيمة الشأن ، وقد احتكرت عملية شراء القطن المصري أثناء الحرب العظمى ، وهي لاتزال الى الآن أكبر عميل لمصر في كثير من السلع . الا أن مصر قد شعرت أخيراً بالحقيقة الملموسة وهي أن الصناعة الزراعية أصبحت في الوقت الحاضر من الصناعات التي لاتدر أرباحاً طائلة كالتي تجلبها الصناعات الاخرى ، وبعبارة أخرى أصبحت الأمم الفقيرة هي التي تعتمد على الزراعة . وقد كنا ننتظر ارتفاعاً في أسعار القطن هذا العام الا أن ذلك لم يتحقق الى الآن فهي لاتزيد كثيراً عن العام الماضي . والواقع الذي نقر به جميعا أن الفلاح المصري عليه الغرم دائماً أما الغنم فلأصحاب المصانع غالباً . نسوق هذه المقدمة تنبيها للاذهان بعد الذي رأيناه سنين متوالية من انخفاض في الاسعار ، وقد حددنا في العام الماضي المساحة التي تزرع قطنا ولكن ذلك لم يأت بكل الفائدة المرجوة . والحقيقة أن منافسة اليابان وغيرها من الممالك التي تستعمل الرتب الواطئة قد أثرت كثيراً في الرتب العالية من الاقطان حتى اضطرت المصانع الانجليزية الى غلق كثير من مصانعها أو استبدال آلاتها بأخرى تستخدم الاصناف الواطئة . فعلينا اذن أن نلاحظ أن اتكالنا على محصول واحد قد أخرنا كثيراً ، وانه لابد من قيام بعض الصناعات في بلادنا بتعضيدنا لها وتشجيعنا اياها بكل الطرق المادية والادبية ، ومن جهة أخرى هنالك واجب على الحكومة من الاهمية بمكان عظيم وهو أن تسن لنا تشريعاً شاملاً يحمي تلك الصناعات .

نشأة الاتحاد

أتيناه بمناسبة نشاط الحركة التعاونية في مصر ، بنموذج مما يقوم به الانجليز في بلادهم من التساند والتعاون وهو الاتحاد الصناعي بين أقطاب الصناعة في بلادهم . ولو علمنا أن في انجلترا مليون عامل يشتغلون في صناعة المنسوجات القطنية فقط ، وأن هذا العدد القليل من الصناع ينتج ما تقدر قيمته بنحو ٢٠٠ مليون من الجنيهات — لعلمنا أهمية هذا الاتحاد وكيف أنه من القوة بحيث أصبحت في يده أهم المسائل الاقتصادية الخاصة بالصناعات على أنواعها . ويمكن تعليل نشأة هذا الاتحاد بزيادة الشعور به منذ ١٣ سنة وقد أسسه بعض أصحاب رؤوس الاموال والتأثير في معظم الممالك الصناعية وأصبح من المظاهر العامة فيها وأحد أعظم هيئة تدافع عن رجال الصناعة وتنطق بلسانهم .

ولم يكن للتجار والماليين وأرباب المصارف هيئة مشتركة تعبر عن آرائهم اللهم الا الجمعيات التي كونها أصحاب الصناعة الواحدة لتذود عنهم وتسهر على مصالحهم ، ولاشك أنه لم يكن لهذه الجمعيات قوة فعالة وان كانت جهودها منتجة في بعض الاحيان .

الا أن الحرب العظمى نبهت الاذهان وشعر أصحاب المصانع بضرورة تنظيم أعمالهم وترويج بضائعهم في انجلترا أو فيما وراء البحار ، ثم [illegible] اتحادا يدافع عن مصالحهم بمختلف

اختلافا كليا عما تحتاج اليه الانواع الاخرى من المنتجات ورأوا أن الضرائب قد أثرت بدرجة ما في أعمالهم وقللت من انتاجهم فلا غرابة اذن اذا رأيناهم يهبون عن بكرة أبيهم ويكونون لهم هيئة منظمة قوية لها فروع ومكاتب في باجيكا وفرنسا وألمانيا وهولندا وايطاليا وغيرها من ممالك القارة الاوربية .

وقد ظن كثيرون أن هذا الاتحاد لا يلبث طويلا حتى يعتريه الفشل أو انه سيظل هيئة بسيطة تضم بعض ذوي المصالح . ولكن أصحاب الفكرة بدأوا عملهم كاتباً معظم الاعمال الجليلة بتفرقايل وسرعان ما انتشرت فكرتهم حتى تعهدوها بأصالة الرأي والحزم وقوة العزيمة . بدأوا بأن طلبوا الى الجمعيات التي أشرنا اليها أن ترسل مندوبا يمثلها في الاتحاد الا أن عدد المندوبين لم يكن كافيا لمثل هذا المشروع الخطير . لذا عمد المؤسسون الى ضم رجال الاعمال أيضا ولو لم يكونوا أعضاء في جمعيات وبذلك نجحت فكرتهم وزاد عدد المنضمين الى الاتحاد زيادة ما كانت تخطر ببال أحد ، وفي مدة لاتتجاوز أحد عشر عاما بلغ عدد الاعضاء الذين يمثلون ثلاثمائة جمعية تقوم بمختلف الاعمال الصناعية والتجارية ، ومجموع من ينضوون تحت لواء هذه الجمعيات لايقل عن ٢٥٠٠٠ من اقطاب رجال الصناعة ويشترطون في عضوية هذه الجمعيات ان يكون طالب الانضمام ممن يكونون هيئة رجال الصناعة أو الانتاج بوجه عام وهكذا اصبح الاتحاد خير ممثل لارباب الصناعة .

نظام العمل

هذه الهيئة التي جعلت رائدها مصلحة المنتجين والدفاع عن الصناعة وأربابها جعلت نظامها ديموقراطيا تتمثل في جمعيتهم صورة برلمان مصغرة ، يعلم كل عضو من اعضائها ان نجاحه متوقف على نجاح الاتحاد وان قوته يستمدها من سلطة هيئته التي تمثله . وهي لم تنجح لانها تعمل كهيئة تعاونية فحسب ، وان كان للتعاون في الوقت الحاضر من الاثر قسط وافر في نجاح معظم الاعمال خطورة ، الا ان نجاحها يعزى معظمه الى ما تقدمه من الخدمات الجليلة لافرادها المنضمين اليها . وقد قسموا الصناعات المختلفة الى مجموعات يربو عددها الآن على ثلاثة وعشرين ، وكل مجموعة منها قسمت الى جمعيات تضم فروع الصناعة بأكملها . ومن المجموعات والجمعيات يتكون الاتحاد . فكل صناعة ترسل مندوبا بنسبة عدد الاعضاء المنضمين للاتحاد . وهؤلاء المندوبون يكونون المجلس الاعلى . والاخير ينتخب من بين اعضائه لجنة تنفيذية تتولى ادارة وتنفيذ كل القرارات . أما المجلس الاعلى فيتركب من ٤٠٠ عضو ويجتمع كل ثلاثة اشهر ويبحث فيما يعرض عليه من المسائل الاقتصادية . أما اللجنة التنفيذية فتجتمع كل شهر وتعمل على تنفيذ ما يحتاج الى سرعة انجاز . كذلك يناط بلجان فرعية فحص المسائل الهامة وتقديم تقارير عنها وقد تولى رآسة هذا الاتحاد عدد عظيم من اقطاب الصناعة في انجلترا كان اولهم المستر ددلي دوكر . أما رآسته الحالية فيتولاها اللورد جينفورد ، ومركزه الرئيسي في لندن وله سبعة عشر مكتبا في أقسام لندن وجدها في كل منها سكرتير تعاونه لجنة محلية . بمثل هذا النظام الجديد الدقيق تحفظ المصالح وتمكن من وحدة وجهة نظر جميع الذين يهمهم أمر الصناعة في الحرب وتعمل على [illegible]

اللجان وعملها في انجلترا

قلنا : إن الاتحاد يعهد بكثير من البحوث للجان فرعية تقوم بها ، هذه اللجان تضم عددا عظيما من أقدر الاخصائيين في كل ناحية من نواحي الصناعة أو الحياة الاقتصادية فهي تضم الاخصائيين في الضرائب والانتاج والنقل والتأمين وفنون الصناعة وأشرطة السينما وغير ذلك .

وعليه فيتجلى نفع كل هذه الهيئات وأثرها الفعال في المعلومات القيمة التي يحصل عليها أعضاء الاتحاد لان جهوده لاتقف عند حد رفع صوت المنتج عاليا ولفت نظر الحكومة الى غبن لحق به ، بل يعمل على ارشاده وتزويده بما يحتاج اليه حتى ترتقي اعماله وتعظم منتجاته . فلجنة الضرائب ترشد رجال الصناعة الى ما ينبغي عمله ازاء ضائقات الضرائب وكيفية التخلص من عبئها كتقليل ناحية من نواحي المصروفات مثلا ، واللجنة التي يناط بها مسألة الانتاج تعمل على جمع المعلومات وتبويبها وخاصة مايتعلق منها بالمواد الخام والمحاصيل السنوية ، وهي تبحث الآن كثيراً في مسألة الوقود لان فكرة العالم متجهة مع الرجل الشديد الى المستقبل الذي تنضب فيه كميات الفحم من العالم أو من الممالك المخصوصة التي رسخت فيها الصناعة الراقية . وتسترشد اللجنة في عمل تقاريرها بآراء الفنيين من الجيولوجيين والخبراء في الصناعة واستهلاك الوقود وهي مستعدة لاعطاء بيانات وافية لارباب المصانع الذين يهمهم كمية المستهلك من الوقود والعمل على استنفاد أقل كمية ممكنة .

أما عن مواقف الاتحاد تجاه مسائل النقل في انجلترا فحدث عنها ولاحرج فللجنة النقل مواقف كثيرة تفخر بها لما قامت به من الجهود لتخفيض أجور النقل ، ولايعزب عنها أن السكك الحديدية لاتقوم بها الحكومة بل تتولاها الشركات ولولا ما للاتحاد من قوة ما تمكن رجال الصناعة من عمل أي تخفيض . أما اللجنة المختصة بمسائل التأمين فتعمل لجمع المعلومات عن شركات التأمين ومركزها المالي ومن جهة أخرى تنصح من يريد التأمين باعطائه خبيرة المعلومات عما يجب التأمين عليه بصفه عامة ، وكيفية ونوع التأمين . ومما لفت نظر الاتحاد أيضا في بحوثه الاخيرة أن البضائع الانجليزية لم تصبح لها المكانة التي كانت لها قبلا من الوجهة الفنية اوبعبارة اخرى لقص رواجها بسبب الوانها وذوقها الجاف : لذا أخذت هذه اللجنة تعمل لتلافي هذا النقص وتأسست في السنوات الاخيرة عدة مدارس لهذا الغرض استفادت المصانع كثيراً بخريجيها . وأخيرا نجح الاتحاد في التأثير على الحكومة حتى سنت قانونا لحماية صناعة شرائط السينما والتصوير . وها نحن

نرى في الاسواق المختلفة هذه الصناعة تزاحم الامريكيين

أثرها فيما وراء البحار

لم يبدأ الاتحاد عمله في الاسواق الاجنبية منذ عام ١٩١٨ وقد انتشر الممثلون ووكلاء المصانع الانجليزية في جميع أقطار الارض ، ولكن هذا النظام عدل فيما بعد بآخر عملي ومؤثر المثلين يكونون بصفة مستديمة في مراكزهم ، يرسل الاتحاد مراسلين يدرسون الاسواق كثب مع أولئك الممثلين ويضيفون الى دراسة كل ما يعن لهم من الآراء . والمراسلون على اتصال تام بالمركز الرئيسي يبعثون اليه بمعلومات ويمدونه بنشاطهم بمجرد حصولهم على ما الاعضاء ورسائلهم على جانب عظيم من الاهمية وتبحث غالبا في حالات الطلب على مختلف المنتجات والسلع ويعلمون زيادته على بعض البضائع بالنسبة للبعض الآخر ومسائل التجارة ، يقومون بتوزيع وترجمة الكتالوجات الوكلاء ويبعثون أيضا بمعلوماتهم عن ووسائل النقل في البلاد الاجنبية وما السفن البحرية وضرائب الموانى والجمارك عليها من تعديل . هذا ، وكثيرا ما يحضر هذا الاتحاد ممثلون من ممالك القارة الاوربية وأمريكا ليتبادلوا معهم وجهة نظر الامم الاخرى

خاتمة

هذه الهيئة التي أتينا على شيء من أعمالها لم تقم بها الحكومة ، بل انشأها ذوو الغيرة والاخلاص ، ونحن وان كنا لم ننجح في في ادارة شركاتنا التعاونية الا ان لنا أملا في نجاحها في عصرنا الدستوري ، بعد أن جميعا أثر التعاون في حياة الامم ولنا اسوة هذا الاتحاد الذي بدأ صغيرا وما لبث اخترق الصفوف واصبح مصدرا يستقى منه الصناعة ومرجعا ترجع اليه الحكومة الانجليزية في الحصول على معلومات قيمة . وعاملا من أقوى العوامل على انتشار التجارة فيما وراء البحار ولنا كل الثقة أن يعمل رجال الشركات التعاونية على تبديد ما علق بالاذهان في الماضي بسبب نجاح فكرة التعاون في بلادنا فنحن أحوج الناس اليه . والحكومة قد قامت من جانبها بما يجب وليس المهم تأسيس الشركات فقد أسست في الماضي ولكن الثبات والتعاضد وقوة العزيمة والاعتقاد بضرورة وفائدة التعاون هي التي تعمل على نجاح الفكرة فعسى أن نرى أعمالها المنتجة قريبا فتنتشل الفلاح المسكين من الوهدة التي سقط فيها بسبب اعتماد القطر على محصول زراعي واحد .

ف . كامل
بالتجارة العليا

عبد الرحمن الغافقي

صفحة من تاريخ الفتح العربي في فرنسا

موقعة تور

موقعة تور ويدعوها العرب بلاط الشهداء من المواقع الحاسمة المهمة في التاريخ ، ومع هذا فقد يشق الوقوف على حوادثها وقوفا تاما لكثرة تضارب آراء مؤرخي الافرنج فيها ، ولقلة ماكتبه العرب عنها ، فاكتفى بعضهم بذكرها في بضعة أسطر كالمقري وابن الاثير ، وبعضهم لم يذكرها أصلا كابن خلدون . واذ كانت حادثات في بلاد الغول (فرنسا) يحسن أن أذكر شيئا من حالة تلك البلاد قبل دخول العرب اليها .

بلاد الغول

هي التي تدعى الآن فرنسا ، وسكانها قبائل الغول والسلت المتوحشون ، ولكن لما دخلت هذه البلاد ضمن أملاك روما سنة ٥٠ ق . م بيد يوليوس قيصر انتشر فيها شيئا من الحضارة الرومانية وشيد فيها القلاع والحصون ، ثم دخلتها اللغة اللاتينية وهي الاصل الذي أخذت عنه اللغة الفرنسية

وبعد انقسام الامبراطورية الرومانية الى امبراطورية شرقية وغربية سنة ٣٩٥ م . كانت بلاد الغول ضمن أملاك الامبراطورية الغربية غير أن ضعف الولاة الرومانيين جعل القبائل الجرمانية تنزح الى هذه الديار وتستوطنها . ففي القرن الخامس للميلاد نزلت قبائل الفرنج في شمالي أرض الغول ، أي مايدعى اليوم بلجيكا . ونزلت قبائل بورغندي شمالي ايطاليا ، ونزلت قبائل القوط الشرقية جنوب فرنسا أي جنوب نهر اللوار الذي يصب في خليج باسكي قرب مدينة نانت .

ولما علموا الخطر الداهم ، خطر الهون الآسيويين على رأسهم « اتيلا » سالموا الحاكم الروماني وحاربوا اتيلا تحت رايته ، فانتصروا عليه في موقعة « شالون » سنة ٤٥٠ م

وبعد سقوط روما سنة ٤٧٩ م استقلت هذه القبائل وأخذ يحارب بعضها بعضا . ولما كانت قبيلة الفرنج أقواها وأشدها بأسا استبدت بالامر ، ثم قام رئيسها « كلوفس » ووضع يده على معظم أراضي الغول وأسس سنة ٤٨١ م المملكة المعروفة « بالميروفنجيه » دام حكمها ثلاثة قرون . ولما كانت العادة تقسيم المملكة بين أولاد الملك المتوفى انقسمت المملكة الميروفنجية الى أقسام فضعفت شوكتها . وقبيل دخول العرب هذه الديار كانت منقسمة الى أربعة أقسام على رأس كل قسم أمير :

١ — استراسيا ، أو المملكة الشرقية : وتضم الارض والرين وقصبتها مدينة « متز » والنفوذ فيها للامراء والاعيان على رأسهم بيبن والكلمة لا للملك

٢ — نوستريا ، أو المملكة الغربية ، وتشمل الارض بين الرين الى ارليان ، وقصبتها « باريس »

٣ — بورغونيا : وتشمل حوض نهر الرون والسون وقصبتها « ديجون »

٤ — اكيتانيا : وتشمل البلاد الممتدة بين جبال البرنيه ونهر غارون وقصبتها « طولوز » كان ملوك استراسيا ضعافا لاهين عن شؤون المملكة فجعلوا للملوك البطالين ، ولذلك استأثر دوق استراسيا المدعو بيبن في شؤون المملكة سنة ٦٨٧ م . وجعل نفسه مشيرا ، ثم عظمت قوته وجعل مقره باريس ، فصارت الغول بأسرها تحت تصرفه . فمهد الطريق لابنه شارل ولحفيده شارلمان .

لما تولى شارل مرتل زمام الامور كان على اكيتانيا أمير افرنجي من سلالة كلوفس يسمى « أود » وكان يرغب في ضم جميع الامارات اليه وتكوين مملكة واسعة ، غير أن أمانيه كانت صعبة التحقيق اذ كان شارل مرتل صعب المراس وله آمال شبيهة بآماله ، فوقع النفور بينهما وأخذ كل واحد ينشيء العراقيل للآخر .

اما السكان الاصليون فكانوا ناقمين على الافرنج اذا أخذوا منهم كل قوة وسلطان ، فاصبحوا ضعفاء فقراء حالتهم أسوأ من حال العبيد ، ولذا أخذوا يرحبون بكل من يأتي ويخلصهم من ظالميهم .

وكان الاكليروس يبغضون الامراء بغضا شديداً وبالاخص شارل مرتل لانه كان يطمع في أموال الاديرة ويأخذ مايريده من الكنائس ، وكثيرا ما أهان الاساقفة والخوارنة فأصبح هؤلاء يشرئبون باعناقهم نحو أسبانيا لما فيها من العدل والامان ، وينتظرون حكم العرب الى حكم الافرنج .

أما من جهة اللغة فلم تكن للبلاد لغة واحدة بل كانوا يتكلمون بلغات متعددة منها اللغة الباسك والبروفنسال وبريتون ، وفلامندو ، وغيرها . وبينما كانت البلاد الفرنسية على هذه الحال من حكومة منحلة ، متفرقة الكلمة لغة وسياسة داهمهم العرب من الجنوب واستولوا على معظم بلادهم

مقاصد موسى بن نصير

بعد أن انتهى موسى بن نصير من فتح بلاد الاندلس ، قطع جبال البرنة ودخل فرنسا ففتح بلادها ، وأخذ أموالا ، وعزم على مواصلة الفتح حتى يعود الى الشام عن طريق القسطنطينية ، فيكون قد تم له فتح العالم المعمور يومئذ ، ونشر الديانة الاسلامية فيه ، ولم يكن باقيا منه في ذلك الوقت غير أوربا . ولكن حدثت أثناء تلك الحروب منافسات ومشاحنات بين موسى وطارق حتى استدعى الخطب فاضطر الوليد الى احضارهما اليه للنظر في أمرهما .

فتولى بعده ولده عبد العزيز فسار على خطة أبيه وأتم الكثير من مقاصده ، ولكن الحساد وشوا به حتى أحفظوا الخليفة عليه ، فكانت خاتمته أن قتل في اشبيلية .

مضت الايام والسنون ، وطوت ذكرى موسى وعبد العزيز ولكنها لم تقدر على طي اعزامهما من فتح الديار الاوربية .

عبد الرحمن الغافقي

في أسبانيا

تولى الامارة بعد عبد العزيز بن موسى أمراء كان جل مرادهم تحقيق أماني موسى ، وهي فتح أوربا ولكنهم كانوا يحجمون عن تنفيذ مقاصدهم لما يرونه من الاختلاف الضارب أطنابه بين القبائل .

ففي سنة ١١٢ هـ . أو سنة ٧٣٠ م عين الخليفة هشام بن عبد الملك عبد الرحمن الغافقي — نسبة الى غافق من قبائل اليمن — أميراً على الاندلس ، وكان عبد الرحمن أحسن أميراً في عهد الامويين ، وكان حظه من الدهاء والادارة كحظه من الاقدام والشجاعة ، وكان قائدا عظيما ومصلحا كبيرا ، ذا هيبة وكلمة نافذة في جميع القبائل ، يحمل بين جنبيه نفسا زكية ، وهمة عربية ، وقف حياته في خدمة بني جلسه ووطنه ، فكان يرى أن أفضل شيء يأتيه الانسان عمل ينفع به وطنه ومواطنيه ، ولما قدم الاندلس حبب به المسلمون ، واحبه الجند لعدله وانصافه ، وكرمه ووفقه

رأى عبد الرحمن من الحكمة أن يطوف البلاد ويتعهد أمورها بنفسه ، فطاف بها وتلطف بشؤونها فقمع الفتن ، وانتصف للمظلوم من الظالم ، وأعطى كل ذي حق حقه فأعاد الى المسيحيين معابدهم وأملاكهم المغتصبة ، وعزل الضعفاء من الولاة واستبدلهم بأشداء أكفاء . وكان أثناء طوافه يخطب القبائل ويحرضهم على فتح أوربا ، فكان لكلامه الحماسي وقع في النفوس ، فتقاطر اليه الناس من كل فج ، منهم اليمني والحجازي والشامي والمصري والبربري واليهودي ، منهم من أتى حبا بالفتح واعلاء كلمة المسلمين وهم العرب وقليل من عداهم ، ومنهم من أتى حبا بسلب الغنائم وأخذ الاموال وهم البربر واليهود . اجتمع هذا الجيش العظيم تحت إمرة عبد الرحمن الذي برزت بطولته وشجاعته في الحروب الافريقية

عبد الرحمن الغافقي

في فرنسا

وبينما كان عبد الرحمن يتأهب لتلك الحملة علم ان حاكم سردانية عثمان بن أبي نسعة البربري أولونيزا كما يسميه الافرنج تعاهد مع أمير اكيتانيا الدوق اود على عدم التحارب ومقابل ذلك زوجه اود ابنته الحسناء « لمباجه » فباغته عبد الرحمن وحاربه حتى قتله . وأخذ زوجته لمباجة وأرسلها بكل اعتناء الى الشام ، فتزوجت ابن الخليفة هشام (١)

ولما قتل هذا البربري تأهب حلفاؤه لزحف على الممالك الاسلامية للاخذ بثأره ، فرأى عبد الرحمن أنه مضطر الى القتال قبل تتميم تعبية الجيش الذي كان يعده لهذه الحملة .

تقدم بعسكره ، وقطع جبال البرنة ، وذلك في ربيع سنة ٧٣٢ م . بجيش يبلغ ثمانين الف مقاتل ، فزحف على « آرل » وحاصرها فانجدها الفرنسيون ، وبعد موقعة عنيفة سلمت المدينة للمسلمين . ثم واصل السير حتى وصل أرض غسكونيا الخصبة الكثيرة المياه فسار فيها آمنا مطمئنا الى أن وصل نهر « غارون » فقابله الدوق أود بجاجم من سكان اكيتانيا ومن قبائل الواسكون فانتشبت الحرب بين الطرفين ، وبعد معركة شديدة انهزم الدوق أود وجيوشه وتحصنوا في قلعة « بوردو » فتابعهم عبد الرحمن وحاصر المدينة ثم فتحها بالقوة .

ولما شاع خبر سقوط بوردو بين العرب هاج الفرنج وماجوا ، أما السكان الاصليون وقسم المستضعفين فقد فرحوا فرحا شديداً بانكسار ظالميهم أود ، وأخذوا يسهلون الامر على عبد الرحمن ويدلونه على الطريق الاصلح لفتح البلدان ، كيما يباشر العدالة الاسلامية في بلادهم .

وبعد أن تم النصر ، ضرب عبد الرحمن الخيام في سهول بردو لاستراحة الجند ، ثم عرض تقسيم الغنائم فوقع نظر الامير على أواني فضية وذهبية شبيهة بأواني الكنائس والاديره بين الغنائم التي جمعت من الجيش المهزوم ، فتحرى الامير أمرها فعلم أن جماعة من البربر انقضوا على دير آمن في بوردو وانتزعوها منه ، فاغتاظ أشد الغيظ ووبخ البربر توبيخا عنيفا على فعلتهم الشنعاء . ثم جمع ما لذلك الدير ورده اليه معتذرا الى الرهبان على ماوقع دون علمه ومن غير إرادته .

١ — من الغريب أن المرحوم جرجي زيدان يخالف هذا النص الذي اتفق عليه معظم المؤرخين من عرب وافرنج ، فيقول في روايته التاريخية (شارل وعبد الرحمن) ان لمباجة تربت بين السراري والبست ثيابها احدى جواريها لتنجو من الاسر فاخذ عبد الرحمن هذه الجارية وأرسلها الى الخليفة ظنا منه انها لمباجه وأخذ لمباجه التي تكنت باسم « ميمونة » اليه ، وكثيرا ما عملت على دس الدسائس لجيش المسلمين ، وأمالته ، والدهاء بكل اسراره ، ولما علم عبد الرحمن بحقيقتها وأراد القبض عليها فرت الى والدها .

إن هذه الحادثة خير شاهد على عدالة العرب وبالاخص على عدالة هذا الامير [illegible] دليل على [illegible] ما دونه من العرب [illegible] الفرنج ، وخصوصا [illegible] سبي ونهب وهتك اعراض . أما الامراء فكانوا دائما أبداً يشددون التكبير على [illegible] القصاص على كل من تعدى على [illegible] بلادهم . ولهم خطب ومواعظ [illegible] يعرفها كل من طالع تاريخهم . ويجب أن لا [illegible] من كلامي هذا أنه لم يقع أي اعتداء بل كان هناك بعض الاعتداءات ، غير [illegible] على القائد ومن رجال ليسوا من العرب ولا من الاسلام في شيء . ويظهر البون بين معاملة العرب لاعدائهم ومعاملة الفرنج لاعدائهم في تلك العصور من معاملة الصليبيين لاهل القدس عند فتحهم اياها سنة ١٠٩٩ م [illegible] ومن معاملة السلطان صلاح الدين لسكان هذه المدينة (وهم صليبيون طبعا) عند فتحه اياها سنة ١١٨٧ م ، والفرق ظاهر [illegible] النهار ولاحاجة لذكره هنا .

سار عبد الرحمن بجنده وقطع نهر « غارون » وأخذ يسير في تلك الاراضي [illegible] فيها أحسن أنواع الكروم ، والتي [illegible] أفضل أنواع الخمور ، الى أن دنا من [illegible] فعلم أن الاعداء كامنون لهم قرب [illegible] فوضع جنده أمام الاعداء ، وبث العيون [illegible] وظل طول ذلك النهار دون أن يبدي حركة [illegible]

وفيما هم على غير أهبة داهمهم الدوق أود فدبت الحيرة والاضطراب بين العرب اذ اخذوا على حين غرة ولم يكونوا مستعدين للدفاع وكادوا ينهزمون لولا مهارة عبد الرحمن وشجاعته ، فاخذ يحث جنوده على مواصلة القتال والصبر في حومة الوغى ، حتى ظهر الفشل في صفوف الاعداء ، وبعد حرب ضروس انهزم الفرنج شر انهزام ، ورجع المسلمون الى خيامهم .

ولقد رأى الدوق أود أن من الحكمة وبلاده آخذة في السقوط متتابعة تلو الاخرى في قبضة المسلمين ، أن يستصرخ هو ورجاله شارل مرتل — أوقارله كما يسميه العرب اوقلدوس كما يسميه ابن الاثير — فقالوا (ماهذا الخزي الباقي في الاعقاب كنا نسمع بالعرب ونخافهم من جهة مطلع الشمس حتى أتوا من مغربها ، واستولوا على بلاد الاندلس مع عظم مافيها من العدد والعدة ، بجمعهم القليل وقلة عدتهم ، وهم يزحفون بلادنا ، ويستولون على أموالنا ، مع أنهم أقل منا عددا وعدة) فاجابهم قائلا (دعوهم الآن فانهم كالسيل الجارف ، لايصطدمون بشيء الا أبادوه ، وفيهم حمية تغنيهم عن التدرع بالدروع ، وفيهم شجاعة تقوم مقام التحصن في داخل القلاع ، ولا يزالون على ذلك ، الى ان تمتلىء أيديهم الاموال والغنائم ، فاذا تنعموا بنعيم الدنيا ، وذاقوا لذائذ الحياة ، وقع الطمع في رؤسائهم ، فانقسموا وتفرقوا ، فحينئذ نهاجمهم ونخرجهم من ديارنا)

أما عبد الرحمن فبعد أن استراحت جنوده من عناء الحرب ، توغل في داخل البلاد ، فلما وصل مدينة « انكوليم » قابل جندا من الافرنج فبدد شملهم ، ودخل المدينة ظافرا ، ثم سار في تلك الاراضي الغاصة بالاشجار والمياه ففتح بلادا عظيمة « كليون » الواقعة عند التقاء نهر الرون بالسون و « بيسنكون » الواقعة على نهر دوبس الذي يصب في نهر السون المنصب في نهر الرون ، و « سانس » و (بواتيه) وغيرها تاركا فيها حامية قوية والعلم الاسلامي يرفرف على اسوارها .

ليس يخاف أن هذه الجنود التي بقيت في المدن المفتوحة أقلت من قوة الجيش العربي الذي سار نحو قرى الاعداء الحاشدة قرب مدينة « تور » الواقعة على نهر اللوار .

وقعة تور : بلاط الشهداء

لما علم شارل مرتل بسقوط بواتيه بيد المسلمين رأى أن ليس بين العرب وباريس الا ٢٣٤ كيلو متر ، فضاق صدره ، ورأى من دعوة اودو تحقيقا لاطماعه ، فجمع الجيوش الجرارة من بلاده وشد أزرها بجمع من الجنود المرتزقة من سكان جرمانيا ، ومن القبائل الشمالية الشديدة البطش وضمها لجنود الدوق أودو ، وسار بها لمقابلة العرب وصد تيارهم الجارف . فقابلهم وهم في الوادي الذي يسير فيه نهر الاوار ، وتحيط به سلسلتان من الجبال ، تتقاربان كلما قربتا من مدينة تور ، فاخذ يرميهم بالنبال ، من أعالي الجبال ، ولكن مهارة عبد الرحمن في قيادة الجيش أذهلت خصومه . وفي النهاية اضطر الى الخروج من ذلك المأزق الحرج ، فسار القهقرى الى أن وصل سهول بواتيه ، وهنالك أعد جيشه وهيأه للقتال ، فتبعه شارل مرتل ، فاصطف الفريقان ، ومكثا بضعة أيام على أهبة الحرب . ثم حصلت معارك صغيرة مدة ثمانية ايام وكان النصر فيها للمسلمين ، على حين ان عدد الجنود الاسلامية أقل بكثير من عدد جنود اعدائها.

وفي اليوم التاسع من شهر اكتوبر سنة ٧٣٢ م . صف عبد الرحمن جنده وجعل القلب من المشاة والجناحين من الفرسان ، وهجم على الاعداء هجوم الليث ، ولكن هؤلاء قابلوه بكل جلد وثبات بكتائبهم التي كانت كالابراج ، وظل الضرب والطعن حتى سدول الظلام والحرب سجال . فرجع عبد الرحمن بجنوده الى مضاجعهم.

ولما بزغ الفجر اجتمعت الجنود بعد صلاة الصبح ، فوضع الفرسان في القلب والمشاة من العرب على الجناح الايمن، والمشاة من البربر وغير العرب والبربر على الجناح الايسر، وكان هو في مقدمة القلب . فهجم على الاعداء فامطروه وابلا من النبال ، ولكنه لم يبال بها ، ولما دنا منهم صاح بالجند وسيفه مسلول وهجم على الفرنجة فتبعه الفرسان ، فالتحم الجيشان ، واشتد العراك فاخترقت الاسهم الصدور ، ومزقت الحراب الافئدة ، فتخضبت الارض بالدماء ، وهوت أجساد كثير من الجنود البواسل تحت سنابك الخيل التي لا تعرف شفقة ولا رحمة فتمزقت إربا إربا في النهاية ظهر الضعف في صفوف الفرنج ، حتى كان النصر من المسلمين قاب قوسين أو أدنى . ولما رأى عبد الرحمن ذلك انشرح صدره وأخذ يطوف على الامراء يحضهم على الثبات والمثابرة ، وخصوصا البرابرة الذين كانوا يتوقون الى الانسحاب والرجوع الى أوطانهم لكثرة ما تجمع لديهم من الغنائم ، وهي ضالتهم المنشودة.

وفي تلك الآونة نزل بعض الفرنجة على أموال المسلمين وحريمهم ، فصاح صائح أن أموال المسلمين وعيالهم في خطر عظيم ، فدب الخلل في الجيش الاسلامي ، وترك البرابرة وغير العرب ساحة الحرب وذهبوا لاموالهم ، فحاول عبد الرحمن ارجاعهم واعادة النظام ، وفيما هو على هذه الحالة أصابه سهم أودى بحياته فتم الاضطراب في الجيش الاسلامي ، فانتهز الاعداء هذه الفرصة وكروا على المسلمين فقابلهم العرب بكل صبر وثبات ، وما زالت الحرب آخذة مجراها حتى صار الفرنج يرحبون بقدوم الظلام ليتخلصوا من وقع الحسام العربي على أعناقهم ، ولما وافاهم رجعوا الى مستقرهم . ولما رجع الجيش الاسلامي الى مضاربه انقسم [illegible] وتشاجروا ، فالعرب منهم كانوا يرون أنهم اذا واصلوا القتال في الغد لا محالة ظافرون ، واما البربر وغير العرب وهم السواد الاعظم فقد صمموا على الانسحاب والرجوع الى بلادهم [illegible] الغنائم . ولما أظهر العرب الرغبة [illegible] في البقاء ثم خذلهم غير العرب وأرادوا محاربتهم ، ولذا خضع هذا الفريق لرأي البربر اذ علموا أن ليس في امكانهم محاربة الفرنج اذا انسلخ عنهم البربر ومشايعوهم.

شاء القدر الذي كان مع العرب فنصرهم في معظم حروبهم أن يقلب لهم في هذه الموقعة ظهر المجن ليرجعوا خائبين ، على أنه لو اتحد البربر مع العرب ولبثوا اليوم الثاني ونظموا أمرهم وكروا على أعدائهم لكسروهم وفازوا عليهم ، لان الضعف كان ظاهراً فيهم في جميع حروبهم ، ولكن الظاهر أن ذلك الجيش المختلف الجنسيات والاديان والمشارب ما كان متحداً وثابتا الا بوجود ذلك القائد القدير عبد الرحمن الغافقي ، ولما فقد انحلت قوى الجنود وماتت قلوبهم .

ولما آنس شارل مرتل وحليفه أودو السكون في المعسكر الاسلامي تقدما اليه بحذر وإحجام فالفياه خاويا خاليا الا من بعض الجرحى الذين حال بينهم وبين مرافقة اخوانهم عدم مقدرتهم على السير فاعمل شارل مرتل السيف في رقابهم دون شفقة ولا رحمة ، ولم يجرؤ على مطاردة العرب بل عاد الى بلاده .

لقد اختلف في قاتل عبد الرحمن فمنهم من يقول انه استشهد بيد أحد البرابرة حينما اراد ان يمنعهم من الذهاب الى أموالهم وعيالهم . وان هذا القول ليس ببعيد ولا بمستغرب ، اذ البرابرة لم يقتحموا غمرات هذه الحروب الا طمعا في النهب والسلب ، فلما أراد عبد الرحمن منعهم من المحافظة على مسلوباتهم وأموالهم وعيالهم وهي أعز شيء لديهم يبيعون كل مرتخص وغال في سبيلها ، ولا يهمهم انتصار العرب أو انكسارهم ، طعن أحد البربر على حين غرة ذلك القائد العظيم فأودى بحياته في سبيل المحافظة على غنائمه .

ولو لم يقتل هذا البطل لما خاب أمل العرب من تتمة فتح العالم المعمور ، ولما تمكن الافرنج من صد تيارهم بعد ان الحقوا أكثر من نصف فرنسا بالامبراطورية العربية.

اقوال المؤرخين

في أهمية الموقعة

لقد كتب كثير من مؤرخي الغرب عن هذه الموقعة واهميتها في التاريخ ، فمنهم من يعلق أهمية كبرى على تأثيرها مثل «جيبون» و«رانك» و«ارنولد» فقد قال جيبون في ذكر حوادث سنة ٧٣٢ م : (تقدم العرب في اوربا اكثر من ثلثمائة مرحلة من صخرة جبل طارق الى مصب نهر لوار ، كلها ظفر ، ولو تقدموا ثلثمائة مرحلة أخرى لوصلوا حدود بولونيا في شرق اوربا ولسهل عليهم عبور نهر الرين المار بالمانيا كما سهل عليهم عبور الفرات والنيل ، ولكان الاسطول من جهة أخرى دخل نهر التيمس بلا محاربة بحرية لعدم وجود اسطول انكليزي في ذلك الوقت يضاهي اسطول مصر وسوريا واسطول تونس ، ولرأينا اليوم العلماء يفسرون القرآن في مدارس اكسفورد ، ويفقهون أفراد أمة الانكليز المختتنين ويشرحون لهم ، وهم مرتقون على كراسي الوعظ ، معجزات النبي العربي . فالذي خلص العالم المسيحي من ذلك هو ابن الزانية شارل مرتل ناظر سراي الملوك الفرنساويين من سلالة ميروفنجيان . . .) ويقول رانك في اهمية هذه الموقعة (ان فاتحة القرن الثامن أهم عصور تاريخ العالم ففيها كانت تعاليم محمد تنذر بامتلاك ايطاليا وغاليا الوثنية بالامتداد الى ما وراء الرين ، فنهض ازاء ذلك الخطر فتى من عشيرة جرمانية يدعى شارل مرتل وأيد هيبة الانظمة المسيحية التي كانت تحمي بكل جهاد تقتضيه غريزة الاحتفاظ بالنفس ودفعها الى بلاد جديدة) . وأما أرنولد فانه يعتبر الموقعة (احدى حوادث الوقف الخاصة لنجاة الانسانية ، وضمان سعادتها مدى قرون).

يافا — يوسف هيكل

خريج مدرسة دار المعلمين بالقدس .

جميلة القيروانية

في بلاط شارل الثامن

في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي ، ولدت بمدينة القيروان احدى المدن المعروفة بشمال افريقيا ، فتاة من أبوين فقيرين ، يقتاتان من صناعة النصال ، ويقيمان ببيت حقير بالحي الذي كان يعرف حينذاك بحي « الظفر » وكان هذا البيت كعبة جنود جيش الخلافة وقوادهم ، وصغار رؤوسهم ، ممن يعنون باختيار الاسلحة الثمينة . فما كنت تستطيع أن تقنع واحداً منهم بأن هناك أمهر ولا أدق في صناعة النصال ، من « عاتق » والد جميلة

وقد عني هذا الرجل عناية خاصة بكل ما يطلب اليه صنعه لضابط الشاب « عماد » أحد رؤوس الجند ، الذي اختير أخيرا للسفر الى غرناطة ، بالاندلس مع من أرسل من جنود الامداد حين حمي وطيس الحرب بين العرب وجيوش الاسبان ، فلم يعد الشاب الا بعد هزيمة جيش العرب ، وانسحابه الى الجنوب الشرقي ، تلك الهزيمة التي كانت الحلقة الاولى من سلسلة الهزائم والانكسارات ، قبيل ارتحال ابي عبدالله الاحمر الى شمال افريقيا ، وانسحابه من الاندلس كليا .

فلما عاد « عماد » الى القيروان وقد خضب الشيب رأسه ، طاف بأرجائها ليرى معالمها التي كان يعرفها أيام الشباب ، وكان أول مقصده حي الظفر حيث بيت عاتق صانع النصال .

ذهب الى البيت فوجده مكانه لم يتغير اللهم الا ما بدا عليه من ألوان البؤس ، فاستأذن ودخل ولكنه لم يجد « عاتقا » بل ألفى مكانه فتاة في الخامسة عشرة من عمرها مكبة على صناعة ابيها بمفردها ، فحياها فردت تحيته بأحسن منها ، فقال :

— هل هذا بيت عاتق ومصنعه ؟

— أجل سيدي الجندي

— وأين والدك

— لقد مات منذ سنين وأحسبك غريبا عن الديار ، بل أحسبك جنديا من جنود الخلافة العائدين ، ذلك سيدي لان موت والدي يكاد يكون مرونا لدى جميع جند الخلافة المقيمين بالديار ، وبعض من هاجر لاغاثة جيوش المسلمين بغرناطة .

— لقد أسفت كل الاسف أيتها الفتاة ، فقد كان بودي أن أراه بعد غيبتي الطويلة ، ولكن . . (وهنا تمتم الجندي وغمغم بعبارات غير مسموعة) ، ولكن سوف نلتقي قريبا يا فتاتي ، أنا وصاحبي القديم ، حيث لا ملق ولا نفاق ، أشهدك يا ذا الجلالة ، اني استنزلت على جدث صاحبي أطيب آيات الرحمة والغفران.

فكر هذا وذكر ساعة ، ثم التفت للفتاة وقال لها : لقد أحببت أباك حبا جما مع اتساع الفجوة بيننا ، فاني يا بنيتي من سلالة الادارسة الذين أرغم عليهم الدهر ، وحرب والذين كانوا ملوك المغرب ومصابيح زمانهم ، فقد كانت لهم الارض ورثوها الاغالبة من بعدهم ، والايام . . . وما الذي تفعلين الآن ايتها الفتاة ؟

— أبيع النصال لجند الخلافة

— [illegible] فلقد مضى زمن النصال [illegible]

— وكيف كان ذلك ايها السيد العظيم ؟

— لقد اشترك الفرنج معنا في مواقع عدة [illegible] مرهوبة ، واقتطعوا من ملكنا العظيم جله ، فلم تبق لنا الا غرناطة واقليمها ، وها هو « دون ألونسو » الفارس الشهير يسعى لتجريد جيش جديد علينا

— ومن هو هذا الفارس الشهير؟

— هو جندي عبده الفرنجة من دون الله ، له جولات رهيبة وحملات صادقة ، وهو عدو المسلمين اللدود.

واذ ذاك أراد عماد بن الحسين الانصراف فألحت عليه الفتاة أن يسهل لها وسائل السفر الى غرناطة لامر ترغب في تحقيقه قد ينتشلها من بؤسها وبؤس والدتها التي فقدت بصرها بعد موت والدها.

لم يكن ثمة بد من أن يمني الجندي عماد بأس الفتاة : فأفهمها انه قاصد الى الاندلس بعد أسبوع وانه سيحقق أمنيتها فيصطحبها ويزودها بما تنفقه في خلال الايام الاولى بعد وصولها .

ومضى الاسبوع وذهبت الفتاة الى شاطىء البحر وصعدت الى ظهر سفينة الجند باذن عماد ابن الحسين ووصلت الى غرناطة بعد أيام.

شاهدت شيئا في غرناطة لم تعهده في القيروان من قبل ، ففيها مظاهر الحضارة والرقي وفيها معالم المدنية والنعيم ، ولكنها لم تعن بشيء من هذا اللهم الا أن تذهب توا الى رئيس الجند ، فتنتظره بباب الديوان فيرفعها اليه غلامه ، فتتوسل اليه أن يبعث بها مع جيشه المقاتل لتؤدي ما تستطيع أداءه من واجبها .

قالت هذا لرئيس الجند ، فارسلها الى مضرب المتطوعات على نهر الفيجا على قيد بضعة أميال من قصر الحمراء ، وهنا لك مكثت عشرة أيام ثم سافرت بعدها الى جبهة الحرب ، حيث جيش « دون ألونسو » .

كان على عرش فرنسا في ذلك الحين شارل الثامن ، وكان شديد الولع بالفتوحات ، حتى لقد تمكن من ضم دوقية برغونيه ومملكة بروفانس الصغيرة الى التاج الفرنسي ، وكان كذلك مولعا باقتناء أمهر الخدم والخادمات ، وكان يتسرب الى فرنسا في ذلك الحين بعض الجاريات الاندلسيات من سبايا الحروب ، وبعض فتيات المسلمين من الاسرى ، فرغب شارل في اقتناء جارية سمع أنها وصلت حديثا الى بلاط مقاطعة « بريتانيا » وكانت الجاريات المسلمات في نظر الفرنجة في ذلك الاوان في عداد التحف الثمينة التي يندر وجودها ويصعب منالها.

فطلبها صاحب الجلالة ، وأرسل رسولا خاصا الى أمير « بريتانيا » يبلغه رغبة الملك العظيمة ، فكان جواب الامير : ارسال الجارية دلالة على الاخلاص المليكه المفدى .

لم تكن هذه الجارية الحسناء سوى جميلة ابنة عاتق صانع النصال قد طوح بها القدر الى مرارة الاسر ، فاحتملها بعض الجنود وفروا بها وباعوها الى بعض الاقطاعيين ، وقد كافأهم بنفحة طيبة ، فطلبها أمير بريتانيا فحملت اليه وانتهت أخيرا الى بلاط شارل الثامن.

رآها شارل فأعجب بجمالها الفتان ، وسيمائها العربي الساحر ، فدعاها الى حمل شرابه في مجلسه ذات ليلة ففعلت صاغرة ، وهي في تلك البلاد المجهولة بين أقوام لا قبل لها بخشونتهم وشراستهم فلما لعبت برأسه الخمر تحرى أصلها فقصت تاريخها وتاريخ لحاقها بالجيش الاندلسي فاعجب بها شارل وكان جنديا يحب البسالة والاقدام ، وبكى بكاء مرا عندما أظهرته الفتاة على ما لقيت من اعتداء الامراء الاقطاعيين على عفافها وهي فتاة شريفة تجاهد في سبيل وطنها ، وأفاق من سكرته لوقته وأمر بان تكون هذه الفتاة في عداد وصيفات البلاط الفرنسي.

ومضت على هذا الحادث سنة ، لم تجد خلالها جميلة بنت عاتق ما تشكو منه ، ولكنها كانت ترغم بين آونة وأخرى على اعتناق الدين المسيحي ، بعد أن حرمت عليها الصلاة والصيام وما فرض دينها الاسلامي ، فظلت صابرة على صروف الدهر الى نهاية هذه السنة ، فغادرت القصر ليلا في ثياب قروية فرنسية . وظلت تتنقل بين البلاد تحمل سلال الفاكهة حتى وصلت الى الاراغون عام ١٤٩٠ ميلادية ، وهنالك أسرها جند فرديناند على أنها جاسوسة عربية . وحوكمت في الثالث عشر من شهر اكتوبر من هذه السنة وصلبت لاشهارها اسلامها علانية أمام جنود الاراغون بعد ان قطعت أرجلها وأيديها وهي حية وعرف حادثها في تاريخ الاراغون بحادث

Il Martirios della santas mussulmana "gomellia"

أي استشهاد القديسة جميلة المسلمة : وهذا اعتراف من المؤرخين الاسبان أنفسهم باستبسال نساء العرب وبفظاعة آبائهم في القرون الوسطى .

انتهى هذا الحادث الفظيع الى رئيس الجند « عماد » ، فالف فرقة قوية حمل بها على جنود الاراغون وقشتالة وكانوا بقيادة فارسهم العظيم « دون الونسو » فهزمهم شر هزيمة على حدود غرناطة (المقاطعة لا المدينة) وأسر منهم عدداً كبيرا . وهنا يروي بعض المؤرخين أنه علم من بعض الاسرى بتفصيلات مقتل الفتاة والتمثيل بها ، فطلب الى جيشه فدائيا ينتقم من دون الونسو نفسه ، فتقدمت فتاة من المتطوعات لتضميد جراح الجند تعرف بابنة العريفي ، وكانت قد سمعت برغبة رئيس الجند وندائه ، فأراد الرئيس « عماد » أن يقعدها عن عزمها ، فردته بجواب معقول ، ذلك أنها أفهمته بأنها ، وهي فتاة ، أمنع من غيرها لمثل هذه المهمة ، اذ لا يخشاها « دون ألونسو » حين تتقدم له في ظرف من الظروف ، فدعا لها بالتوفيق وبالعودة سالمة ، فخرجت من مضرب الجند ، وقطعت مسافات طويلة حتى وصلت الى مقربة من الجيوش الاسبانية ، وهنالك تظاهرت بأنها فتاة من أهل الريف ضلت الطريق فقبض عليها الجند ، ورفعوها الى رئيسهم ، فاراد أن ينفذ عليها ذلك القانون الوحشي المخجل الذي وضعه الاسبان للتنكيل بالعرب ، فصاحت به : « ان أرفعني الى رئيسك الفارس دون ألونسو فانه يعرفني معرفة تامة ، وحاذر من أن يمثل بي أو يعتدى على شخصي فان ذلك فيه هلاك حين يصل الى علم الدون »

فظن الرئيس أن لها بالدون ألونسو علاقات أخرى فارسلها اليه مع حراسه ، فلما اقتربت من الدون جثت عند قدميه [illegible] فلما [illegible] وشأنها [illegible] الحراس ، [illegible] خنجرها [illegible] في صدر الدون ، [illegible] عليها قبل أن يرتد طرفها .

كانت تلك الطعنة قاضية على حياة الدون .

أما الفتاة « ابنة العريفي » فقد [illegible] طويلة اشترك فيها [illegible] بالعطش [illegible] المعروف عارية من ملابسها بعد أن [illegible] من الحديد [illegible] الى أن [illegible] الموت .

وتمت الى جيش المسلمين [illegible] بموت دون ألونسو حتى حمل على [illegible] قصدا عظيما منهم [illegible] الآخرين.

وكانت موقعة عام ١٤٩١ المعروفة بموقعة الحصن حلقة من حلقات المحاولات الناجحة التي حاولها المسلمون لاسترداد ما لكهم الضائع ، وكان عمادها فتاتين عربيتين هما : جميلة القيروانية وابنة العريفي

عزت طلحه

[illegible] أفانين الأسبوع

[illegible] يصدق المتكلم [illegible] السعادة في اسبوع [illegible] الآراء في مقدمة الكلام، على أن [illegible] لا تكاد تأخذ [illegible] الى حيث مواطن النقد والملاحظة.

واول ما لا يسعه التسامح من سقطات «الاهرام» هذه الاغاليط النحوية الدائمة [illegible] وقد يغتفر لغيرها من نظائر هذه الاغاليط، ولا يغتفر لها فاية صحيفة سواها ظهرت بذل الاستاذ صادق عنبر خليفة الاخفش والكسائي وابن جني وابن سيبويه، ولا تنس الاستاذ داود فهو حجة في العربية..

وإذن يكون مما يستحق المحاكمة أن تقول الاهرام في كلمة تذكرنا بسعادة وزير خارجية الدولة الافغانية: «فرحل مع عائلته وأولاده وحاشيته وكانت عدة الجميع خمس وثلاثين .. الخ» فان كان هذا ما تعلمناه ونحن صغار من دروس النحو وجب أن تقول الاهرام: «كانت عدة الجميع خمسا وثلاثين» لكني لا أدري أحق ما علمناه أم باطل، فأرجو أن يكشف عن حضرات زملائنا في شيخة الصحف جهل هذه المسألة.

واذا كان للنحو أن ينتقم من الاهرام مرة فللتاريخ أن ينتقم منها ألف مرة، ذلك بأنها طلعت على الناس يوم السبت الماضي بثلاث صور للملكة ملك الافغان ووالده وجده، وأرادت أن تكتب تحت كل صورة اسم صاحبها فأصابت [illegible] المعرفة، ثم أقحمت نفسها في السوق فاذا نجدها تبادل بين اسمي الجد وحفيده فتحمل كليهما اسم الآخر، واذا التاريخ يحمل عن الاهرام خطأ لا يمحى ما دام حبرها ثابتا في ورقها.

***

آمنا ...

أي شيء يصدقني المتكلم اذا حلفت به؟ إن كان يصدقني اذا حلفت بماضيه فاني مستعد أن أحلف، والامر لله، وان كان يصدقني اذا حلفت «بالدكاترة» الطاهرين وخلفائهم الابرار فاني راض أن أعقد هنا اليمين وأسأل الله المغفرة.

كل ما أعنيه أن يصدقني المتكلم فيما أريد أن أهمس به في أذنه، فيا جناب المتكلم: اعلم أن ليس في هذه البلاد من يجهل صدق أخبارك وجلال آثارك وما يملأ نفس الخطأ من جبن عن أن يمس لك لسانا أو قلما، فاكشف هذه «الكلمات» الدائمة بينك وبين أختك الاهرام وارفع يدك عن «التفتيش» فليست بك حاجة أن تؤكد صدق ما تكذبه الاهرام من أخبارك مثل ما قمت منذ أيام.

وجاء [illegible] اذا تفضلت بقبوله شكرنا لك عدد [illegible] والرمال وعدد السهول والجبال.

[illegible] يحق تجار الاسكندرية كلهم [illegible] فقالوا: في مخاطبتك: [illegible] الدكاترة أصحاب المتكلم» فلما جئت [illegible] ما عرفك التعاليه من التواضع [illegible] «حضرات الدكاترة» ... [illegible] أن تتقبل هذا [illegible] الناس [illegible] بلسانك حين [illegible] أصحاب المتكلم دكتوري فلسفة [illegible] هذه الدكترة الى [illegible] الأقل، أما [illegible]

يا ناس ليس عندكم دكاترة، وكل ما عندكم دكتور واحد نعترف بدكترته عملا بقاعدة «بقاء القديم على قدمه»، فمن الحزم في هذه الايام المستنيرة أن تلاحظوا أن «شغل زمان ما بقاش ينفع».

***

أنا في عرضك

كانت صحيفة من احدى الصحف اليومية كلما بثت في نواحيها ما تلتقطه من أخبار تافهة وغير تافهة وتأبى الا أن تسند كل خبر الى مندوب خاص فهذا المندوب في الحربية وهذا لمندوبها في الاشغال، وهذا لمندوبها في المعارف، وهذا لمندوبها في السكة الحديدية وهذا لمندوبها في سوق الزلط وهذا لمندوبها في عشش الترجمان، وهذا لمندوبها في القرافة، كأن لها مندوبين بعدد بقاع الارض وليس هناك الا مخبر واحد تضربه في جوف كل إناء كمغرفة المطبخ ...

وقد زادت هذه الصحيفة يومية أخرى نجحت اذا اتخذت لها مندوبا واحدا أيضا، وفي كل مكان في ساعة واحدة فان قيل ان عظيما من العظماء مقبل على مصر من السويس طار مندوبها يستقبله في السويس بينا يطير الى الاسكندرية ليستقبل عظيما آخر فيها، وبينا يشرف على اسوان أو الاقصر ليتحرى منازل السائحين بها، ويظهر في كل هذه المدن في وقت واحد.

ويكتب لصحيفة الصادقة أنه ظفر من عظماء الوافدين بما يظفر به الصديق من صديقه في تبسط لا كلفة فيه كأن له مقام هؤلاء العظماء، أو كأنه مخالط بهم من الحداثة، ثم تنشر له الصحيفة ما يكتب لتظهر ذات خطر وجلال أمام القراء

وقد تسرب هذا المندوب الروحاني الى حفلة عرض الجيش أمام صاحب الجلالة ملك الافغان وكتب انه تحدث الى كل من هناك، وروى ما يزعم أنهم اختصوه به عنهم فظهر عظيما فيما كتبه. وليس الذي يغيظك أن يكون عظيما حقا بل الذي يغيظك أن يدخل الهر في جلد الاسد، على حساب أنه شهد حفلة العرض، فبالله يا شعرة المندوب ارفق بنفسك وبالناس، أنا في عرضك! أنا دخيلك!

***

درس في الانشاء

قال رحمه الله تعالى: «الشرق منبت المدنية وبيت الحكمة، ومنبع الذكاء، ومستقر الاباء ومستودع الانفة، ومضمار الفروسية، ومرماح الشجاعة، ومثابة الاقدام، ومهبط الوحي، ومنبوأ النبوة، وكعبة الرسالة، ومطلع شمس العرفان والنبل والسؤدد ومكارم الاخلاق جماء .. الخ».

هذا شيخ من شيوخنا أعزالله بهم دول الشرق وشعوبه طمع أن يرسل من قلبه تحية خالصة الى ضيف مصر جلالة الملك العظيم ملك الافغان، فلم يشأ فضيلته أن يجاوز حدود وظيفته الدراسية الى شيء آخر، وأبى الا أن ينفعنا — نفع الله به المسلمين — بدرس من دروس الانشاء، أجوف كالطبل ثقيل كالجبل.

ولست أعرف لو ان الشيخ كان في مقام التلميذ وعرض موضوعه هذا على أستاذ فكم «عرقة» كان يعطيه بعد أن يأخذ من الموضوع هذه «المستودعات» و«المرماحات» ثم يعرك أذنه قائلا: لا تنس يا ولدي أن المستودع ليس للفحم ولا يسع «الانفة» وان «المرماح» لا يصلح للشجاعة».

ومع هذا فحلال من الله أن يبدأ الشيخ من حيث انتهى التلاميذ [illegible]

طرائف وفكاهات ...

كيف يجاب الزبائن

سائق السيارة — أنا اذا اشتغلت عند البيك أكون واسطة لزيادة عدد الزبائن في العيادة بتاعته.

الدكتور — وحتعمل ذلك ازاي تعرف ناس كتير أو لك جريدة تنشر في الاعلانات؟

السائق — لا يا بيك أدوس لك ناس كتير وانحنا في الاتوموبيل

***

ليس هو!

اجتمع الرجال والسيدات في بهو الرقص ليلة العيد، وكان بينهم سيدة متقدمة في العمر أرادت أن تفخر وتظهر بمظهر الشابة أمام الموجودين فاقتربت من أحد الشبان وقالت له:

اني أتذكر أنك كنت صديقا لي من مدة. فهل أنت أو لك أخ أو ابن عم يشبهك تماما.

فنظر اليها الشاب قليلا ثم أجاب: لابد أن يكون أبي أو جدي يا سيدتي

***

هدية عيد

الزوجة — أنت نسيت تحضر هديتي التي على العيد بمناسبة وجوده معنا الآن؟

الزوج — أنا مستعد أروح أجيب لها حالا

الزوجة — وماذا ستحضر لها

الزوج — شنطة سفر وتاكس يوصلها لغاية المحطة.

***

لا يحبها

المعلم — لو قطعت قطعة جبنة الى أجزاء صغيرة فهل تختار لنفسك ربعها أو خمسها

التلميذ — أختار خمسها يا افندي

المعلم — يابني أنت لسه ماتعرفش أن الربع أكبر من الخمس. كيف تختار الخمس الذي هو أصغر من الربع؟

التلميذ — علشان ما أحبش الجبنه يا فندي

***

أدري بواله

المعلم — لو اشترى والدك بدله بالتقسيط بمبلغ خمسة جنيهات وتعهد بأن يدفع كل شهر جنيه ففي كم شهر يدفع الثمن كله؟

التلميذ — في سنتين يا افندي

المعلم — يا بليد أنت ما تعرفش حساب

التلميذ — لا يا افندي انت ما تعرفش والدي

***

الزبون

اعتاد أحد مديري الفنادق الافرنجية بعمل وليمة كبيرة لزبائنه في ليلة العيد ويجامل [illegible] كل زبائنه المعروفين لتحسين سمعة [illegible] وترغيب الزبائن فيها فلاحظ أثناء وجود [illegible] على المائدة أن بينهم شخصا غير معروف وليس [illegible] الزبائن فاقترب منه وقال له:

المدير — هذه الوليمة لزبائني فقط، و[illegible] حضرتك مش زبون هنا فكيف تحضرها؟

الرجل — لا. أنا زبون هنا وسبق أن [illegible] في الاوكاندة كثير

المدير — ومتى كان ذلك؟

الرجل — في ليالي العيد

***

إنسى شيئاً هذه المرة

هو — أنا أحضرت جميع طلباتك [illegible]

أنس أي شيء هذه المرة ياعزيزتي

هي — ولكنك قد نسيت الـ...

هو — (يقاطعها في كلامها). لا. لا. لم أنس الخاتم الذهب فهو في جيبي

هي — ولكنك نسيت الـ...

هو — يقاطعها أيضا. لا. لا. أحضرت اللعبة لأختك الصغيرة

هي — ولكن أين الـ...

هو — لا. لا. أحضرت الكتاب الذي طلبته والعلبة أيضا

هي — بس إسمع إسمع. [illegible] الدكتور كين نسيت برنيطتك؟

***

متى يحلق شعره

دخل رجل ليحلق شعره عند الحلاق [illegible] شعره طويلا جداً. ولما جلس على كرسي الحلاقة [illegible] نظر الى أحد العمال وقال له: أريد أن [illegible] لي أنت لانك أنت الذي حلقت لي المرة [illegible]

— فنظر العامل الى شعره الطويل وقال: لا [illegible] ومش أنا، لاني اشتغلت هنا من مدة [illegible]

قصة الاسبوع

هنريك وروزالي

لـ «ماير أرون جولد شمدت»

نريد اليوم أن ننقل لك مثلا من الادب [illegible] الاسكندناڤي:

وكنت أريد أن أنقل لك الكثير من قصص كتابهم ولكنها هي تصف صورا أخاذة أو بشعة، كأنه لوثة في الحياة لا تدغدغ شهوة القاريء ولا تشبع عواطفه وكانت تتصل بعقله وتفكيره لذلك سأقتصر على أن انقل ما يتصل منها بعواطف الحب والبغض وكل ما يتصل بالمرأة على ذلك يرضي الذين يريدون أن يجدوا في القصة ملهاة وتسلية. وسأنقل لك [illegible] اليوم وهي مثل من الادب الذكي أحد [illegible] أركان الادب الاسكندناڤي.

[illegible] أما صاحبها فهو (ماير ارون جولد شمدت) [illegible] ولد سنة ١٨١٩ وعمر حتى سنة ١٨٨٧ [illegible] اشتغل طوال حياته بالتحرير في الجرائد وكان [illegible] لجريدة هزلية أدبية سياسية في الدانمارك [illegible] طويلا في تحرير الافكار والمبادئ العتيقة [illegible] وككاتب فهو من أقدر الكتاب وأمتعهم [illegible] مع خيال قوي جميل ودقة في التفكير [illegible] لحقيقة الشخصيات والحالات الاجتماعية [illegible] عنها. وقد ظهرت أول رواية له سنة ١٨٤٥ [illegible] «اليهودي» وأتبعها بروايات أخرى [illegible] أشهرها (الوريث) و(العقر) وأخيرا [illegible] جريدة خاصة به اسماها (الشمال والجنوب) [illegible] يحررها بنفسه، وكان لمقالاته السياسية [illegible] أكبر الأثر في تحسين الحياة العامة في [illegible]

[illegible] اليوم (هنريك وروزالي) [illegible]

يدرسون معه يتحدثون ويدخنون اذ جاءته هذه الرسالة: —

«أعتقد انه خير لنا ان ننفصل

روزالي»

عجب «هنريك فولك» واستولت عليه الدهشة حين قرأ هذه الرسالة التي لم يستطع ان يفهمها، فترك غليونه، وارتدى ملابسه ثم أسرع الى دار خطيبته..

هناك عرف من الخادم ان «روزالي» قد رحلت وانه يمكنه ان يلتقي بها عمها اذا أحب. وأتت العمة ولكنها لم تستطع ان توضح له شيئا ما، لانها هي نفسها تجهل كل الامر — الا ان «روزالي» حين رجعت من المسرح بالامس كانت هادئة — ثم ظهرت عليها بعد ذلك آثار ثورة نفسية واضطراب داخلي عنيف، وقالت انها ما كانت تظن ان علاقات الزوجية تكون مثل ما كانت عليه بين «مولر» و«كاتشن» بطلي الرواية التي شهدتها من سوء واضطراب، عكس ما كانت عليه آراؤها وتصوراتها، واحلامها عن الزواج — وانه من المحتمل ان يكون هذا هو حال كل — أو على الاقل أغلب المتزوجين في العالم — وانها على كل حال تفضل ان تبقى وحيدة غير متصلة بانسان ما

وعرف انها قد كتبت عدة خطابات — كلها كانت له دون شك — ولكنها عادت فمزقتها جميعا — وفي النهاية أرسلت له الكتاب الذي وصله — ولم تذهب الى فراشها لتنام وانما بدأت تحزم متاعها واستقلت أول قطار في الصباح.

[illegible]

ومن السبب الذي دفعه الى عدم تقدير نفسية خطيبته. وذكر أنه في اليوم السابق فقط فكر أنه كسبها بسرعة وكسب قلبها وحبها بسهولة. ولعل ذلك هو الذي حدا به الى عدم تقديرها. فقد قابلها لاول مرة في المرقص — ثم التقيا بعدها، وكان بينهما حديث فلقاء ثان فنزهة فاتفاق. ثم خطبها لنفسه ورضيت به — وأسعده الحظ بسعادة خيل اليه أنها تحققت. الا أنه لم يقدرها حق قدرها ولم يتحمس لها بل كانت تنقص قلبه قوة وارادة وحمية — ولا ريب انها استشعرت ذلك منه في عاطفته وفي معاملته — وهي لقد عاقبته بقسوة وانما بعدالة!!

والآن — وقد ذهبت — كان يتخيلها في أبدع مظاهرها — وكان يراها بفكره وعقله خيرا مما كان يراها بنظره — فمن خير الصفات التي لاحظها وقدرها فيها — سمو تفكيرها وقوة ارادتها — لانه تبعا لعقليتها العالية وترفعها عن خداع المرأة وعن دلالها وتمنعها الظاهري رضيت به سريعا لانه وافقها، ذلك الرضا السريع الذي لم يحسن هو فهمه والذي عاله على أسوأ أسبابه، وكان به غير سعيد وغير راض.

وهكذا مرت الايام ولكنه كان حزينا متألما، ومع أن حزنه كان يهدأ كلما تقادم العهد الا أنها بقيت في قلبه حية وسببت تغييرا كبيرا فيه.

وعكف على اتمام دراسة الطب التي شغف بها من بدء حياته. وبعد أن مضى خمس سنوات ونصف سنة في دراسة شاقة نال اجازة الطب النهائية وأراد أن يبدأ حياته العملية كطبيب جراح، وأراد أن يتخذ له «عيادة» في احدى القرى، أولا لأن الكسب هناك موفور عنه في المدينة حيث يكثر المنافسون، وثانيا لانه قد سئم «كوبنهاجن» وما فيها وخيل اليه أنها لا تحوي الآن الا حياة مملة ليس فيها متعة الطبيعة وجمالها وبراءتها التي في حياة القرية.

وعرف أن هناك في «جتلند» يمكنه أن يكسب الكثير لعدم وجود أطباء هنالك، وهكذا اتخذ طريقه نحو تلك المدينة الصغيرة.

ولو أن الطبيب الشاب السمح الوجه الدائم الابتسام كان له جميل الاثر على الناس الا أنه مع ذلك لقي الكثير من المصاعب. وأول ما لقي مشكلة السكن فما يصلح منها قليل، وان صلح فاصحابه يطلبون له أجرا كبيرا.

ولكن القدر قد يعمل ما لا تعمله مجهودات الانسان، فصادف أن توفي أحد الاطباء، وكان لهذا بعض المال المدخر، اشترى به عيادة الطبيب من أرملته واستوطن هنالك.

ذات يوم [illegible] اليه رجل من القرية المجاورة [illegible]

ملامحها وفي عينيها وفي اتساق شعرها، شيء يخفي ذكرى قديمة لا تزال تتقد في نفسها ربما كانت ذكرى شخص تريد أن تراه وان تلقاه تلك المشاعر التي تحس بها النفوس المعذبة دون أن ترى آثارها واضحة، والتي دفعت تلك النفوس المسكينة الى أن تتلقف كل غريب علّه يكون اياه.

وكان كل ما يدفعها للحياة الامل والانتظار، انتظار شيء غريب، شيء روائي!!

طلبت اليها العجوز أن تقرأ لها، فأمسكت بكتاب أشعار أو «هلنشلاجر» «شاعر الدانوا» وبدأت تقرأ قصة «اياج وايلز». وقبل أن تصل الى النهاية قالت الفتاة: «اني لأعجب كيف توجد مثل هذه القصص عن المحبين الذي يظهرون من بين الاموات؟ أنا واثقة انها لم تؤخذ من الحياة الحقيقية!!»

وأدى جواب السيدة العجوز الى التحدث عن الاورواح، ثم عادتا الى الحديث عن الحب ثم الى الارواح حتى قالت الفتاة: «انه لجميل ان نلتقي بعد الحياة شخصا أحببناه في هذا العالم»!

فاجابتها العجوز: «ولكن بكل اسف ان اولئك الناس لا نراهم على حقيقتهم ولا نقدرهم الا بعد أن يقضوا ويصبحوا في قبورهم!!»

وساد بينهما سكوت طويل، شغلت فيه كل منهما بافكارها الخاصة!!

وفجأة ظهرت الخادمة واخبرتهما أن بالباب شخصا يطلب المأوى!

فسألتها العجوز: «أي شخص؟» أجابت الخادم — لا اعرف، له منظر غريب!»

«هل هو من الرحالة؟» — «لا» إذن من هو يا ترى! سليه عن اسمه؟»

فذهبت الخادم لتسأله — ولكنها عادت وقالت لهم: إنها وجدته ملقى على الطريق بجوار الباب!

«ماذا تقولين؟»

«نعم، هو طريح هناك في الخارج، وأخشى أن يكون قد مات!»

وهكذا أسرعوا جميعا الى الردهة!!

وحين رأته الفتاة الشابة، عرفت فيه خطيبها «هنريك فولك» نعم، كان هو طبيبها الضال.

وأصدرت السيدة العجوز أوامرها بتحضير فراش في إحدى الغرف له وتمنعتها!!

وهكذا يأبى القدر إلا أن يلتقي هنريك وروزالي ثانية..

***

وجرت أيام قبل أن يعود الطبيب الى رشاده، وحين أفاق رأى شيئا يدعوه الناس معجزة، شيئا غريبا، جميلا، خيل اليه أنه ليس في هذه الحياة وانما يأتي من العالم الآخر، يأتي به القدر أو [illegible]

[illegible]